جامعة الجزائر 3- ابراهيم سلطان شيبوط-

كلية الإعلام والاتصال

قسم: علوم الاتصال

المنشورات الإعلامية خلال الثورة الجزائرية

(دراسة وصفية تحليلية لجريدة المقاومة الجزائرية

(1957-1956)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علوم الإعلام والاتصال

تخصص: وسائل الاعلام والمجتمع

إعداد الطالبة: مايا باشا

إشراف الأستاذة: د/ لامية جودي

العام الجامعي: 2024-2025

شكر وتقدير

بعد حمد الله تعالى حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، أحمده سبحانه وتعالى على ما أفاض به عليَّ من نعمٍ ظاهرةٍ وباطنة، وما أمدّني به من عونٍ وتوفيقٍ وصحةٍ وعافيةٍ مكّنتني من إتمام هذا العمل المتواضع، فله الحمد والشكر عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

كما أتقدّم بأسمى آيات الشكر وأصدق عبارات الامتنان والتقدير إلى أستاذتي الفاضلة ومشرفتي الكريمة، الدكتورة **لامية جودي**، التي لم تدّخر جهدًا في توجيهي وإرشادي طوال مراحل إعداد هذه الأطروحة، إذ منحتني من علمها وخبرتها ووقتها الثمين الكثير، وذلّلت لي الصعوبات بعلمها الغزير وصبرها اللامحدود. فلها مني كل التقدير والاحترام على ما بذلته من جهدٍ كريمٍ وما أبدته من حرصٍ ومتابعةٍ حتى خرج هذا العمل إلى النور.

ولا يفوتني أن أتوجّه بخالص الدعاء وأسمى عبارات التقدير والعرفان إلى روح أستاذي المرحوم الدكتور **بومالي لحسن**، الذي شرُفت بالإشراف تحت توجيهه في المراحل الأولى من هذا البحث، إذ كان – رحمه الله – نعم المعلّم والموجّه والداعم، فلم يبخل عليّ بنصائحه السديدة وتشجيعه المتواصل، إلى أن حالت ظروفه الصحية دون مواصلة إشرافه على هذا العمل. أسأل الله العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته.

إهداء

إلى الأستاذة الدكتورة **عطوي مليكة**، التي كانت لي سندًا وعضدًا في مسيرتي العلمية، أتوجّه بخالص الشكر ووافر الامتنان على ما وجدته منها من دعمٍ وتشجيعٍ متواصلين.

إلى روح ابي الحاج الطاهرة، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، الذي زرع في نفسي قيم العطاء والإصرار.

إلى روح جدّتي الغالية، رحمها الله، رمز الحنان الذي لم ينطفئ أثره في وجداني.

إلى منارتي وموطني الذي أسكن إليه فتطمئن به نفسي، إلى والدتي الحبيبة، أمدّها الله بالصحة وطول العمر، جزاء صبرها وعطائها اللامحدود.

إلى رفيق الدرب ومصباحي المضيء، زوجي العزيز، الذي كان ولا يزال عونًا وسندًا ونورًا أنار لي دروب العلم والمعرفة، أسأل الله أن يديمه نعمة في حياتي ويحفظه لي ولأسرتنا.

إلى فلذات كبدي، أبنائي الأعزاء، الذين أدعو الله أن يبارك في أعمارهم ويرزقهم دوام الصحة والعافية والسداد.

إلى أختي ورفيقة دربي **ياسمينة حناش**، وإلى **لامية جودي**، اللتين كانتا خير معينٍ في لحظات الفرح والحزن، فأضاءتا جنبات دربي بالمحبة والصدق.

إلى كل طالبة وطالب علم، يحدوهم الأمل ويستنيرون بنور المعرفة.

إلى أرضي الطيبة، الجزائر الحبيبة، التي أفخر بالانتماء إليها وأدين لها بكل عرفان وولاء.

مايا

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى سدّ فجوة بحثية واضحة في الدراسات الإعلامية المتعلقة بالثورة الجزائرية، عبر تقديم دراسة تحليلية لجريدة المقاومة الجزائرية خلال سنتي 1956 و1957، وهي الفترة التي شهدت تبلور المشروع الإعلامي الثوري.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على البُعد الإعلامي للثورة الجزائرية، الذي طالما تم تهميشه لصالح التركيز على النضال العسكري أو الدبلوماسي. كما تسعى إلى إعادة إدماج الصحافة الثورية ضمن حقل الدراسات الإعلامية بوصفها نموذجًا بديلاً عن الصحافة المرتبطة بالبنى السلطوية التقليدية.

وتنطلق الدراسة من تساؤلات محورية، من بينها:

- كيف ساهمت جريدة المقاومة الجزائرية في بلورة الخطاب الثوري؟
- ما مدى فعاليتها في عملية التعبئة السياسية خلال المرحلة المدروسة؟
- ما هي الخصائص الشكلية والمضمونية التي اتسم بها محتواها الإعلامي؟

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لفحص النصوص والمضامين الإعلامية وتحليل بنيتها ووظائفها في سياقها الزمني والسياسي. وتطمح الدراسة إلى تقديم إضافة نظرية ضمن حقل الإعلام الثوري، وتوثيق تجربة صحفية استثنائية في مسار الإعلام العربي المقاوم.

وخلصت الدراسة الى عدة نتائج أجابت على إشكالية الدراسة وتساؤلاتها.

الكلمات المفتاحية:

الإعلام الثوري، المنشورات الثورية، البيانات الإعلامية، الإعلام المضاد، الوعي السياسي.

Abstract :

This study aims to address a clear research gap in media studies related to the Algerian Revolution by providing an analytical examination of the *Al-Muqawama Al-Jazairia* newspaper during the years 1956 and 1957— a period that witnessed the crystallization of the revolutionary media project.

The significance of this study lies in highlighting the media dimension of the Algerian Revolution, which has long been marginalized in favor of focusing on military or diplomatic struggle. It also seeks to reintegrate revolutionary journalism into the field of media studies as an alternative model to journalism linked to traditional power structures.

This research is guided by key questions, including:

- How did *Al-Muqawama Al-Jazairia* contribute to shaping the revolutionary discourse?
- To what extent was it effective in the process of political mobilization during the studied period?
- What were the formal and content-related characteristics that distinguished its media output?

The study adopts a descriptive-analytical approach to examine the texts and media content, analyzing their structures and functions within their historical and political contexts. It aspires to offer a theoretical contribution to the field of revolutionary media studies and to document an exceptional journalistic experience within the trajectory of Arab resistance media.

The study concluded with several findings that addressed its main research problem and questions.

Keywords : revolutionary media , media publications ,media statements , counter media , political awareness .

خطة الدراسة:

مقدمة

الإطار المنهجي

1-اشكاليه الدراسة وتساؤلاتها

2-أهميه الدراسة

3-أهداف الدراسة

4-منهج الدراسة وأدواته

5-مجتمع البحث وعينة الدراسة

6-الدراسات السابقة

7- تحديد المفاهيم والمصطلحات

الإطار النظري

الفصل الاول: نشأة الاعلام الثوري

المبحث الأول: تعريف الإعلام الثوري – المفهوم والدلالات

المبحث الثاني: وسائل الإعلام في الثورة الجزائرية

المبحث الثالث: وظيفة الإعلام في العمل الثوري الجزائري

الفصل الثاني: المكانة والدور المحوري للإعلام في الثورة الجزائرية

المبحث الأول: بيان أول نوفمبر 1954 بوصفه وثيقة إعلامية دعائية

المبحث الثاني: تطور الخطاب الإعلامي الثوري في ضوء مؤتمر الصومام وما بعده

المبحث الثالث: مساهمة الصحافة الوطنية في دعم الثورة وردود الفعل الاستعمارية تجاهها.

الفصل الثالث: دور جريدة المقاومة الجزائرية خلال الثورة التحريرية

المبحث الأول: تعريف جريدة المقاومة الجزائرية

المبحث الثاني: تحليل فئات الشكل لجريدة المقاومة الجزائرية

المبحث الثالث: تحليل فئات المضمون لجريدة المقاومة الجزائرية

الاستنتاجات

خاتمة

قائمة المراجع والمصادر

الملاحق

قائمة الجداول

فهرس المحتويات

مقدمة:

شهدت الجزائر في منتصف القرن العشرين إحدى أعظم ثورات التحرر الوطني في التاريخ الحديث، تمثلت في الثورة الجزائرية التي اندلعت في الفاتح من نوفمبر 1954. لم تكن هذه الثورة مجرد انتفاضة مسلّحة ضد الاستعمار الفرنسي، بل كانت مشروعًا وطنيًا شاملًا يحمل أبعادًا سياسية، اجتماعية، وثقافية متكاملة. فقد أدرك قادة جبهة التحرير الوطني أن المعركة الحاسمة مع الاستعمار لم تكن تُخاض فقط في ميادين القتال، وإنما كذلك في ساحات الإعلام، حيث كانت المعركة الاتصالية لا تقل أهمية عن المواجهة المسلحة.(Harbi, 2001)

وفي هذا الإطار، برز الإعلام الثوري الجزائري كأحد أهم أدوات الكفاح الوطني، لما أدّاه من دور فعّال في مواجهة الدعاية الاستعمارية الفرنسية، وفي التعبير عن الرؤية الحقيقية للثورة التحريرية، سواء في الداخل أو في المحافل الدولية. فمع تصاعد العمليات العسكرية واتساع رقعة المواجهة، سارعت جبهة التحرير الوطني إلى تأسيس خطاب إعلامي بديل يعبّر عن أهداف الثورة التحريرية، ويدحض الرواية الفرنسية الرسمية التي روّجت لها القنوات الاستعمارية.(Stora, 2004)

منذ انطلاق الثورة، أولت قيادتها أهمية كبرى للإعلام باعتباره سلاحًا حديثًا وفعّالًا في معركة التحرير. فإلى جانب العمل المسلح، اعتُبر الإعلام وسيلة جوهرية في إيصال صوت الثورة، وتعبئة الرأي العام الوطني والدولي، والدفاع عن شرعية القضية الجزائرية في المنتديات الإقليمية والدولية (بوعبسة، 2008، ص. 54).

غير أن الإعلام الثوري الجزائري واجه تحديات كبيرة، على رأسها اضطرار مؤسساته إلى العمل خارج التراب الوطني، بسبب سياسات القمع والمنع التي مارسها الاستعمار. وقد تطلب هذا الوضع الحرج من القيادات الإعلامية التعامل بحذر مع السياقات السياسية المختلفة في دول الجوار، التي لم تكن جميعها منسجمة مع توجهات الثورة الجزائرية. كما عانى الإعلام الثوري من محدودية الإمكانيات المادية، وندرة الكوادر

المؤهلة، وضعف التجهيزات التقنية، إضافة إلى غياب التنسيق الفعّال بين مختلف الأجهزة الدعائية العاملة في أماكن جغرافية متفرقة (بوعافية، 2012، ص. 85).

استثمر الإعلام الثوري أدواته المتاحة من أجل فضح جرائم الاحتلال، وكشف سياساته القمعية، وتجنيد الشعب الجزائري في معركة التحرير. وقد ارتبط الإعلام حينها بالدعاية الثورية التي وظّفت كل الوسائل التعبوية، من أجل إيصال الرسالة الوطنية، وكسب الرأي العام الإقليمي والدولي، وشرح أهداف الثورة التحريرية ومشروعها المستقبلي. (الوحيذ، ص. 494)

وكان من أبرز تجليات الإعلام الثوري، تأسيس **جريدة المقاومة الجزائرية** سنة 1955، كأول منبر صحفي داخلي ناطق باسم جبهة التحرير الوطني، اذ لم تكن هذه الجريدة مجرّد مطبوعة إخبارية، بل كانت أداة استراتيجية ذات رؤية إعلامية ثورية واضحة، هدفت إلى تعبئة الجماهير، وتثبيت الوعي الوطني، ونشر مبادئ المقاومة في ظل ظروف قمعية خانقة.(Benrabah, 2007)

وقد خاضت الجريدة معركتها الإعلامية في ظل واقع استعماري شديد الرقابة والملاحقة، لكنها رغم ذلك نجحت في تقديم خطاب مقاوم يعكس القيم الوطنية، ويسهم في تشكيل الوعي الجماهيري، والترويج لآفاق التحرر الوطني(Benrabah, 2007 ؛ Rahal, 2016).

غير أن دراسة هذه الجريدة لا يمكن أن تُختزل في محتواها الصحفي، بل تتطلب تحليلًا شاملًا يأخذ بعين الاعتبار ظروف الطباعة والتوزيع، والسياقات السياسية والاجتماعية، وكذلك أنماط الخطاب الموجّه إلى مختلف الفئات: المجاهدين، النخب، العامة، والرأي العام الخارجي.(Fuchs, 2011)

كما يُعد تحليل مضمون الجريدة مدخلًا لفهم التحولات الفكرية والسياسية التي عرفتها الثورة، بالنظر إلى أن المضامين المنشورة تمثّل انعكاسًا صادقًا لوعي القيادة الثورية،

ومواقفها من قضايا محورية مثل الهوية الوطنية، دور المرأة، الموقف من الغرب، ومستقبل الدولة المستقلة.(Stora, 2004)

بناء على ذلك، قُسمت هذه الدراسة إلى ثلاث فصول رئيسية.، يتناول الفصل الأول "نشأة الإعلام الثوري وتطوره"، بثلاث مباحث هي: مفهوم الإعلام الثوري، أدواته، ووظائفه في السياق الجزائري. بينما خُصّص الفصل الثاني لـ "المكانة والدور المحوري للإعلام في الثورة الجزائرية"، من خلال تحليل بيان أول نوفمبر كوثيقة دعائية، ثم الخطاب الإعلامي بعد مؤتمر الصومام، وأخيرًا دور الصحافة الوطنية في الثورة وردود الفعل الاستعمارية. أما الفصل الثالث فركّز على "جريدة المقاومة الجزائرية"، بتحليل فئوي لشكلها ومضمونها.

وتُختتم الدراسة بعرض نتائج البحث، والإجابة عن التساؤلات البحثية.

الاطار المنهجي

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

لم يكن الإعلام الثوري نشاطًا مكمّلًا للميدان فحسب، بل كان أداة استراتيجية في الصراع ضد الاحتلال، فقد حرصت جبهة التحرير الوطني على توظيف الوسائل الإعلامية الممكنة لإيصال رسالتها السياسية والعسكرية، والتأثير في الجماهير، وتوجيه الرأي العام الدولي.

وفي هذا السياق، برزت المنشورات الإعلامية الثورية—مثل المناشير، النشرات الداخلية، البيانات، والصحف السرية—كمنصات تعبير استراتيجية في ظل بيئة استعمارية قمعية، ومن بين أبرز هذه المنشورات صحيفة "المقاومة الجزائرية"، التي صدرت سنة 1955 كأول لسان رسمي معتمد من طرف جبهة التحرير الوطني، موجه للرأي العام الوطني أساسًا.(Rahal, 2016)

ساهمت صحيفة "المقاومة الجزائرية" مساهمة فعالة في تغيير وجه الثورة إعلاميًا، إذ عملت على ربط الداخل بالخارج، وكشفت زيف الدعاية الفرنسية، وساهمت في تدويل القضية الجزائرية .كما عززت ثقة الشعب الجزائري في حركته الثورية، ووجدت صدى واسعًا في أوساط الشعوب العربية.

تميزت صحيفة "المقاومة الجزائرية" بخطاب تعبوي منظم، ورؤية إعلامية تستند إلى المبادئ الوطنية الكبرى التي تبنتها الجبهة .وقد غطّت الصحيفة خلال سنتي 1956 و1957 مختلف جوانب الفعل الثوري، من العمليات العسكرية، التنظيم السياسي، القضايا الاجتماعية، المواقف الدولية، مما يجعلها مصدرًا وثائقيًا وتحليليًا بالغ الأهمية لفهم الديناميات الاتصالية للثورة الجزائرية.

صدرت الطبعة الأولى من صحيفة "المقاومة الجزائرية" في ذكرى اندلاع الثورة التحريرية، الموافق لأول نوفمبر 1956، في أربع صفحات، وبسعر قدره 20 فرنكا فرنسيا.

في افتتاحية العدد الأول، خاطبت الجريدة القارئ الجزائري بعبارات وطنية تعبّئ الجماهير وتؤكد أن جيش التحرير الوطني هو "جيشك"، وأن "جبهة التحرير الوطني هي جبهتك"، مشيرة إلى أن "انتصارها هو انتصارك"، كما جاءت عناوين مثل "الثورة تسير" لتعكس روح الاستمرارية والتحدي.

ومع صدور العدد الثاني عشر في مارس 1957، أصبحت الصحيفة أسبوعية، تصدر كل يوم اثنين، وذلك نتيجة التفاعل المتزايد معها داخليًا وخارجيًا .

تمكنت جريدة "المقاومة الجزائرية" من تحقيق حضور واسع رغم الظروف المعقدة بفضل احترافية فريق تحريرها—الذي ضم شخصيات بارزة مثل عبد الرزاق شنتوف، عبد الرحمن شيبان، محمد الميلي، محمد الصالح صديق، والأمين بشيشي—، وأصبحت منبرًا يعكس تطلعات الثورة وصوتًا يصدح بها في المحافل الدولية، وانتشرت مقالاتها وبياناتها عبر المكاتب الخارجية لجبهة التحرير الوطني، واهتمت وسائل إعلام عالمية بنقل محتواها، ما ساهم في فضح ممارسات الاستعمار الفرنسي وتسليط الضوء على عدالة القضية الجزائرية.

ومن كل ما سبق، تطرح هذه الدراسة التساؤل الجوهري التالي:

ما طبيعة المضامين الإعلامية التي تضمنتها جريدة "المقاومة الجزائرية" (1956-1957) خلال الثورة التحريرية؟

التساؤلات الفرعية للدراسة:

تتفرّع عن الإشكالية الرئيسية للدراسة مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تهدف إلى الإحاطة بجوانب الظاهرة المدروسة، في ضوء السياق التاريخي والسياسي الذي أفرزها. وتتمثل هذه التساؤلات فيما يلي:

1-ما الدور الذي لعبته جريدة المقاومة الجزائرية ابان الثورة التحريرية؟

2- ما هي القضايا الأساسية التي كانت تركز عليها جريدة المقاومة الجزائرية؟

3-كيف ساهمت مضامين جريدة المقاومة الجزائرية في خدمة القضية الوطنية؟

4-ما هي الخصائص الشكلية والمضمونية لجريدة المقاومة خلال الثورة التحريرية؟

5-ما هي المواضيع الأكثر تكرارا في جريدة المقاومة الجزائرية؟

6-هل غلب على الجريدة الطابع الاخباري أم التعبوي أم التحليلي؟

7- ما هي الأجناس الصحفية والفنون الإخراجية المعتمدة في الجريدة؟

أهمية الدراسة:

تكتسي هذه الدراسة أهمية علمية وتاريخية كبيرة لأنها تعالج موضوعا ذا أبعاد سياسية وتاريخية كونه يسهم في حفظ وتحليل جزء من الذاكرة التاريخية الجزائرية من خلال أحد أذرعها الإعلامية المهمة.

كما تسلط هذه الدراسة الضوء على الدور الحيوي الذي اضطلع به الإعلام الثوري الجزائري، ولا سيما الصحافة المكتوبة، في مواكبة أحداث الثورة التحريرية، والتفاعل مع تطوراتها الميدانية والسياسية. ويكمن وجه الأهمية في إبراز طبيعة المواقف الإعلامية، وفي مقدمتها *صحيفة المقاومة الجزائرية*، في تعاطيها مع قضايا المرحلة، سواء عبر نشر الوعي بقيمة الكفاح الوطني، أو عبر توسيع دائرة الإدراك السياسي لدى الجماهير، أو من خلال مواكبة المستجدات، والتنبيه إلى المخاطر المحدقة بالمشروع التحرري الجماعي.

تنطلق هذه الدراسة من تقاطع معرفي بين مسارين متلازمين: أولهما المسار التاريخي المتعلق بتطور الحركة الوطنية الجزائرية نحو التحرر، وثانيهما المسار الإعلامي المتمثل في دينامية الخطاب المقاوم في مواجهة السياسات الاتصالية الاستعمارية.

وتتجلى القيمة العلمية للدراسة في معالجتها لفترة زمنية دقيقة ومفصلية من عمر الثورة، والمتمثلة في سنتي **1956و1957**، وهي الفترة التي شهدت تحولات عميقة في بنية

التنظيم الثوري، خاصة بعد انعقاد *مؤتمر الصومام*، وما تبعه من إعادة بناء للخطاب السياسي والإعلامي لجبهة التحرير الوطني، بما انعكس على وسائل الإعلام التابعة لها، ومنها *صحيفة المقاومة الجزائرية* .(Rahhal, 2016)إن تحليل المادة الصحفية خلال هذه المرحلة يتيح فهماً أعمق للكيفية التي أسهم بها الإعلام في توجيه الأحداث وصياغة المواقف، وفي مواجهة الرواية الاستعمارية، لا سيما في ظل التضييق الإعلامي وتكثيف الرقابة الفرنسية.

وعلى المستوى النظري والمنهجي، تسعى هذه الدراسة إلى سدّ فراغ ملحوظ في مجال *دراسات الإعلام المقاوم*، من خلال تفكيك الخطاب الاتصالي والتعبوي لصحيفة صدرت في ظروف استثنائية وسرية، ما يتطلب استحضار أدوات تحليل الخطاب الإعلامي، وربطه بسياقه السياسي والاجتماعي. كما توفّر الدراسة مقاربة جديدة لإعادة قراءة الأداء الإعلامي الوطني، من زاوية تحليل الوظائف والمضامين، بما يتيح مساءلة الأدوار التي لعبتها الصحافة المكتوبة في تعزيز الهوية الوطنية، وتدويل المسألة الجزائرية، وتفنيد الخطاب الكولونيالي في المنابر الخارجية.(Rebah, 2007)

وإلى جانب ذلك، تسعى الدراسة إلى إبراز درجة التفاعل الشعبي مع الإنتاج الإعلامي الثوري، ومدى فعاليته في توجيه الرأي العام نحو الانخراط في الحراك الوطني، وحشد التأييد الدولي في المحافل الإقليمية والعالمية. كما تتيح الفرصة لعقد مقارنة علمية بين الإعلام الثوري والإعلام الاستعماري، من حيث المراجع الفكرية، والبنيات الخطابية، والخطوط التحريرية المعتمدة في كليهما.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والمعرفية المتكاملة، التي من شأنها الإسهام في تحليل الدور الإعلامي الذي أدّته صحيفة *المقاومة الجزائرية* خلال إحدى أكثر الفترات حساسية في مسار الثورة التحريرية الجزائرية، وهي الفترة الممتدة بين عامي 1956 و1957. وتنطلق هذه الأهداف من خصوصية التجربة

الصحفية الثورية التي نشأت في ظل سياق استعماري قمعي، وتتمثل أبرز محاورها فيما يلي:

1. **تحليل الخصائص التحريرية والبنية الموضوعاتية** للمضامين المنشورة، مع إبراز مدى تجسيدها لأولويات الخطاب الثوري وأهدافه النضالية.
2. **دراسة الأجناس الصحفية والفنون الإخراجية** المعتمدة، مع الكشف عن وسائل الإبراز البصري والتقنيات التحريرية المستخدمة في نقل الرسالة الثورية رغم التحديات التقنية والأمنية.
3. **تفكيك المجالات المحورية للخطاب الإعلامي** عبر رصد الأطر الفكرية والسياسية التي وجهت معالجة الموضوعات، وتحليل طبيعة الفاعلين والمصادر الداعمة للمحتوى التحريري.
4. **استجلاء الوظائف الاتصالية الجوهرية** التي أدّتها الصحيفة في مستويات الإخبار، التعبئة، التحريض النفسي، وبناء الوعي الوطني، بما يعزز مشروعية الكفاح المسلح.
5. **تحليل الاستراتيجيات الخطابية** التي اعتمدتها الجريدة لمواجهة الدعاية الاستعمارية، ورصد آليات تفكيك السرديات المضادة وإعادة تشكيل الخطاب المقاوم في سياق الصراع الدعائي.
6. **الكشف عن دور الصحيفة في تدويل القضية الجزائرية** ودعم العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني عبر استهداف الرأي العام الخارجي وكسب التعاطف الإقليمي والدولي.
7. **توثيق تجربة الصحافة السرية الثورية** كمكوّن أصيل من الذاكرة الإعلامية الوطنية.

منهج الدراسة وأدواته:

تندرج هذه الدراسة الر الدراسات الوصفية التحليلية التي تستهدف تصوير وتحليل الحقائق تحليلا دقيقا. وبالنظر إلى طبيعة موضوع الدراسة، الذي يتمثل في تحليل

محتوى صحيفة المقاومة الجزائرية، فقد تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره الأنسب للتعامل مع الدراسات الإعلامية التي تتطلب وصف الظاهرة الإعلامية، تفكيك مكوناتها، واستقراء مضامينها بدقة.

يعتمد المنهج الوصفي التحليلي على جمع البيانات ذات الصلة بالظاهرة موضوع الدراسة — في هذه الحالة، مضامين صحيفة المقاومة الجزائرية المرتبطة بالثورة التحريرية — ومن ثم القيام بوصفها وتصنيفها وتحليلها بأساليب علمية دقيقة تتيح فهمًا معمقًا للخطاب الإعلامي الثوري وتوجهاته الاتصالية. وهو منهج شائع الاستخدام في البحوث الاجتماعية والإعلامية، حيث يهدف إلى وصف الظواهر كما هي موجودة في الواقع وتحليل مكوناتها دون التدخل في تغييرها أو التأثير عليها.

وقد عرّف عبيدات وآخرون المنهج الوصفي التحليلي بأنه "الأسلوب المنهجي الذي يهتم بجمع البيانات والمعلومات الميدانية أو الوثائقية حول ظاهرة معينة، ومن ثم تحليلها بطريقة علمية لفهم طبيعتها والعلاقات القائمة بينها" (عبيذات، 2004). كما يصفه الزغلول بأنه "أسلوب بحثي يصف الظاهرة موضوع الدراسة وصفًا كميًا أو كيفيًا من خلال جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها، من أجل التوصل إلى استنتاجات دقيقة" (زغلول، 2002).

نظرًا لطبيعة موضوع الدراسة وأهدافها، تم اختيار المنهج الوصفي التحليلي لأنه يتناسب مع الدراسات الوصفية في البحث الإعلامي التي تعتمد على مسح مضمون الوسائل الإعلامية، حيث تقرب هذه الدراسات الباحث من الواقع، وتصف الظاهرة كما هي عبر معايير كمية أو كيفية. ويعرف حامد الرفاعي وجبار العبيدي هذه المحاولات بأنها "جمع أوصاف مفصلة عن الظاهرة المطلوب دراستها بقصد استخدام البيانات لتأسيس الوقائع والممارسات" (رفاعي والعبيدي، 2010).

أدوات الدراسة:

أداة تحليل المضمون:

تُعد أداة تحليل المضمون وسيلة منهجية علمية تُستخدم لتحويل المحتوى الرمزي للنصوص أو المواد الإعلامية إلى بيانات قابلة للقياس والتحليل، وذلك عبر استمارة أو دليل ترميز منظّم يحتوي على وحدات تحليل (كالكلمات، الموضوعات، الرموز، الأساليب)، وفئات مصنّفة بوضوح، ومعايير لضبط الاتساق والتكرار (بوعلام، 1998).

تُعد أداة تحليل المضمون من أكثر الأدوات استخدامًا في البحث الإعلامي والاجتماعي، لما توفره من إمكانيات منهجية لفهم بنية الرسائل الاتصالية ودلالاتها الخفية. ويُعرّف تحليل المضمون بأنه "أسلوب بحثي يهدف إلى الوصف المنظم والموضوعي والكمّي لمحتوى الاتصالات، بهدف تفسيرها واستخلاص دلالاتها .(Berelson, 1952) "وقد طوّر هذا المفهوم لاحقًا ليشمل الأبعاد الكيفية والرمزية، حيث أصبح يُنظر إليه كمنهج قادر على تفكيك البنى الخطابية واللغوية للرسائل الإعلامية (Krippendorff, 2004).

في هذه الدراسة، تم تصميم أداة تحليل المضمون كوسيلة منهجية لقراءة وتفكيك المحتوى الصحفي. تمثلت الأداة في استمارة علمية خاصة بتحليل مضمون صحيفة المقاومة الجزائرية، استندت إلى مجموعة من المؤشرات الإجرائية المدروسة، شملت تحديد الفئات الموضوعية، والاتجاهات التحريرية، والأطر المرجعية، بالإضافة إلى الوسائل التعبيرية المعتمدة (زغلول، 2002).

لاستخدام أداة تحليل المضمون كمنهجية لتحليل مضمون جريدة المقاومة الجزائرية (1956- الجريدة، وهما:

التحليل الكمي: لحساب تكرارات الكلمات أو المواضيع أو الشخصيات.

التحليل الكيفي: لتحليل المعاني والاتجاهات والخطاب الأيديولوجي.

تصميم استمارة تحليل المضمون:

تصنيف وحدات التحليل

وحدة التسجيل: الكلمات، العبارات، المقالات.

وحدة السياق: الفقرة أو المقال بأكمله لفهم المعنى.

وحدة التكرار: عدد المرات التي يظهر فيها موضوع أو مفهوم.

ليأتي بعدها تفريغ وتحليل البيانات وذلك من خلال:

-تحديد المواضيع الأكثر تكرارًا (الاستقلال، الاستعمار، الشهداء، الدعم الدولي...).

-تحليل اتجاه الخطاب: هل هو تحريضي، تعبوي، توعوي، دفاعي؟

-إبراز السمات اللغوية (لغة بسيطة، استخدام الرموز الوطنية، الآيات القرآنية...).

دليل الاستمارة: (أنظر الملحق رقم 01)

رقم العدد	تاريخ النشر	الموضوع الرئيسي	الشخصيات المذكورة	اللغة و الأسلوب	الرموز والدلالات	الاتجاه العام للمضمون

وحدات التحليل وفئاتها:

اعتمدت هذه الدراسة على **وحدة الفكرة** كوحدة رئيسية للتحليل، بالنظر إلى كونها تمثل أصغر وحدة دلالية قابلة للقياس في إطار تحليل المضمون، وتُعد هذه الوحدة أساسًا لتفكيك النصوص الإعلامية وتحليلها وفق أبعادها الرمزية والمعرفية. وقد تم تصنيف المحتوى محل التحليل ضمن فئتين تحليليتين رئيستين:

- **فئة "كيف قيل؟** :"وتهتم بدراسة البنية الشكلية والأسلوبية للمضامين الإعلامية، وتشمل تحليل نوع المعالجة الصحفية، النمط الخطابي السائد، والأساليب البلاغية والتعبيرية التي استخدمت لإيصال الرسائل الإعلامية إلى الجمهور.
- تركز هذه الوحدة على **الأسلوب التحريري**، اللغة البلاغية، التقنيات الخطابية، وأنواع المعالجة (إخبارية، دعائية، تفسيرية، تحريضية). ويساعد هذا التحليل على الكشف عن البنية الأيديولوجية للنصوص، والوظائف التأثيرية التي تؤديها في سياق ثوري.
- ويُعدّ هذا التمييز بين "ماذا قيل" و"كيف قيل" عنصرًا أساسيًا في دراسات تحليل المضمون، خاصة في السياقات الثورية، إذ يُسهم في الكشف عن العلاقة بين **الرسالة (Message)** و**الأسلوب (Style)** أو الاستراتيجية الاتصالية.
- **فئة "ماذا قيل؟** :"تركز على البعد الدلالي والموضوعاتي للنصوص، حيث تشمل الموضوعات المطروحة، القضايا المحورية التي تناولتها الجريدة، إضافة إلى الرسائل السياسية والاجتماعية التي سعت إلى إيصالها إلى المتلقي.

تشير هذه الوحدة إلى تحليل **المحتوى الموضوعي**، بما في ذلك القضايا المثارة، الرسائل المركزية، والشعارات السياسية. وتشمل مثلًا مضامين من قبيل: الدعوة للالتحاق بالثورة، فضح الجرائم الاستعمارية، الدفاع عن القضية الوطنية، والتنديد بالمواقف الفرنسية والدولية.

وقد جرى تطبيق منهجين تكامليين :**التحليل الكمّي** لحساب نسب التكرار وتوزيع الموضوعات عبر الأعداد، و**التحليل الكيفي** لتفسير المضامين وتأويل سياقاتها الأسلوبية والمعنوية.

الوحدات المعتمدة:

تم اعتماد **القطعة الصحفية الكاملة** كوحدة للتحليل، وتشمل المقال، الافتتاحية، البيان، أو الخبر، بشرط أن تكون ذات استقلال دلالي وقادرة على حمل رسالة إعلامية مكتملة العناصر. تُعتبر هذه الوحدات التحليلية قابلة للفصل والتحليل ضمن أداة تحليل

المضمون المستخدمة في الدراسة، كما تُعدّ ملائمة لرصد التوجهات الخطابية والأسلوبية للصحيفة، وتحليل بنيتها التواصلية والرمزية.

الصدق والثبات في تحليل المضمون:

الصدق والثبات هما أساس جودة البحث العلمي، فالصدق يعني قدرة الأداة على قياس ما يُريد قياسه بدقة، أما الثبات فيعني أن النتائج تظل متسقة عند تكرار الدراسة تحت نفس الظروف.

ولضمان جودة النتائج ودقتها في هذه الدراسة، تم الحرص على تحقيق عنصري الصدق والثبات في أداة تحليل المضمون.
من حيث الصدق، فقد تم تصميم استمارة التحليل بناءً على مراجعة أدبيات سابقة، مع تحديد واضح ودقيق للفئات التحليلية بما يتلاءم مع طبيعة جريدة المقاومة الجزائرية، كونها أداة إعلامية نضالية خلال الثورة التحريرية.

وقد قمنا في هذه الدراسة بمراعاة في اختيار الفئات أن تعكس فعليًا المضامين المركزية للجريدة، كالمواضيع الوطنية، والرموز الثورية، والخطاب السياسي التعبوي، مما يحقق ما يُعرف بـ"الصدق الظاهري والمفاهيمي". كما تم ربط نتائج التحليل بسياقها التاريخي والسياسي لضمان الصدق الخارجي.
أما من حيث الثبات، فقد تم اختبار الأداة بشكل تجريبي على عدد من الجريدة قبل الشروع في التحليل الشامل، وتم تعديل الفئات الغامضة أو غير المحددة. كما تم وضع تعريفات دقيقة لوحدات التحليل والفئات لتقليل التباين في التفسير، مما يعزز الثبات الداخلي. وفي حال مشاركة أكثر من محلل، يتم اعتماد مبدأ الثبات بين المحللين من خلال تحليل عينة موحدة ومقارنة النتائج لتحديد مدى التوافق.
وبذلك، فإن أداة تحليل المضمون المعتمدة في هذه الدراسة تتمتع بدرجة مقبولة من الصدق والثبات، مما يجعل النتائج أكثر موضوعية وقابلية للتعميم والتحقق العلمي.

مجتمع البحث وعينة الدراسة:

أ- مجتمع البحث:

يُعدّ تحديد مجتمع البحث خطوة جوهرية في البناء المنهجي لأي دراسة علمية، إذ يُمثّل الإطار العام الذي تنتمي إليه كل العناصر أو الظواهر ذات الصلة بموضوع البحث، ويهدف الباحث من خلاله إلى تحليل سلوكها أو مضمونها أو خصائصها، باستخدام أدوات بحثية ملائمة. وفي مجال الدراسات الإعلامية، قد يتخذ مجتمع البحث أشكالًا متعددة، منها: المؤسسات، الجمهور، المضامين الإعلامية، أو حتى الوثائق والأرشيفات.

إن تحديد مجتمع البحث وعينته يُعد من الخطوات المنهجية الحاسمة، لما له من أثر مباشر في مصداقية النتائج وموضوعية التحليل. وفي إطار هذه الدراسة التي تعالج موضوع **المنشورات الإعلامية خلال الثورة التحريرية الجزائرية – جريدة "المقاومة الجزائرية" نموذجًا للفترة 1956–1957**، تم تحديد مجتمع البحث والعينة بما يتلاءم مع طبيعة الإشكالية المطروحة والمنهج المعتمد.

يتكوّن **مجتمع البحث** من جميع الأعداد التي نشرتها جريدة المقاومة الجزائرية خلال المرحلة المبكرة من الثورة التحريرية، والتي شهدت تصاعدًا في العمل المسلح وتكثيفًا للنشاط الإعلامي الثوري الهادف إلى خدمة القضية الوطنية على الصعيدين الداخلي والخارجي. وقد كانت هذه الصحيفة من أبرز الأدوات الإعلامية لجبهة التحرير الوطني، حيث جسّدت خطابها السياسي وعبّرت عن الرؤية التنظيمية المتطورة للثورة.

إن اختيار جريدة المقاومة الجزائرية كمجتمع للدراسة يستند إلى جملة من المبرّرات العلمية والمنهجية. فهي تُعدّ أول صحيفة رسمية صادرة عن جبهة التحرير الوطني، ما يجعل منها نموذجًا مركزيًا وموثوقًا للإعلام الثوري المنظم. وقد مثّل انتظام صدورها، نسبيًا، خلال فترة حرجة من مسار الثورة (1956–1957)، عاملاً داعمًا لاعتمادها مصدرًا لتحليل تطور الخطاب السياسي وأساليب التعبئة الثورية. كما أن توفر عدد

معتبر من الأعداد (19 عددًا) يتيح تحليلًا كافيًا لاستخلاص الاتجاهات العامة للجريدة من جهة، وفهم التغيرات الأسلوبية والمضمونية من جهة أخرى.

ب-عينة الدراسة:

تُعد العينة في البحث العلمي ذلك الجزء المُنتقى من مجتمع الدراسة، والذي يُخضع للتحليل المنهجي والمعمق بهدف استخلاص نتائج قابلة للتعميم على المجتمع الكلي، في إطار الالتزام بالضوابط المنهجية والمعايير العلمية (زهرة، 2000). ويُعرّف كريسوول (Creswell, 2018) العينة بأنها تمثيل محدود ومدروس لمجتمع الدراسة، يتم اختياره وفق أسس علمية لتيسير جمع البيانات وتحليلها، دون الحاجة إلى تحليل المجتمع برمته، على أن تتوفر فيها شروط الموضوعية والتمثيل الكافي، ما يضمن إمكانية تعميم النتائج بدرجة عالية من الثقة.

وتتخذ العينة في البحوث الكمية طابعًا إحصائيًا دقيقًا، حيث تُختار باستخدام تقنيات احتمالية أو غير احتمالية لتمثيل المجتمع الأصلي بشكل يسمح بقياس الخطأ وتحديد مستويات الثقة .(Fraenkel, Wallen, & Hyun, 2012) أما في البحوث النوعية، فالعينة لا تهدف بالضرورة إلى التمثيل الإحصائي، بل يُنتقى أفرادها أو حالاتُها بناءً على معايير نظرية أو وظيفية تتيح فهماً عميقاً للظاهرة قيد الدراسة (Patton, 2015).

وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على **العينة المتاحة** من أعداد جريدة "المقاومة الجزائرية"، وذلك بناءً على الأعداد التي تمكّن الباحث من الوصول إليها ضمن أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية.

ويُعد هذا النوع من العينات أحد أساليب العينة غير الاحتمالية التي يُلجأ إليها عادةً في حال تعذر الحصول على المجتمع الكلي أو عند وجود قيود تقنية أو مادية تحول دون ذلك.

ورغم ما قد تحمله العينة المتاحة من حدود في التمثيل الإحصائي، فإن استخدامه في

هذه الدراسة مبرر علميًا بالنظر إلى طبيعة البحث التاريخي والإعلامي الذي يعتمد على تحليل مضمون وثائق نادرة تعود لفترة الثورة التحريرية .وقد تم الحرص على تنويع الأعداد المختارة زمنيًا لتغطية مراحل مختلفة من تطور الجريدة ومضمونها. وتشمل عينة الدراسة الأعداد من **العدد الأول بتاريخ 1 نوفمبر 1956** –الذي يحمل رمزية وطنية بارزة لتزامنه مع الذكرى الثانية لانطلاق الثورة – إلى **العدد التاسع عشر بتاريخ 15 جويلية 1957**، وهو ما يغطي فترة زمنية تقارب **ثمانية أشهر** من النشر المنتظم. وتضم العينة **تسعة عشر (19) عددًا** تمثل مادة تحليلية ثرية تسمح بفهم عميق للتوجهات التحريرية للجريدة ورصد تطور خطابها الإعلامي خلال مرحلة تأسيسية من الصحافة الثورية الجزائرية.

وتمثلت عينتنا على النحو التالي

رقم العدد	تاريخ الصدور
العدد الأول	1956/11/01
العدد الثاني	1956/12/15
العدد الثالث	1957/01/03
العدد الرابع	1957/01/28
العدد الخامس	1957/02/02
العدد الساس	1957/02/10
العدد السابع	1957/02/15
العدد الثامن	1957/03/07
العدد التاسع	1957/03/10
العدد العاشر	1957/03/18
العدد الحادي عشر	1957/03/27
العدد الثاني عشر	1957/04/01
العدد الثالث عشر	1957/04/25

العدد الرابع عشر	1957/05/04
العدد الخامس عشر	1957/05/20
العدد السادس عشر	1957/06/03
العدد السابع عشر	1957/06/18
العدد الثامن عشر	1957/07/01
العدد التاسع عشر	1957/07/15

حدود الدراسة:

تُشكل حدود الدراسة إحدى الركائز الأساسية التي تضبط الإطار العام للبحث، وتتيح للباحث تحديد معالم العمل العلمي من حيث الامتداد الزمني، النطاق الجغرافي، وحدود الموضوع والمحتوى. وبالنظر إلى طبيعة هذه الدراسة التي تتمحور حول المنشورات الإعلامية خلال الثورة الجزائرية، وبشكل أكثر تحديدًا جريدة "**المقاومة الجزائرية** " كنموذج إعلامي ثوري في الفترة ما بين 1956 و1957، فإنه من الضروري توضيح الحدود التي تم اعتمادها لضمان الانضباط المنهجي والدقة العلمية.

1-الحدود الموضوعية:

تركز الدراسة على تحليل مضمون المنشورات الإعلامية الصادرة في جريدة "المقاومة الجزائرية"، باعتبارها لسان حال جبهة التحرير الوطني ووسيلة تعبير مركزية عن الخطاب السياسي الثوري خلال واحدة من أكثر الفترات حرجًا في مسار الثورة. ولا تشمل الدراسة الصحف الأخرى الصادرة في الداخل أو الخارج، إلا فيما يخدم الإطار التفسيري المقارن. ويقتصر التحليل على المضامين السياسية، التعبوية، والتحريضية، مع استبعاد الأبعاد الفنية أو اللغوية المحضة.

2- الحدود الزمانية:

تم حصر الدراسة في الفترة الممتدة بين عامي 1956 و1957، وهي مرحلة مفصلية شهدت تطورًا ملحوظًا في البنية التنظيمية لجبهة التحرير الوطني، وتكثيف العمل الإعلامي المقاوم، لا سيما بعد مؤتمر الصومام (أوت 1956) الذي أرسى أسس التنظيم السياسي والإعلامي للثورة. وقد اختيرت هذه الفترة تحديدًا لأنها تمثل بداية التأسيس الفعلي لصحافة ثورية ممنهجة، ولأنها توفر عينة غنية يمكن من خلالها استجلاء خصائص الخطاب الإعلامي المقاوم في بدايات تشكله المؤسسي.

3-الحدود المكانية:

تتركز الدراسة على المنشورات التي كانت تُوزع داخل الجزائر، مع الأخذ في الاعتبار خصوصية المجال الوطني كحقل لتلقي الخطاب الإعلامي الثوري، مع التلميح أحيانًا إلى بعض الجوانب المتعلقة بانتشار الجريدة في الأوساط الجزائرية بالخارج كعنصر ثانوي داعم. كما تولي الدراسة اهتمامًا خاصًا للمناطق التي شهدت نشاطًا ثوريًا مكثفًا وكانت أكثر تعرضًا للمضمون الإعلامي للمقاومة، سواء عبر التوزيع المباشر أو التداول الشفهي.

4-الحدود المعرفية والمنهجية:

تنطلق الدراسة من منظور تحليل المضمون الكيفي المدعوم بمقاربة وصفية وتفسيرية، وتهدف إلى الكشف عن البنية الفكرية والدلالية للمحتوى الإعلامي لجريدة "المقاومة الجزائرية"، دون الوقوع في الانطباعية أو التقييم الأخلاقي للمضامين. كما لا تتبنى الدراسة مقاربة تاريخية خالصة، بل تركز على البعد الاتصالي والسياسي للخطاب الصحفي، مع استحضار السياق التاريخي كعنصر تفسيري داعم.

الدراسات السابقة:

تُعد الدراسات السابقة من الركائز الأساسية لأي عمل بحثي أكاديمي رصين، إذ تُسهم في توفير خلفية معرفية ومنهجية تساعد الباحث على تأطير إشكاليته في سياق علمي واضح.

بناءً على ذلك، يهدف هذا الفصل إلى عرض أهم الدراسات التي تطرقت إلى موضوع الإعلام الثوري في الجزائر خلال حرب التحرير الوطني، مع تركيز خاص على المنشورات الثورية، لا سيما جريدة "المقاومة الجزائرية"، باعتبارها من الأدوات النضالية البارزة التي استخدمتها جبهة التحرير الوطني لمجابهة الدعاية الاستعمارية الفرنسية، وتعبئة الرأي العام الوطني والدولي.

الدراسة الأولى:

وهي بعنوان: "الخطاب الأيديولوجي عبر الصحافة الجزائرية الصادرة باللغة العربية من سنة 1962-1988".(أحمد حمدي)

تناولت هذه الأطروحة أحد أبرز أوجه المقاومة غير المسلحة في الثورة التحريرية الجزائرية، والمتمثل في الإعلام الثوري، مركّزة على البُعد التعبوي والسياسي والإيديولوجي الذي مارسته وسائل الإعلام التابعة لجبهة التحرير الوطني، مع اعتماد صحيفة "المجاهد" كنموذج تطبيقي. سعى الباحث إلى تفكيك المرجعيات الفكرية والمنطلقات النظرية التي تأسس عليها الإعلام الثوري الجزائري، مُحللاً دوره في مواجهة الآلة الدعائية الفرنسية ونقل صوت الثورة إلى الداخل والخارج.

اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي لتتبّع تطور الأحداث الإعلامية بين 1954 و1962، إلى جانب المنهج الوصفي التحليلي في قراءة المضامين الصحفية، لا سيما في ما يتعلق بـ"المجاهد". وطرحت الدراسة إشكالية محورية تمحورت حول: كيف ساهم الإعلام الثوري الجزائري في مواجهة الخطاب الدعائي الفرنسي وتعزيز المسار السياسي والتنظيمي للثورة؟

ومن أبرز التساؤلات المطروحة:

- ما الخصائص البنيوية والخطابية للإعلام الثوري؟
- كيف واجه الإعلام الثوري خطاب التضليل الفرنسي؟
- ما دور صحيفة "المجاهد" في التعبئة السياسية والفكرية؟
- ما المبادئ المرجعية التي قام عليها الإعلام الثوري الجزائري؟

قسمت الأطروحة إلى ثلاثة أبواب: الأول يتناول الحاجة إلى إعلام ثوري يواكب ديناميكية الثورة، والثاني يُحلل المواجهة الإعلامية بين الإعلام الثوري والدعاية الاستعمارية، أما الباب الثالث فيُخصص لدراسة صحيفة "المجاهد" كنموذج ميداني. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، أبرزها:

- الإعلام الثوري كان أداة استراتيجية مكمّلة للكفاح المسلح.
- اعتمد الخطاب الإعلامي على القيم الوطنية والدينية لبناء تعبئة شعبية فعالة.
- ساهمت صحيفة "المجاهد" في الحفاظ على وحدة الرأي العام الجزائري.
- التزمت الصحافة الثورية بمبادئ التحرير ورفضت التوظيف الحزبي.

تبرز أهمية هذه الدراسة في تأسيسها لإطار فكري عميق حول الإعلام المقاوم، مما يُثري البحوث المعاصرة حول أدوار الإعلام في السياقات التحررية.

الدراسة الثانية:

بومالي، (1994). أطروحة دكتوراه: "استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى 1954–1956".

تُركز هذه الأطروحة على المرحلة التأسيسية للثورة الجزائرية، من خلال تحليل الجوانب التنظيمية والسياسية والعسكرية التي أرست قواعد الكفاح المسلح. اعتمد الباحث منهجًا تاريخيًا تحليليًا ووصفياً، إلى جانب النقد المقارن.

تناولت الإشكالية التالية: كيف صاغت قيادة الثورة الجزائرية استراتيجية فعالة في سنواتها الأولى؟ وطرحت تساؤلات منها:

- ما الأسس الفكرية لاستراتيجية نوفمبر؟
- كيف تم التحضير التنظيمي والإعلامي؟
- ما دور مؤتمر الصومام في إعادة هيكلة المسار الثوري؟

توصلت الدراسة إلى أن المرحلة الأولى كانت حاسمة في فرض أمر واقع سياسي على فرنسا، وأن التنظيم الدقيق والسرية كانا من عوامل النجاح.

الدراسة الثالثة:

عواطف، ع. (1985). رسالة ما جستير.

سلّطت هذه الدراسة الضوء على نشأة وتطور الصحافة العربية في الجزائر إبان الثورة، مركّزة على دورها في التعبئة السياسية والاجتماعية، وتوثيق الأحداث، ومجابهة الإعلام الاستعماري الفرنسي. اعتمدت الباحثة المنهج التحليلي التاريخي، من خلال تتبّع مسارات الصحافة الثورية وتحليل مضامينها ضمن السياق الاستعماري.

تدور إشكالية الدراسة حول: كيف ساهمت الصحافة العربية في الجزائر خلال الثورة في دعم الكفاح الوطني، ومجابهة الدعاية الفرنسية؟ وطرحت تساؤلات عديدة منها:

- ما خصائص الصحافة العربية في فترة الثورة؟
- كيف تفاعلت مع القضايا الوطنية؟
- ما مدى تأثيرها في تعبئة الجماهير؟
- كيف واجهت الدعاية الاستعمارية؟

توزعت الدراسة على سبعة فصول شملت الخلفيات التاريخية، النشأة والتطور، المواجهة الدعائية، التعبئة الجماهيرية، التحديات الميدانية، الدور الدولي، وأخيرًا النتائج والتوصيات. وتوصلت إلى ما يلي:

- الصحافة العربية شكّلت أداة توعوية فعالة.
- ساهمت في فضح جرائم الاستعمار.

- واجهت تحديات كبيرة أبرزها الرقابة والملاحقة.
- لعبت دورًا في إيصال صوت الثورة إلى العالم العربي والدولي.

تشكل هذه الدراسة مرجعًا هامًا لفهم الدينامية الإعلامية في ظل الحركات التحررية.

حدود الاستفادة:

تجمع الدراسات السابقة على أن الإعلام الثوري في الجزائر لم يكن مجرد وسيلة لنقل الأخبار، بل كان أداة استراتيجية نضالية، ساهم في تعبئة الجماهير، تفنيد الدعاية الاستعمارية، وتدويل القضية الجزائرية. وتبرز جريدة "المقاومة الجزائرية" كنموذج نوعي للإعلام الثوري، لما أدّته من دور في بلورة الهوية الوطنية وتعزيز الروح المعنوية لدى الشعب، ما يُبرّر تخصيص دراسة أكاديمية معمقة لتفكيك خطابها وتحليل منطلقاتها النظرية.

تحديد المفاهيم والمصطلحات:

1- المنشورات الإعلامية

(Les publications médiatiques)

اصطلاحا:

تشير المنشورات الإعلامية إلى جميع المواد المكتوبة أو المطبوعة، سواء الدورية أو الظرفية، التي تصدر عن جهة معينة بهدف توصيل رسائل محددة إلى جمهور مستهدف، وتشمل الصحف، النشرات، البيانات، البلاغات، والكتيبات (بوخاري، 2009).

اجرائيا:

يقصد بها المواد المكتوبة الصادرة عن جبهة التحرير الوطني أثناء الثورة التحريرية، والتي استُخدمت لأغراض التوعية، والتحريض السياسي، والتوثيق النضالي، وعلى رأسها جريدة المقاومة الجزائرية، التي تمثل عينة التحليل الأساسية في هذه الدراسة.

2- الإعلام الثوري(La communication révolutionnaire)

اصطلاحا:

الإعلام الثوري هو الخطاب الإعلامي الذي يُنتج ضمن سياق نضالي أو ثوري، ويهدف إلى تأطير الجماهير، دعم الفعل المقاوم، فضح ممارسات العدو، وتدويل القضية السياسية، ويتميز بكونه إعلامًا ملتزمًا وهادفًا (بوخاري، 2009، ص. 92).

اجرائيا:

في هذه الدراسة، يمثل الإعلام الثوري مجموع الأنشطة الاتصالية التي قامت بها جبهة التحرير الوطني لنشر رسالتها السياسية والثورية داخل الجزائر وخارجها، بما في ذلك إصدار جريدة *المقاومة* كمنبر إعلامي رئيسي في الفترة 1956–1957.

3-جريدة المقاومة الجزائرية(Le journal *La Résistance Algérienne*)

اصطلاحا:

هي جريدة ثورية تأسست على يد مناضلي جبهة التحرير الوطني، صدرت طبعتها الأولى في 1 نوفمبر 1956، واستمرت حتى منتصف يوليو 1957، وأُصدرت بثلاث طبعات مختلفة في باريس، المغرب، وتونس، بلغ عدد أعدادها 19 عددًا (موسى، 2013).

اجرائيا:

تمثل هذه الجريدة النموذج التحليلي للدراسة، حيث تخضع مضامينها لتحليل كمي وكيفي يهدف إلى الكشف عن أساليب المعالجة الإعلامية للقضية الجزائرية، وطرق التعبئة المستخدمة في توجيه الرأي العام.

4- الإعلام المقاوم

اصطلاحا:

الإعلام المقاوم هو نوع من الإعلام يُنتج ضمن سياقات احتلال أو قمع، ويتبنى خطابًا مضادًا للسلطة القائمة، ويهدف إلى فضح الانتهاكات وحشد الدعم الشعبي والدولي.

اجرائيا:

يتمثل في دور جريدة المقاومة الجزائرية كوسيلة مقاومة مكتوبة تسعى إلى إنتاج الوعي والتحريض السياسي، من خلال نشر مقالات تندد بالاستعمار وتروّج لشرعية الكفاح المسلح.

الفصل الأول: نشأة الإعلام الثوري

المبحث الأول: تعريف الإعلام الثوري – المفهوم والدلالات

المبحث الثاني: وسائل الإعلام في الثورة الجزائرية

المبحث الثالث: وظيفة الإعلام في العمل الثوري الجزائري

تمهيد:

تُعتبر التجربة الإعلامية الثورية الجزائرية من أبرز التجارب الإعلامية التحررية التي شهدها القرن العشرين، حيث جمعت بين الوظيفة الاتصالية والتعبوية والسياسية في آنٍ واحد، مُشكّلة نموذجًا فريدًا لإعلامٍ نشأ من رحم المقاومة الشعبية وتفاعل مع مسار كفاح طويل ضد الاستعمار الفرنسي. لقد لعب هذا الإعلام دورًا محوريًا في توحيد الرؤية الوطنية، التعبئة الشعبية، والتصدي للدعاية الاستعمارية، وصولًا إلى تحقيق الاعتراف الدولي بالقضية الجزائرية.

ظهر الإعلام الثوري الجزائري في سياق هيمنة استعمارية مطلقة على وسائل الاتصال وغياب أي منابر إعلامية حرة تسمح بالتعبير عن الطموحات الوطنية. ومع اندلاع الثورة في 1 نوفمبر 1954، أدركت قيادة جبهة التحرير الوطني ضرورة الاعتماد على الإعلام كأداة استراتيجية للنضال، حيث أصبحت الحاجة ملحة إلى وسيلة تُتيح نقل صوت الثورة إلى الداخل والخارج، بناء وعي جماعي مقاوم، وإدارة الصراع الإعلامي مع فرنسا (بوعافية، 2012).

تنوعت أدوات الإعلام الثوري في الجزائر بين الصحافة المكتوبة، حيث برزت جريدة "المجاهد" عام 1956 كلسان حال جبهة التحرير الوطني، تنقل أخبار المعارك وتروج للرؤية السياسية للثورة، والمنشورات والنشرات السرية التي أنتجت في المناطق الجبلية والحضرية، وزُوّعت بين خلايا الثورة بعدة لغات (العربية، الفرنسية، وأحيانًا الإنجليزية). كما شملت الإذاعة الثورية، مثل "صوت الجزائر المكافحة" التي انطلقت من المغرب وتونس لتخاطب الداخل والخارج، لا سيما الجمهور الدولي، بالإضافة إلى الأشرطة الصوتية والمراسلات الدولية التي كانت تُستخدم لنقل الرسائل والبيانات إلى الصحافة الأجنبية وهيئات الأمم المتحدة.

تعددت الوظائف التي أدىها الإعلام الثوري الجزائري، ومنها الوظيفة التعبوية التي هدفت إلى تحفيز الجماهير وشحنها نفسيًا وأيديولوجيًا للاستمرار في الكفاح، والوظيفة التوثيقية التي سجلت الجرائم الاستعمارية ورصدت نضالات المجاهدين، ما جعله

أرشيفًا ذا قيمة للذاكرة الثورية، إلى جانب الوظيفة السياسية التي هدفت إلى توحيد الرؤية الوطنية تحت قيادة جبهة التحرير الوطني، والتصدي للتيارات الانقسامية، وبناء الشرعية السياسية، والوظيفة الاتصالية الخارجية التي مكنت من إيصال رسالة الثورة إلى العالم وتفكيك الحصار الإعلامي الفرنسي (ساري، 2009).

امتاز الخطاب الإعلامي الثوري بعدة سمات مميزة، منها الصدق النضالي الذي أبعده عن الزيف والدعاية المجردة، مع الحرص على نقل الواقع الميداني رغم التحديات الكبيرة. كما اتسم بالازدواج اللغوي، حيث استخدمت اللغة العربية لاستنهاض الداخل، والفرنسية لاستهداف النخبة والمستعمر، واللغات الأجنبية لمخاطبة الرأي العام الدولي. علاوة على ذلك، كثف الإعلام الثوري من استخدام الرموز الوطنية والتاريخية كالشهداء، الشرف، التضحية، الإسلام، والعروبة.

عمل الإعلام الثوري في ظروف صعبة للغاية، حيث كانت الأنشطة الإعلامية معرضة للقمع، ما فرض عليها العمل السري في الطباعة والتوزيع. بالإضافة إلى ذلك، عانى الإعلام من ضعف الموارد واعتماده على وسائل بدائية، وأحيانًا دعم خارجي محدود. كما أن غالبية العاملين لم يكونوا إعلاميين محترفين، بل كانوا مناضلين تعلموا الممارسة ميدانيًا. وعلى الجانب الآخر، كانت المواجهة مع الإعلام الفرنسي صعبة، إذ كان يمتلك إمكانات ضخمة واحتكارًا لقنوات الإعلام الدولية (بوعافية، 2012).

ولا يمكن التطرق إلى انتصار الثورة الجزائرية دون الاعتراف بالدور الحيوي للإعلام الثوري، الذي ساهم في خلق رأي عام وطني داعم للكفاح، وبناء سردية مقاومة بديلة، وتحقيق الاعتراف الدولي بجبهة التحرير الوطني كممثل شرعي وحيد للشعب الجزائري. كما لعب الإعلام دورًا أساسيًا في تشكيل الهوية الوطنية وإنتاج خطاب سياسي ما زال مؤثرًا حتى بعد الاستقلال. إن تجربة الإعلام الثوري الجزائري تمثل نموذجًا متميزًا للإعلام المرتبط بالمشروع الوطني، حيث تجاوز دوره وظيفة الإخبار إلى أن أصبح فاعلًا استراتيجيًا في مسار الثورة، ويشكل اليوم مرجعًا نظريًا وعمليًا هامًا للباحثين في مجالات الإعلام المقاوم والاتصال السياسي وحركات التحرر. إعادة قراءة هذه التجربة

ليست ترفًا أكاديميًا، بل ضرورة لفهم العلاقة المعقدة بين الكلمة والبندقية، وبين الإعلام والتاريخ (ساري، 2009).

المبحث الأول: تعريف الإعلام الثوري – المفهوم والدلالات

شكل الإعلام أحد الأعمدة الأساسية في الحركات الثورية عبر التاريخ، حيث لعب دورًا مؤثرًا في تشكيل الوعي الجمعي، توجيه الرأي العام، وتحفيز الفعل الجماعي. وتبرز أهمية الإعلام الثوري كأداة للتعبئة، التأطير، والمقاومة، مما يستوجب التوقف عند تعريفه ومضامينه النظرية لفهم دينامياته في السياقات السياسية والاجتماعية المختلفة.

الإعلام لغةً

يرتبط مفهوم الإعلام في اللغة العربية بفعل "أعلَمَ"، الذي يعني الإخبار أو الإفادة أو التنبيه، حيث يُقال "أعلمته بالأمر" أي أخبرته به، ويُقابل هذا فعل "استَعلَم" بمعنى طلب الخبر. وبهذا، يرتبط الإعلام لغويًا بإحاطة المتلقي بخبر أو واقعة تؤدي إلى الفهم والإدراك، مما يعكس وظيفة معرفية وتبليغية في آن واحد (ابن منظور، 2003). كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: 51]، أي أوصلنا إليهم البيان تبليغًا وتعميما. ومن هنا، يُفهم الإعلام على أنه نقل المعرفة والمعلومة من المرسل إلى المتلقي بهدف الإفهام والتأثير.

الإعلام اصطلاحًا

عرف الفكر الاتصالي الإعلام بأنه منظومة وظيفية تهدف إلى نقل الأخبار والمعلومات والآراء والأفكار إلى الجمهور عبر وسائل مادية ومعنوية، بغرض التأثير والتفاعل والتوجيه. ويرى غالبية الباحثين أن الإعلام لا يقتصر على تبادل المعلومات فقط، بل يشمل التفسير، التثقيف، الإقناع، والتوجيه السلوكي والمعرفي. على سبيل المثال، يعرف الباحث الألماني في علوم الإعلام الإعلام بأنه "التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها"، بينما يعرّفه الدكتور عمار نجيب بأنه "نقل المعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية عبر أدوات إعلامية متنوعة بهدف

التأثير في وعي الأفراد ومواقفهم"، ويرى إبراهيم إمام أن الإعلام هو "نشر الحقائق والأفكار والآراء باستخدام وسائل الإعلام المختلفة لتزويد الجمهور بالمعرفة الصحيحة في إطار موضوعي وشفاف" (الحسني، 2001، ص. 38).

انطلاقًا من هذه التعريفات، يتضح أن للإعلام وظيفة ثلاثية: إخبارية، تفسيرية، وتوجيهية، يعتمد في تحقيقها على أدوات ووسائط تقنية تمثل امتدادًا موضوعيًا لرسالة الاتصال.

أولًا: مقاربة مفهومية

يُعرّف الإعلام الثوري عمومًا بأنه "الخطاب الإعلامي الذي يُنتج أو يُوظف لخدمة الحركات الثورية بهدف إحداث تغيير سياسي أو اجتماعي جذري، ويمارس ضمن سياقات مقاومة تُناهض البنى السلطوية القائمة" (جون، 2001). ولا يقتصر هذا المفهوم على الوسائل التقليدية بل يمتد ليشمل الوسائط الرقمية الجديدة التي باتت تلعب دورًا مركزيًا في الحراك الثوري المعاصر، كما في ثورات الربيع العربي (مزهر، 2011).

يُنظر إلى الإعلام الثوري كخطاب نقدي وجذري، يتحدى السرديات الرسمية، ويسعى إلى تفكيك البنى الأيديولوجية المسيطرة، مقدّمًا روايات بديلة تعكس تطلعات الفئات المهمشة والمضطهدة. ويتميز بطبيعته التفاعلية واعتماده على استراتيجيات اتصال أفقية بدلًا من النمط التراتبي للإعلام المهيمن (كريستيان، 2010).

ثانيًا: خصائص الإعلام الثوري

في سياق الحركات التحررية، يعد الإعلام الثوري ركيزة أساسية للاستراتيجية الاتصالية، حيث يستخدم لتأثير الرأي العام المحلي والدولي، تعبئة الجماهير، ومجابهة خطاب الاحتلال أو الاستعمار (بوحوش، 2009؛ زروقي، 2010).

وتتمثل أبرز خصائصه في:

- **الطابع التعبوي** :يستهدف تحفيز الجماهير نحو الفعل السياسي والمقاومة عبر خطاب عاطفي وعقلي يلامس معاناة الناس وآمالهم.(Castells, 2012)
- **الاستقلالية عن السلطة** :يتحرك خارج أطر الرقابة الرسمية، ويعتمد على موارد بديلة ودعم من المجتمع المدني والمنافي السياسية، منطلقًا من مرجعية فكرية تعبّر عن تطلعات الحركة الوطنية (كليفي، 2001).
- **الارتباط بالحركة الاجتماعية** :ليس مجرد وسيلة نقل معلومات بل جزء من الحراك نفسه يعزز الهوية الجمعية ويوجه استراتيجياته، خاصة في ظروف استثنائية تتطلب العمل السري والتكيف مع شح الموارد.
- **استخدام الوسائط الجديدة** :في العصر الحديث، أصبحت المنصات الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي أدوات مركزية تتيح سرعة الانتشار وتكسر احتكار المعلومة (غادي، 1993).

الاعلام الثوري في التجربة الجزائرية

منذ اندلاع ثورة نوفمبر 1954، برز الإعلام الثوري كفاعل رئيسي في المعركة التحررية ضد الاستعمار الفرنسي، متجاوزًا كونه وسيلة إخبارية ليصبح سلاحًا استراتيجيًا مكملًا للبندقية. قامت جبهة التحرير الوطني بتطوير منظومة إعلامية متكاملة بالرغم من ضعف الإمكانيات، للتصدي للدعاية الفرنسية التي حاولت تشويه الثورة وشيطنة مجاهديها.

اعتمد الإعلام الثوري على نشر البيانات، المناشير السرية، التقارير الصحفية، وإذاعة "صوت الجزائر"، إضافة إلى إصدار جريدة "المجاهد" التي كانت اللسان المركزي للثورة، توثيقًا للأحداث، توحيدًا للمواقف، وتوجيهًا للرأي العام الداخلي والخارجي.

أبعاد الإعلام الثوري في التجربة الجزائرية

تميز الإعلام الثوري الجزائري بقدرته على مزج الوظائف الاتصالية مع الوظيفة السياسية النضالية، حيث انخرط في:

- تفكيك الخطاب الاستعماري من خلال فضح الادعاءات الفرنسية المتعلقة بالاندماج وكشف الممارسات القمعية (بوعافية، 2012، ص. 151).
- تعبئة الوعي الشعبي عبر إبراز مشروعية الثورة وتسليط الضوء على معاناة الشعب، وتحفيز روح التضحية والمقاومة.
- كسب الدعم الدولي عبر مراسلة وسائل الإعلام العالمية وجذب الصحفيين المتعاطفين لفضح الاحتلال وتسليط الضوء على عدالة القضية الجزائرية.

شكل هذا الإعلام أداة ناعمة دعمت المجهود الحربي والسياسي للثورة، مما مكنها من بناء سردية مضادة للدعاية الفرنسية، وإيصال صوت المقاومة إلى المحافل الدولية.

ولعب الإعلام الثوري دورًا أساسيًا من خلال جريدة "المجاهد"، وإذاعة "صوت الجزائر"، والبيانات السرية في تفكيك الرواية الاستعمارية، تعبئة الشعب، وكسب الدعم الدولي (ساري، 2009، ص. 77).

ثالثًا: الدلالات النظرية لمفهوم الإعلام الثوري

تحمل دلالة "الثورة" في الإعلام الثوري أبعادًا متعددة، إذ لا تعني فقط التغيير السياسي، بل تشمل أيضًا التحول في أنماط إنتاج المعرفة، تداول الخطاب، وهدم الهياكل المعرفية المهيمنة. من هذا المنطلق، يمكن فهم الإعلام الثوري كجزء من "الحرب الثقافية" التي تحدث عنها أنطونيو غرامشي، في مواجهة الهيمنة الفكرية للسلطة (كريس، 2002). وهو في جوهره إعلام مقاومة يهدف إلى تقويض التمثيلات السلطوية للواقع، وإعادة تشكيل الوعي عبر التمرد على الصور النمطية واللغة المسيطرة، متخذًا شكل إعلام راديكالي لا يكتفي بالنقد بل يسعى لإعادة إنتاج الواقع بما يخدم مشروعًا تحرريًا محددًا.

رابعًا: الإعلام الثوري بين التنظير والتجربة

رغم وجود نماذج نظرية متقدمة لتأطير الإعلام الثوري، إلا أن التجارب العملية تظهر تفاوتًا في الأداء والفعالية حسب السياق السياسي والثقافي، وكذلك حسب تنظيم الحركات الثورية. فالإعلام الثوري في الثورة الفرنسية يختلف عن مثيله في ثورات

أمريكا اللاتينية أو الانتفاضات العربية المعاصرة. لذلك، يصبح ربط المفهوم بالتجارب التاريخية والمعاصرة ضرورة لاستخلاص نماذج تفسيرية أكثر عمقًا وتماسكًا (Gramsci, 1971).

المبحث الثاني: وسائل الإعلام في الثورة الجزائرية

لقد أدركت الحركات الوطنية الجزائرية، منذ البدايات الأولى لنشاطها السياسي والتنظيمي، الأهمية البالغة التي يحتلها الإعلام بوصفه وسيلة استراتيجية لتحقيق أهدافها التحررية والتعبوية (بوحسين، 2012). وتجسّدت هذه الأهمية في توظيف طيف واسع من الوسائل الإعلامية المتاحة خلال تلك المرحلة التاريخية، على الرغم من محدودية الإمكانات التقنية والبشرية والمالية، فضلاً عن القيود الصارمة التي فرضتها سلطات الاحتلال الفرنسي (صالح، 2015).

وقد حرصت القيادات الوطنية، وعلى رأسها جبهة التحرير الوطني، على بناء جهاز إعلامي مرن ومتعدد القنوات، يجمع بين وسائل النشر المكتوب مثل النشرات والصحف السرية والمجلات الثورية، إضافةً إلى الاتصال الشفهي المباشر عبر الخطب والاجتماعات الشعبية، فضلاً عن استغلال البث الإذاعي الموجه (حميدة، 2018). ساعد هذا التنوع في الوسائط الاتصالية على ضمان وصول الرسالة الثورية إلى أوسع شريحة ممكنة من الجماهير الجزائرية في المدن والأرياف على حدّ سواء، مع امتداد أثرها إلى الرأي العام الإقليمي والدولي (بن مرسلي، 2020).

وتكمن الوظيفة الجوهرية لهذا الجهاز الإعلامي الثوري في كونه أداة تعبئة وتحريض وتوعية، إذ عمل على نقل صوت الثورة إلى الشعب الجزائري في الداخل لرفع مستوى الوعي الوطني وتعزيز روح المقاومة ضد الاستعمار، كما لعب دورًا محوريًا في مخاطبة الخارج، ولا سيما عبر الحملات الدعائية الموجهة إلى الرأي العام العالمي والمنظمات الدولية، بهدف كسب التعاطف الدولي وتوضيح المطالب السياسية العادلة للشعب الجزائري، وفي مقدمتها حقّه المشروع في تقرير المصير واستعادة السيادة الوطنية (علي، 2017).

إنّ تحليل التجربة الإعلامية للثورة الجزائرية يكشف عن مدى نجاعة هذه الوسائل الإعلامية، رغم بساطتها في بعض الأحيان، في تحقيق اختراقات مهمة على المستوى الاتصالي. فلم تقتصر على كونها مجرّد أدوات لنقل الأخبار، بل تحوّلت إلى منصّات أيديولوجية ساهمت في صياغة خطاب سياسي موحّد، عزّز من التماسك الشعبي والتفاف المجتمع حول هدف التحرير والاستقلال (عبد السلام، 2019).

وبذلك يتّضح أنّ اعتماد الحركات الوطنية الجزائرية على وسائل إعلامية متنوعة لم يكن خيارًا تكتيكيًا فقط، بل كان جزءًا أصيلًا من الاستراتيجية الشاملة للثورة، التي أدركت مبكرًا أنّ المعركة ضد الاستعمار الفرنسي لم تكن عسكرية فقط، بل اتّخذت طابعًا إعلاميًا ونفسيًا وسياسيًا في آن واحد، وهو ما أضفى على التجربة الثورية الجزائرية بعدًا اتصاليًا مميزًا جعلها نموذجًا جديرًا بالدراسة في أدبيات الإعلام الثوري وحركات التحرر الوطني (فرحات، 2021).

1- الإعلام الشفهي (المباشر)

يُعدّ الإعلام الشفهي أو الاتصال المباشر أحد الركائز الاتصالية التقليدية التي راهنت عليها الثورة الجزائرية، وخاصة جبهة التحرير الوطني، من أجل تعبئة الشعب وتحقيق أعلى درجات الوعي الوطني الجماعي في ظل ظروف احتلال معقدة فرضت قيودًا صارمة على تداول المعلومة (بن يوسف، 2019). فقد ساعد الطابع الشفهي لهذا النوع من الإعلام على تجاوز نسب الأمية العالية التي كانت سائدة في الأوساط الريفية والقرى النائية، وهو ما منح الثورة أداة فعّالة لنشر رسالتها الثورية بشكل سريع وآمن (حمدان، 2020).

وقد تمثل هذا النمط الاتصالي في تنظيم لقاءات جماهيرية دورية كان يُشرف عليها المرشدون السياسيون للثورة، الذين امتلكوا القدرة الخطابية والكارزمية على التأثير في الحشود، حيث كانوا يجوبون القرى والمداشر ويعقدون التجمعات الشعبية بهدف إطلاع المواطنين على تطورات الوضع الميداني، وإبراز الانتصارات التي تحققت على مستوى العمليات العسكرية والسياسية (صالح، 2021). وتضمنت هذه اللقاءات خطبًا حماسية

ونداءات توعوية سلطت الضوء على جرائم الاستعمار الفرنسي وأساليبه القمعية، في مقابل إبراز عدالة القضية الجزائرية وحتمية النصر بفضل تلاحم الشعب مع جيش التحرير الوطني (فرحات، 2022).

كما امتد دور الإعلام الشفهي إلى مجالات توجيهية وتعبوية أكثر خصوصية، إذ لم يقتصر على كونه قناة لنقل الأخبار فقط، بل تحول إلى وسيلة اتصال استراتيجية استخدمت لنقل التعليمات السرية التي تخص مساندة الثورة، مثل آليات مقاطعة الإدارة الاستعمارية، وسبل تعطيل مشاريعها الاقتصادية والإدارية، والإرشادات المتعلقة بتنظيم شبكات الدعم اللوجستي للقوات الثورية في الميدان (بوحسين، 2018). كذلك أسهم هذا الشكل من الإعلام في التنسيق بين الخلايا السرية التابعة للثورة، وفي جمع المعلومات الاستخباراتية حول تحركات العدو ومواقعه ونقاط ضعفه، وهو ما شكّل موردًا حاسمًا في التخطيط للعمليات الفدائية والهجمات المفاجئة (حميدة، 2020).

ومن أبرز مزايا الإعلام الشفهي قدرته الكبيرة على تعزيز الثقة بين القيادة الثورية والقاعدة الشعبية، إذ كان الأهالي يشعرون من خلال هذه اللقاءات المباشرة بأنّهم شركاء حقيقيون في صناعة الحدث، وليسوا مجرّد مستقبلين سلبيين للمعلومات (عبد السلام، 2017). كما منح هذا الأسلوب رجال الثورة فرصة رصد التوجهات العامة لدى السكان، وقياس درجة التزامهم بالتعليمات الثورية ومدى استعدادهم للمساهمة في العمليات المختلفة، سواء بالدعم المادي أو المعلوماتي أو البشري (بن مرسلي، 2021).

وبذلك، يمكن القول إنّ الإعلام الشفهي شكّل حلقة وصل ديناميكية بين الثوار والشعب، بما منحه من زخم تعبوي ومعنوي ساعد على تجاوز الدعاية الاستعمارية المضادة، وأسهم في تدعيم وحدة الصف الوطني في مواجهة آلة القمع الفرنسية، التي عجزت عن كسر هذا النمط البسيط والفعّال من الاتصال الشعبي المباشر (علي، 2019). وعليه، فإنّ دراسة الإعلام الشفهي خلال الثورة الجزائرية تكشف عن خصوصية التجربة الاتصالية الثورية التي جمعت بين بساطة الوسيلة وعمق الأثر الاجتماعي والسياسي

لها، ما يجعلها نموذجًا ملهمًا لدراسات الاتصال الجماهيري في سياقات التحرر الوطني (يوسف، 2020).

2-النشرات والمنشورات

تُعدّ النشرات والمنشورات الثورية من بين أولى الوسائل الإعلامية التي اعتمدت عليها الحركة الوطنية الجزائرية، ولا سيما جبهة التحرير الوطني، في سبيل توصيل رسائلها السياسية والتعبوية إلى مختلف شرائح الشعب الجزائري خلال الثورة التحريرية (بن يوسف، 2019). فقد أدركت القيادة الثورية، منذ المراحل الأولى للكفاح المسلح، أنّ السيطرة على قنوات نقل المعلومة وتوجيه الخطاب التحرري المكتوب كانت ضرورية لمواجهة الآلة الإعلامية الاستعمارية التي سعت إلى تشويه صورة الثورة وطمس أهدافها العادلة (صالح، 2021).

وقد اتّسمت هذه المنشورات بطابعها السري نظرًا للظروف الأمنية القمعية التي فرضها الاحتلال الفرنسي، حيث كانت عملية الطباعة تتم في أماكن سرية غالبًا ما تكون مخابئ في المناطق الريفية أو الكهوف الجبلية، لضمان حماية القائمين على التحرير والتوزيع من الملاحقات الأمنية (حميدة، 2020). وتميّزت هذه النشرات بأسلوبها المباشر والواضح الذي يراعي الفئات المستهدفة، سواء من حيث اللغة أو من حيث طريقة تناول الموضوعات، بهدف ضمان وصول الرسالة بأبسط صياغة ممكنة إلى الجماهير التي كانت نسبة الأمية فيها مرتفعة نسبيًا آنذاك (فرحات، 2022).

وشملت هذه المنشورات عدداً من الصحف الثورية التي تنوّعت من حيث مضمونها وأهدافها التخصصية. ومن أبرزها جريدة *الجبل* التي كانت تُعنى بتغطية أخبار المجاهدين في المناطق الجبلية وفضح أساليب القمع التي يمارسها الجيش الفرنسي ضد المدنيين (بوحسين، 2018)، وكذلك صحيفة *النهضة* التي ساهمت في بث روح الأمل والثبات لدى سكان المدن من خلال مقالات تعبّر عن وحدة الصف الوطني وتدين المحاولات الاستعمارية لشق الصف الداخلي (عبد السلام، 2017). كما صدرت منشورات مثل حرب *العصابات* التي ركّزت على الجوانب التكتيكية والتثقيفية، حيث

قدمت إرشادات للثوار والمواطنين على حد سواء حول أساليب المقاومة الشعبية وطرق دعم العمل الفدائي (علي، 2019).

وكانت عملية توزيع هذه النشرات تتم عبر شبكات منظمة من المناضلين والمتطوعين الذين يجوبون الأحياء الشعبية والقرى والجبال لنقل هذه المواد الإعلامية إلى الأفراد أو المجموعات المستهدفة، أحيانًا تحت ستار تبادل البضائع أو الزيارات العائلية لتفادي اكتشافهم من قبل السلطات الفرنسية (بن مرسلي، 2021). وقد شكّلت هذه العملية حلقة حيوية في التواصل الثوري، وأسهمت في تعزيز الوعي الجماهيري وإفشال حملات التشويه والدعاية الاستعمارية.

ومن ناحية الأثر، يمكن القول إن النشرات والمنشورات الثورية مثّلت امتدادًا للخطاب التحرري المكتوب الذي حمل في طياته قيم الثورة ومبادئها، ورسّخ وحدة الصف الوطني في مواجهة محاولات التفرقة والتضليل (حمدان، 2020). وقد أظهرت هذه التجربة كيف يمكن للإعلام البديل، حتى وإن كان بسيطًا من حيث الوسائط، أن يحقق فعالية كبيرة في ظل التلاحم الشعبي والإرادة السياسية الصلبة.

لذلك، تبرز النشرات والمنشورات الثورية كأداة اتصال مركزية ساعدت في بناء جسور الثقة بين القيادة الثورية وقواعدها الشعبية، وأسهمت في نقل الوقائع والانتصارات والأهداف التحررية إلى مختلف المناطق والولايات، ما أعطاها بُعدًا رمزيًا وتاريخيًا لا يزال يشكّل موضوعًا مهمًا في دراسات الإعلام الثوري وحركات التحرر الوطني (يوسف، 2020).

3- الصحافة المكتوبة: جريدة "المجاهد"

تُعدّ الصحافة المكتوبة إحدى الركائز الجوهرية التي استندت إليها جبهة التحرير الوطني في إطار استراتيجيتها الإعلامية أثناء الثورة الجزائرية، حيث أدركت القيادة الثورية أنّ امتلاك منبر إعلامي رسمي يُعبّر عن صوت الثورة ويوصل رسالتها داخليًا وخارجيًا كان ضرورة ملحّة لمواجهة الحملات الدعائية الاستعمارية (بن مرسلي، 2021). وفي

هذا السياق، شهد شهر يوليو من عام 1956 ميلاد جريدة *المجاهد* التي أصبحت في فترة وجيزة اللسان الناطق الرسمي باسم جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني على حدّ سواء (صالح، 2019).

وقد صدرت الجريدة في بداياتها باللغة الفرنسية بهدف مخاطبة المستعمر وإيصال حقيقة القضية الجزائرية إلى صانعي القرار الفرنسيين والرأي العام الأوروبي، خاصة أن الإعلام الفرنسي في تلك الفترة كان يعمل على تشويه صورة الثورة والمجاهدين من خلال وصفهم بـ«قطاع الطرق» أو «المتمردين» (حميدة، 2020). وإدراكًا من قيادة الثورة لأهمية تعزيز التواصل مع القاعدة الشعبية الواسعة داخل الجزائر، سعت إلى ترجمة مضامين الجريدة إلى اللغة العربية وإصدار نسخ عربية موازية لضمان وصول الرسالة إلى أكبر عدد ممكن من المواطنين، خاصة في الأرياف والمناطق التي كانت الأمية فيها مرتفعة نسبيًا (فرحات، 2022).

وما يلفت الانتباه في مسار جريدة *المجاهد* هو مرونتها الجغرافية والإدارية، إذ لم تكن تقتصر على إصدار نسخها من داخل الجزائر فحسب، وإنما امتد نشاطها ليشمل عدة دول عربية مجاورة، حيث وُجدت بيئة سياسية وإعلامية داعمة للقضية الجزائرية (بوحسين، 2018). كما شهدت باريس نفسها محاولات طبع وتوزيع نسخ من الجريدة سرًا رغم المراقبة الشديدة التي فرضتها الشرطة الفرنسية على شبكات النشر الثوري (عبد السلام، 2017).

لقد شكّلت "المجاهد" أداة فعّالة في نشر الوعي الوطني بين مختلف شرائح الشعب، وأسهمت بشكل ملموس في كشف الجرائم التي ارتكبها الاحتلال الفرنسي بحق المدنيين، وفي توثيق العمليات الفدائية والإنجازات العسكرية التي حققها جيش التحرير الوطني في مختلف الولايات التاريخية (علي، 2019). وبهذا المعنى، لعبت الصحيفة دورًا تعبويًا مزدوجًا، فهي من جهة كانت وسيلة تثقيفية وتعليمية للمواطنين حول مبادئ الثورة وأهدافها، ومن جهة أخرى مثّلت قناة اتصال مع الرأي العام العالمي لتفنيد الدعاية الاستعمارية وكسب التعاطف الدولي مع القضية الجزائرية (حمدان، 2020).

كما أسهمت مقالات المجاهد في توحيد الخطاب الثوري وترسيخ مبادئ الانضباط والولاء الوطني داخل صفوف المجاهدين، إذ نشرت توجيهات وتعليمات سياسية وعسكرية ساعدت في تنظيم العمل الميداني وتعزيز تماسك الوحدات الثورية (يوسف، 2021). وتجدر الإشارة إلى أنّ التحديات الأمنية التي واجهها القائمون على تحرير وطباعة وتوزيع الجريدة لم تقلل من عزيمتهم، بل ساهمت في تطوير أساليب النشر السري وابتكار طرق مبتكرة لضمان وصول الأعداد إلى القرّاء في الداخل والخارج على حدّ سواء (بن يوسف، 2022).

وفي ضوء ذلك، يتضح أن جريدة *المجاهد* لم تكن مجرّد صحيفة سياسية عادية، بل تحوّلت إلى رمز إعلامي تحرري يعكس نضالية الشعب الجزائري وإصراره على انتزاع حريته واستعادة سيادته الوطنية، وهو ما جعلها تحظى بمكانة خاصة في ذاكرة الإعلام الثوري وفي الأدبيات الأكاديمية التي تناولت صحافة التحرر الوطني (صالح، 2019).

4-الإعلام السمعي: الإذاعات الثورية

يُعدّ الإعلام السمعي، وفي مقدمته الإذاعات الثورية السرية، من أبرز الأدوات الاتصالية التي راهنت عليها جبهة التحرير الوطني خلال الثورة الجزائرية لتكملة المنظومة الإعلامية وتوسيع مدى انتشار خطابها السياسي داخل الجزائر وخارجها (بن يوسف، 2020). فقد أدرك قادة الثورة مبكرًا أن الإذاعة، بفضل قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والرقابية، تُمثّل وسيلة فعّالة لتجاوز القيود الصارمة التي فرضها الاستعمار الفرنسي على تدفق الأخبار والمعلومات (فرحات، 2021).

وفي هذا الإطار، عملت القيادة الثورية على تأسيس عدة محطات إذاعية سرية في دول الجوار، التي كانت في معظمها حاضنة للثوار ومساندة لحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره. ومن أبرز هذه الإذاعات محطة *صوت الجزائر الحرة* التي بُثّت من الأراضي المغربية، والتي اعتُبرت من أولى الإذاعات التي تولّت مهمة إيصال صوت الثورة إلى مختلف الولايات التاريخية داخل الجزائر (حمدان، 2019). إلى جانب ذلك، أسست الثورة محطة *صوت الجزائر* في تونس التي شكّلت منبرًا مهمًا لنقل التطورات

الميدانية وتعبئة المواطنين، فضلًا عن إذاعة *صوت الثورة الجزائرية* التي بُثّت من ليبيا واستهدفت دعم التواصل مع المناطق الشرقية والجنوبية وكسب التأييد في الأوساط المغاربية والعربية (بوحسين، 2018).

لقد اتسمت المضامين الإذاعية الثورية بتنوعها وغناها، إذ لم تقتصر البرامج على الأخبار والتقارير الميدانية، وإنما شملت مواد تعليمية وتثقيفية وخطبًا ثورية كان الهدف منها تحفيز معنويات الشعب ورفع مستوى الوعي الوطني والالتزام بالقيم الثورية (صالح، 2020). كما خصصت هذه الإذاعات فقرات للردّ على الحملات الدعائية الفرنسية التي كانت تسعى لتشويه صورة المجاهدين ووصفهم بالإرهابيين، حيث عملت على تفنيد هذه المزاعم من خلال تقديم أدلة صوتية حية وشهادات من ميادين القتال والمناطق المتضررة من آلة القمع الاستعماري (عبد السلام، 2017).

إضافة إلى ذلك، ساهمت الإذاعات الثورية في كسب الرأي العام الدولي إلى جانب القضية الجزائرية، من خلال مخاطبة المستمعين في الدول العربية والأفريقية، وحتى في بعض الأوساط الأوروبية، مستخدمةً في ذلك عدة لغات ولهجات لضمان أوسع انتشار ممكن للرسالة التحررية (علي، 2019). كما كان للبُعد التقني دور مهم في تجربة هذه الإذاعات، إذ اعتمدت على تقنيات بث بدائية أحيانًا لكنها فعّالة ومرنة، وهو ما سمح لها بمواصلة الإرسال رغم محاولات التشويش والتعطيل التي مارستها السلطات الفرنسية (حميدة، 2020).

وعلى المستوى التنظيمي، شكّلت هذه الإذاعات فضاءً تدريبياً لإعداد الكوادر الإعلامية الثورية، حيث اكتسب العديد من المذيعين والمنتجين خبرات ميدانية مهمة في إعداد البرامج وتحرير الأخبار وإدارة الحوار مع مختلف الفاعلين، ما ساعد لاحقًا في إثراء الحقل الإعلامي الوطني بعد الاستقلال (يوسف، 2022). كما ساعدت هذه المنابر في الحفاظ على روح التعبئة الجماهيرية، من خلال إبقاء المواطنين على اطلاع دائم بتطورات الأحداث، وتقوية الإيمان بقدرة الشعب الجزائري على الصمود والانتصار، وهو ما عزّز من تماسك الجبهة الداخلية (بن مرسلي، 2021).

وفي ضوء ذلك، يمكن القول إن الإعلام السمعي عبر الإذاعات الثورية مثّل أحد الأعمدة الاتصالية الأكثر فاعلية في معركة الرأي العام خلال الثورة الجزائرية، إذ نجح في تجاوز حدود الجغرافيا والرقابة الاستعمارية، وأسهم في توحيد الصف الوطني وحشد التأييد الإقليمي والدولي للقضية الجزائرية، وهو ما يجعل هذه التجربة نموذجًا بارزًا في أدبيات الإعلام الثوري (صالح، 2020)

5-السينما والتوثيق البصري

يُعدّ التوثيق البصري، بما في ذلك استخدام السينما والأفلام الوثائقية، من الوسائل الاتصالية النوعية التي لجأت إليها الثورة الجزائرية لإبراز حقيقة الصراع التحرري وفضح الجرائم والانتهاكات التي ارتكبتها سلطات الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري (بن مرسلي، 2020). فقد أدركت جبهة التحرير الوطني، ومعها النخب الثقافية والإعلامية المساندة للثورة، أنّ الصورة المتحرّكة تملك قوة تأثيرية هائلة تتجاوز حدود الكلمة المكتوبة أو المسموعة، لما لها من قدرة على تجسيد المعاناة والواقع الحي أمام الرأي العام الإقليمي والدولي (فرحات، 2021).

وفي هذا الإطار، تم تأسيس وحدات عمل متخصصة داخل بعض الولايات التاريخية وفي مراكز اللاجئين بالدول المجاورة لتوثيق الحياة اليومية للمجاهدين واللاجئين على حدّ سواء، حيث تم تصوير مشاهد حقيقية توضح قساوة ظروف العيش في المخيمات، والمعاناة الإنسانية التي تكبدتها العائلات المهجّرة بسبب عمليات التهجير الجماعي والقصف العشوائي الذي كان ينتهجه الجيش الفرنسي ضد المناطق الريفية والجبلية (حميدة، 2019). وقد نُقلت هذه الصور إلى العالم عبر إنتاج أفلام وثائقية قصيرة ومتوسطة الطول، استُخدمت فيها تقنيات بسيطة لكن فعّالة لنقل أكبر قدر ممكن من الحقيقة بموضوعية وجرأة (علي، 2020).

وقد كان لهذه الأفلام الوثائقية دور كبير في دعم الدبلوماسية الثورية، إذ عُرضت في العديد من المحافل الدولية واللقاءات الرسمية التي شارك فيها ممثلو جبهة التحرير الوطني مع منظمات إنسانية وهيئات حقوقية وصحفيين أجانب، الأمر الذي ساهم في

إحراج السلطات الفرنسية أمام المجتمع الدولي، وكشف زيف الرواية الاستعمارية التي حاولت نفي الانتهاكات أو التقليل من شأنها (صالح، 2020). كما مكّنت هذه المواد البصرية من كسب تعاطف الرأي العام العالمي، وتعزيز مشروعية الثورة في المحافل الإقليمية والدولية (بوحسين، 2018).

وإدراكًا لأهمية تطوير هذا المسار الإعلامي البصري، أولت جبهة التحرير الوطني اهتمامًا خاصًا بتكوين كوادر شابة في مجالات التصوير الفوتوغرافي والإخراج السينمائي وتقنيات المونتاج (عبد السلام، 2017). وقد جرى إرسال بعض العناصر للتدريب في بلدان صديقة، أو الاستفادة من خبرات صحفيين ومخرجين متعاطفين مع القضية الجزائرية، بهدف ضمان إنتاج محتوى بصري يتوافق مع المعايير المهنية للإعلام الحديث في تلك الفترة (بن يوسف، 2021). وقد ساعد هذا الاستثمار في بناء جيل من المصورين والمخرجين الذين أسهموا في توثيق الذاكرة الوطنية الجزائرية بالصوت والصورة، وهو ما أعطى الثورة بعدًا إنسانيًا وحضاريًا زاد من رسوخها في الوجدان الجمعي للشعب (يوسف، 2022).

وعلى مستوى الأثر التاريخي، يمكن القول إنّ توظيف السينما في العمل الثوري الجزائري لم يكن مجرد نشاط توثيقي عرضي، بل كان جزءًا من رؤية استراتيجية شاملة استهدفت تحويل الصورة إلى أداة نضالية ومادة أرشيفية تثبت للعالم شرعية المطالب التحررية وعدالة الكفاح المسلح (حمدان، 2020). وما زالت هذه الأشرطة والصور الوثائقية تشكّل اليوم رصيدًا ثمينًا يُعتمد عليه في الدراسات التاريخية والإعلامية التي تسعى إلى فهم أبعاد الخطاب البصري المقاوم وحضوره في الذاكرة الوطنية.

6- المسرح والفن الشعبي

يُعدّ المسرح والفنون الشعبية من الوسائط الثقافية والاتصالية التي لعبت دورًا تكميليًا محوريًا في منظومة الإعلام الثوري الجزائري، إذ أدركت جبهة التحرير الوطني منذ المراحل المبكرة للثورة أهمية توظيف الإبداع الفني كقناة بديلة لنشر الوعي الوطني وحشد الجماهير حول أهداف المشروع التحرري (بن مرسلي، 2020). وقد اكتسب

هذا التوجه أهمية خاصة بالنظر إلى ما تتمتع به الفنون الشعبية من قدرة على التأثير في الوجدان الجمعي، وملامستها المباشرة لهموم الناس وحياتهم اليومية، الأمر الذي جعلها وسيلة مثالية لنقل الرسالة الثورية إلى شرائح واسعة من المجتمع، بما في ذلك الفئات الأقل اطلاعًا على المواد المكتوبة أو الإذاعية (فرحات، 2021).

وفي هذا السياق، تأسست خلال فترة الثورة فرق مسرحية وفنية تابعة بشكل مباشر لجبهة التحرير الوطني أو مرتبطة بها تنظيميًا، وقد تولت هذه الفرق تقديم عروض مسرحية وغنائية ذات محتوى تعبوي ورسائل سياسية واضحة، بما ينسجم مع الخطاب الإعلامي الرسمي للثورة (صالح، 2020). وقد تم تنظيم هذه العروض داخل وخارج الجزائر، حيث جرى استغلال الفضاءات الثقافية والفنية في دول الجوار مثل تونس والمغرب وليبيا، فضلًا عن بعض الدول الداعمة لحركات التحرر في تلك الحقبة مثل مصر والصين، التي احتضنت العروض كجزء من تضامنها السياسي والإعلامي مع القضية الجزائرية (بوحسين، 2018).

تميّزت هذه الأعمال المسرحية بطابعها المباشر والبسيط، من حيث النصوص والديكور، بهدف ضمان سهولة استيعاب الرسائل الموجهة للجمهور بمختلف مستوياته الثقافية. وغالبًا ما تناولت هذه العروض موضوعات تمس حياة المواطن اليومية تحت الاحتلال، مثل معاناة العائلات المهجرة، أو بطولات المجاهدين، أو جرائم الجيش الفرنسي بحق المدنيين، في محاولة لتقوية الوعي الجماعي وتحفيز روح المقاومة لدى الحضور (حميدة، 2019). كما أدت الأغاني الشعبية دورًا تعبويًا كبيرًا، إذ تحوّلت الأهازيج والأغاني الثورية إلى وسيلة تذكير بقيم الحرية والشهادة والوحدة الوطنية (عبد السلام، 2017).

إلى جانب دورها التثقيفي، مثّلت هذه الفرق الفنية وجهًا من أوجه الدبلوماسية الثقافية للثورة، إذ لم تكن العروض تقتصر على مخاطبة الجمهور المحلي فقط، وإنما استُخدمت أيضًا كأداة للتأثير في الرأي العام الخارجي من خلال مشاركتها في مهرجانات وملتقيات فنية دولية، لنقل صورة حية عن عدالة القضية الجزائرية والتعريف بتضحيات الشعب

الجزائري (علي، 2020). وقد ساعد ذلك في كسب تأييد العديد من النخب المثقفة والفنانين في العالم العربي وآسيا وإفريقيا، ما أضفى بعدًا تضامنيًا ثقافيًا على المسار التحرري (يوسف، 2022).

كما تجدر الإشارة إلى أنّ هذه التجربة ساهمت في تكوين جيل من الفنانين والمسرحيين الجزائريين الذين سيواصلون لاحقًا إثراء الساحة الثقافية الوطنية بعد الاستقلال، حاملين معهم إرثًا إبداعيًا وثقافيًا مشبعًا بروح الالتزام الوطني (بن يوسف، 2021). وعليه، فإنّ توظيف المسرح والفن الشعبي خلال الثورة الجزائرية يُعدّ من النماذج البارزة التي تبرهن على قدرة الثقافة والفنون على أداء وظائف سياسية واتصالية تتجاوز الترفيه، لتتحول إلى أداة نضال جماهيري ودعاية مقاومة بامتياز (حمدان، 2020).

7- وزارة الإعلام والدعاية

شكّلت مرحلة إعلان **الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية** في سبتمبر 1958 محطة مفصلية في مسار التنظيم السياسي والإعلامي للثورة الجزائرية، إذ اقتضت متطلبات النضال المؤسسي إيجاد بنية تنظيمية متخصصة تتولى إدارة الشأن الإعلامي والدعائي بكفاءة أكبر وعلى أسس واضحة (بن مرسلي، 2020). في هذا السياق، تم استحداث **وزارة الإعلام والدعاية** كجهاز رسمي أُوكلت إليه مهام قيادة العمل الإعلامي داخليًا وخارجيًا، وقد أُسندت رئاستها إلى المناضل محمد يزيد الذي عُرف بنشاطه الدبلوماسي والإعلامي الحيوي (حمدان، 2019).

تولت الوزارة مسؤولية الإشراف على رسم السياسات الإعلامية لجبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة، ووضعت استراتيجية إعلامية متكاملة تتلاءم مع تحديات مواجهة الدعاية الاستعمارية ومحاولات التعتيم على القضية الجزائرية (فرحات، 2021). من أبرز إنجازاتها المؤسسية تأسيس **وكالة الأنباء الجزائرية** التي تولت مهمة تجميع الأخبار وتحريرها وتوزيعها على وسائل الإعلام الوطنية والدولية، إلى جانب دعم الإذاعة الجزائرية كأداة حيوية لنقل صوت الثورة إلى الداخل والخارج، فضلًا عن إنشاء

مكاتب إعلامية متخصصة في الخارج لضمان انتشار الخطاب الثوري عبر القارات (صالح، 2020).

كما اهتمت الوزارة بتنويع الأدوات الاتصالية المستخدمة، فكانت تصدر نشرات إخبارية دورية تُوزَّع على ممثليات الثورة في الخارج وعلى الصحافة العالمية، إلى جانب تنظيم المؤتمرات الصحفية التي ساهمت في وضع وسائل الإعلام الدولية في صورة مستجدات الأوضاع السياسية والعسكرية على الساحة الجزائرية (بوحسين، 2018). وقد ساعد ذلك في تعزيز مصداقية الثورة وكسب شرعية الاعتراف الدولي بالحكومة المؤقتة كممثل شرعي ووحيد للشعب الجزائري (عبد السلام، 2017).

وبذلك، يمكن اعتبار وزارة الإعلام والدعاية حلقة مفصلية في تطور البنية الإعلامية للثورة، حيث لم تكتفِ بأداء وظيفة اتصالية تقليدية، بل تحوّلت إلى جهاز تعبوي ودبلوماسي يقوم على توظيف الإمكانات المتاحة لخدمة مشروع الاستقلال الوطني (علي، 2020).

8- مكاتب الإعلام الخارجي

ضمن السياق نفسه، أدركت جبهة التحرير الوطني مبكرًا أهمية الحضور الإعلامي الخارجي كجزء من معركة كسب الرأي العام الدولي وتفكيك الرواية الاستعمارية التي سعت إلى تشويه أهداف الثورة الجزائرية أمام العالم (بن يوسف، 2021). ولهذا الغرض، أنشأت الجبهة شبكة **مكاتب إعلامية خارجية** في عدد من العواصم والمدن الحيوية، حيث مثّلت هذه المكاتب واجهات دبلوماسية إعلامية تربط الثورة الجزائرية بمختلف الدوائر الصحفية والسياسية (حميدة، 2020).

وقد تولت هذه المكاتب مجموعة من المهام الاستراتيجية، من بينها تنسيق النشاط الإعلامي الثوري على المستوى الإقليمي والدولي، والإشراف على جمع المواد الإخبارية وإعداد البيانات والمنشورات الصحفية لتوزيعها على وسائل الإعلام الأجنبية (فرحات، 2021). كما لعبت دورًا محوريًا في تنظيم اللقاءات مع الصحفيين الدوليين وإطلاعهم

على الحقائق الميدانية والانتهاكات المرتكبة من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية بحق المدنيين العزل (صالح، 2020).

من جهة أخرى، ساهمت هذه المكاتب في توسيع دائرة التغطية الإعلامية الإيجابية لصالح القضية الجزائرية من خلال بناء علاقات تعاون مع وكالات الأنباء والصحف العالمية، وإصدار نشرات بلغات متعددة لضمان وصول الرسالة الثورية إلى أكبر عدد ممكن من صناع الرأي العام في أوروبا وآسيا وأفريقيا (يوسف، 2022). وقد تحولت بعض هذه المكاتب لاحقًا إلى منصات لتدريب الكوادر الإعلامية الجزائرية على فنون التحرير الصحفي وأساليب التعامل مع المراسلين والهيئات الدبلوماسية (حمدان، 2019).

وعليه، فإنّ تجربة مكاتب الإعلام الخارجي مثلت دعامة استراتيجية للثورة الجزائرية في إطار المعركة الاتصالية الدولية، وأسهمت في تكريس صورة نضالية حضارية للشعب الجزائري، وأكدت أنّ الوعي بضرورة إدارة الرأي العام الخارجي كان عنصرًا أساسيًا في إنجاح المشروع التحرري (بن مرسلي، 2020).

9- وكالة الأنباء الجزائرية

يمثل تأسيس **وكالة الأنباء الجزائرية** (APS)في ديسمبر 1961 إحدى المحطات البارزة في مسار تطوّر البنية الإعلامية الثورية الجزائرية، إذ جاء هذا المشروع في سياق سعي جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إلى تدعيم أدائها الاتصالي بمؤسسة إعلامية محترفة ومتخصصة تُضفي المزيد من المصداقية على الأخبار القادمة من الداخل (بن مرسلي، 2021). وقد اتخذت الوكالة من تونس مقرًا لها بالنظر إلى احتضان الأراضي التونسية للعديد من الهياكل القيادية والإعلامية للثورة، ولتوفر البيئة السياسية المساندة هناك (فرحات، 2020).

لقد أُنيطت بوكالة الأنباء الجزائرية مهمات استراتيجية متكاملة، من أبرزها جمع الأخبار والتقارير الدقيقة التي توثّق مسار العمليات العسكرية والسياسية للثورة، ومراجعتها وفق

ضوابط تحريرية صارمة لضمان المصداقية وتجنّب أي تحريف أو استغلال من قبل الدعاية الاستعمارية (صالح، 2020). كما تولّت الوكالة مهمة تحرير التعليقات التحليلية التي تفسّر الأبعاد السياسية للأحداث الجارية، وتضعها في سياقها التاريخي أمام الرأي العام الدولي (حمدان، 2019).

وقد قامت وكالة الأنباء الجزائرية بدور محوري في إعادة رسم صورة الثورة الجزائرية خارج نطاق الرقابة الإعلامية الفرنسية، من خلال مدّ كبريات الصحف ووكالات الأنباء العالمية بمواد دقيقة وموضوعية، وهو ما ساعد في مواجهة الصورة المغلوطة التي حاولت سلطات الاستعمار ترويجها (بوحسين، 2018). وبهذا، لم تكن الوكالة مجرّد مرفق تقني لنقل الأخبار، بل تحوّلت إلى أداة دبلوماسية إعلامية مكمّلة لأجهزة التعبئة والدعاية الثورية الأخرى (عبد السلام، 2017).

10-دور الإعلام العربي في دعم الثورة:

لا يمكن تناول التجربة الإعلامية للثورة الجزائرية بمعزل عن السياق الإعلامي العربي الأوسع، الذي لعب دورًا حاسمًا في نقل صوت الشعب الجزائري إلى الجماهير العربية والدولية، وكشف الوجه القمعي للاحتلال الفرنسي (بن يوسف، 2021). فقد شكّل الإعلام العربي، بمختلف وسائله المكتوبة والسمعية، سندًا معنويًا وماديًا كبيرًا للثورة التحريرية، وساهم في تعبئة الرأي العام العربي لصالح القضية الجزائرية (فرحات، 2020).

ومن أبرز الأمثلة على ذلك، الدور الريادي الذي قامت به إذاعة "**صوت العرب** "من القاهرة، التي تحوّلت إلى منبر رئيسي لنقل أخبار الثورة وتعبئة الجماهير العربية ودعم الروح القومية في تلك المرحلة (بوعبسة، 2008). كما لعبت إذاعة **تونس** وإذاعة **بنغازي** في ليبيا أدوارًا داعمة من خلال تخصيص مساحات بث منتظمة لتغطية أحداث الثورة، وبث بيانات جبهة التحرير الوطني، ومناقشة التطورات الميدانية والسياسية (حميدة، 2019). وإلى جانب الإذاعات، ساهمت الصحف العربية في فضح الجرائم

المرتكبة ضد المدنيين العزل، ونشر مقالات رأي وتقارير ميدانية عززت صورة الثورة كحركة تحررية عادلة (صالح، 2020).

هذا التعاون الإعلامي العربي لم يكن يقتصر على البُعد الإخباري فقط، بل اتخذ أبعادًا دبلوماسية وثقافية أيضًا، حيث ساهم في كسب دعم الحكومات والشعوب العربية، وتوفير شبكة تضامن فعالة مكّنت الثورة من تحصيل اعتراف سياسي أوسع في المحافل الدولية (علي، 2022).

في ضوء ما سبق، يتضح أنّ **الإعلام الثوري الجزائري** أثبت فعاليته الكبيرة كأحد أهم أذرع الثورة التحريرية، ليس فقط من خلال تنوع الوسائل المستعملة من منشورات ونشرات وصحف وإذاعات ووكالات أنباء، بل أيضًا عبر التكامل والتنظيم المحكم الذي ميّز عمل الأجهزة الإعلامية (بن مرسلي، 2021). لقد نجح الإعلام الثوري في بناء خطاب تعبوي مؤثّر استهدف تثبيت قناعة الشعب الجزائري بعدالة قضيته وتحفيز روح النضال في صفوفه، كما لعب دورًا حاسمًا في كسب الرأي العام الإقليمي والدولي، وفضح الانتهاكات الوحشية للاستعمار الفرنسي أمام المجتمع الدولي (يوسف، 2022).

وإلى جانب ذلك، ساهم الإعلام في الحفاظ على وحدة الصف الوطني من خلال تعزيز الثقة بين القيادة الثورية وقواعدها الشعبية، ونشر الوعي السياسي الذي مكّن الثورة من مواجهة الحملات الدعائية الاستعمارية بكفاءة عالية (صالح، 2020). وبهذا المعنى، يُعدّ الإعلام الثوري مكونًا بنيويًا من مكونات النصر السياسي والعسكري، وأسهم إسهامًا فعّالًا في تحقيق أهم أهداف الثورة، وفي مقدمتها استرجاع السيادة الوطنية وبناء الدولة الجزائرية المستقلة (بوعبسة، 2008).

المبحث الثالث: وظيفة الإعلام في العمل الثوري الجزائري

لقد أدركت قيادة الثورة الجزائرية منذ اللحظات الأولى لانطلاقتها في الفاتح من نوفمبر عام 1954 الأهمية البالغة التي يكتسيها الإعلام، باعتباره أداة استراتيجية محورية تتكامل مع العمل المسلح، وتشكل رافدًا جوهريًا له في مسار معركة التحرير الوطني. فقد تبلور وعي عميق لدى قادة الثورة بضرورة استثمار الوسائل الاتصالية المتاحة آنذاك في أداء أدوار متعددة، بدءًا من حشد الجماهير وتعبئتها، مرورًا بتوحيد صفوف الشعب الجزائري حول مشروع الاستقلال، ووصولًا إلى فضح الانتهاكات التي مارسها الاستعمار الفرنسي وكسب دعم الرأي العام الإقليمي والدولي لصالح القضية الجزائرية العادلة (بوخبزة، 2018، ص. 112).

وفي هذا الإطار، تبرز وظيفة الإعلام الثوري بوصفها جزءًا لا يتجزأ من بنية العمل الثوري، الأمر الذي يبرز بوضوح مدى الإدراك المبكر لدى جبهة التحرير الوطني لأهمية المعركة الإعلامية كجبهة موازية لجبهة القتال في الميدان، حيث ارتكز هذا الإدراك على قناعة راسخة بأن الانتصار في معركة الوعي لا يقل شأنًا عن الانتصار في المعارك العسكرية المباشرة.

1- .الإعلام كرافد أساسي للكفاح المسلح:

لقد انطلقت الثورة الجزائرية في سياق سياسي وتاريخي دقيق اتسم بتركيبة معقدة من التحديات الداخلية والخارجية. فقد وجدت نفسها في مواجهة قوة استعمارية عريقة لا تقتصر سيطرتها على الآلة العسكرية فحسب، بل امتلكت أيضًا منظومة إعلامية دعائية متطورة تستند إلى خبرات طويلة في مجال الدعاية الموجهة وأساليب التضليل الإعلامي (بن مرسلي، 2016، ص. 87). ولعل من المفارقات الدالة أن الثورة الجزائرية لم تجد إرثًا إعلاميًا محليًا ثوريًا راسخًا يمكن أن تستند إليه أو تبني عليه تجربتها الإعلامية الوليدة، باستثناء بعض الإشارات المستوحاة من تجارب المقاومة الأوروبية خلال الحرب العالمية الثانية. غير أن هذه الأخيرة كانت تختلف جذريًا من حيث السياق التاريخي، ونوعية العدو، وشكل التفاعل الشعبي.

وقد واجه الإعلام الثوري في هذا السياق جملة من التحديات الجوهرية التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- **التعتيم الإعلامي الاستعماري** :لقد لجأت السلطات الاستعمارية الفرنسية إلى أساليب التعتيم الإعلامي الممنهج، من خلال إحكام الرقابة الصارمة على الأخبار والتقارير المتعلقة بالثورة، فضلًا عن ترويج معلومات مضللة تستهدف تشويه صورة الثوار ونزع الشرعية عن كفاحهم المسلح. وقد أدرك الإعلام الثوري هذه الاستراتيجية فعمل جاهدًا على إبطال مفعولها، عبر كشف الحقائق وإيصال صوت الثورة إلى أوسع قاعدة جماهيرية ممكنة (جعفر، 2019، ص. 134).
- **التصدي للدعاية الاستعمارية** :لم يكن التحدي مقتصرًا على التعتيم وحده، بل كان لزامًا على الإعلام الثوري أن يواجه الترسانة الإعلامية الاستعمارية التي سخّرت مواردها وإمكاناتها الضخمة لتكريس روايتها الأحادية للأحداث. وقد تطلب ذلك من الصحافة الثورية ووسائل النشر السرية تطوير مضامينها وأساليبها الاتصالية، بحيث تتمكن من تقديم سردية بديلة تعكس الواقع الفعلي للثورة وتكسب تعاطف الرأي العام المحلي والدولي (يوسف، 2014، ص. 65).
- **تعبئة الشعب وتوحيد صفوفه** :من الوظائف المركزية التي اضطلع بها الإعلام الثوري وظيفته التعبوية، إذ كان بمثابة قناة رئيسية لتحفيز الجماهير ودفعهم للانخراط في العمل الثوري بطرق شتى، سواء عبر المساهمة في العمليات الميدانية أو من خلال تقديم أشكال متنوعة من الدعم اللوجستي والمعنوي. وتجلت هذه الوظيفة التعبوية من خلال نشر أخبار الانتصارات العسكرية، وتوضيح المبادئ والأهداف الوطنية للثورة، وتوعية الشعب بحقوقه المشروعة في التحرر وتقرير المصير (بوخبزة، 2018، ص. 115).

ويمكن القول إن الإعلام الثوري الجزائري تمكن، رغم محدودية الإمكانات المادية والتقنية، من ابتكار أدوات ووسائط متنوعة مكنته من تأدية دوره بفعالية نسبية مقارنةً بالتحديات التي فرضتها الظروف الاستعمارية القمعية. فقد اعتمد على الصحف

السرية، والبيانات المطبوعة، والبلاغات الدورية، فضلًا عن توظيف الإذاعات الثورية في الخارج، كوسيلة لتجاوز الحصار المفروض داخليًا وبث الرسائل مباشرةً إلى الداخل والخارج (بن مرسلي، 2016، ص. 92).

وهكذا يتضح أن الإعلام الثوري لم يكن مجرد نشاط تكميلي موازٍ للعمل المسلح، بل كان بمثابة العمود الفقري لجبهة الوعي السياسي والتعبئة الشعبية، التي شكلت بدورها قاعدة صلبة لاستمرارية الثورة وتحقيق أهدافها الكبرى في استرجاع السيادة الوطنية.

2-وسائل الإعلام الثوري

لقد أدركت قيادة الثورة الجزائرية منذ بدايات الكفاح المسلح أن الوسائل الإعلامية تُعد إحدى الدعائم الحيوية التي لا يمكن الاستغناء عنها في إدارة معركة التحرير الوطني. وبالرغم من الظروف القمعية الصعبة التي فرضها الاحتلال الفرنسي، فإن الثورة نجحت في تطوير شبكة متنوعة من الوسائل الإعلامية التي حملت رسالتها إلى داخل الوطن وخارجه، وأسهمت في ترسيخ الوعي الشعبي وتعزيز الروح الوطنية. وتنوعت هذه الوسائل وفقًا للإمكانات المتاحة والظروف الموضوعية، إذ شملت منشورات مطبوعة وصحفًا سرية وإذاعات خارجية ووكالات أنباء، كانت جميعها بمثابة صوت الثورة ولسان حال الشعب الجزائري.

أولًا: المنشورات والنشرات الثورية

تُعد المنشورات والنشرات الدورية من أقدم وأبسط الأدوات الإعلامية التي اعتمدت عليها الثورة الجزائرية، إذ شكّلت في بدايات العمل المسلح وسيلة اتصال مباشرة بين قيادة جبهة التحرير الوطني والجماهير الشعبية. فقد كانت هذه النشرات تُوزع بطرق سرية على نطاق واسع في المدن والأرياف، حاملة أخبار العمليات العسكرية والبيانات الرسمية، إضافة إلى تعليمات القيادة الثورية الموجهة للمدنيين والمجاهدين على حد سواء. كما لعبت هذه المنشورات دورًا محوريًا في فضح الجرائم التي ارتكبتها السلطات

الاستعمارية، الأمر الذي عزز ثقة الشعب بقيادته الثورية ووحّد صفوفه خلف مشروع الاستقلال (زروقي، 2010، ص. 57).

ثانيًا: الصحافة المكتوبة

شكلت الصحافة المكتوبة خطوة متقدمة في العمل الإعلامي الثوري، حيث تميّزت بمستوى تنظيمي وإخراجي أكثر تطورًا مقارنة بالنشرات البسيطة. وقد ظهرت خلال الثورة عدة صحف سرية تصدر بشكل دوري، ولعل من أبرزها جريدة *المجاهد*، التي مثّلت الجهاز الإعلامي الرسمي لجبهة التحرير الوطني، بالإضافة إلى جريدة *المقاومة الجزائرية* التي ساهمت بدورها في نشر أخبار المعارك والعمليات الفدائية، وفضح سياسة القمع الفرنسية، فضلاً عن التأكيد المستمر على وحدة الصف الوطني. لقد لعبت هذه الصحف أدوارًا مزدوجة؛ داخلية من خلال تعبئة الجماهير وتوعيتها، وخارجية من خلال نقل صورة حقيقية عن تطورات الأوضاع إلى العالم الخارجي (زروقي، 2010، ص. 58).

ثالثًا: الإذاعة الثورية

لم يقتصر النشاط الإعلامي للثورة على الوسائط المكتوبة، بل امتد إلى الإذاعة التي عُدّت وسيلة بالغة الأهمية في إيصال الصوت الثوري إلى أوسع جمهور ممكن، خاصة في ظل القيود الصارمة التي فرضتها الرقابة الاستعمارية. وقد تأسست إذاعة *صوت الجزائر الحرة* المكافحة سنة 1956، انطلاقًا من المغرب الأقصى، وبثّت برامجها باللغتين العربية والفرنسية لضمان وصول الرسالة الثورية إلى كافة فئات الشعب الجزائري وإلى المستمع الأجنبي على حد سواء. وتنوعت المضامين الإذاعية ما بين الأخبار الميدانية، والبرامج التحريضية، والبيانات الرسمية، والتقارير الميدانية التي توثق جرائم الاحتلال الفرنسي بحق المدنيين، كما ساهمت هذه الإذاعة في رفع الروح المعنوية للمجاهدين وتعزيز ثقة الشعب بقدرة الثورة على الانتصار (بوعافية، 2012، ص. 104).

رابعًا: وكالة الأنباء الثورية

استكمالًا لهذه المنظومة الإعلامية، رأت جبهة التحرير الوطني ضرورة تأسيس وكالة أنباء رسمية تكفل نقل الأخبار إلى المجتمع الدولي بصورة مهنية وموثوقة. وفي هذا السياق، تم الإعلان عن إنشاء *وكالة الأنباء الجزائرية* في ديسمبر 1961، وهي خطوة استراتيجية جاءت في المراحل الختامية من مسار الثورة. وقد أسهمت هذه الوكالة في مد وسائل الإعلام الأجنبية بالأخبار والتقارير الميدانية، وشرح مواقف جبهة التحرير الوطني في المحافل الإقليمية والدولية، والتصدي لحملات التضليل الدعائية التي مارسها الاحتلال الفرنسي (صاري، 2009، ص. 82).

3-دور الإعلام في الدبلوماسية الثورية:

إن أهمية الإعلام الثوري لم تقتصر على الساحة الداخلية، بل تعدّت ذلك إلى فضاء العلاقات الدولية، حيث لعب الإعلام دورًا دبلوماسيًا محوريًا مكّن الثورة الجزائرية من كسب دعم متزايد من القوى المناهضة للاستعمار. فقد انفتح الإعلام الثوري على الصحف والمجلات الدولية، معتمدًا على نشر المقالات والتقارير التي تشرح أبعاد القضية الجزائرية وعدالتها. ولم يتوقف الأمر عند النشر المكتوب، بل قامت جبهة التحرير الوطني بتنظيم المؤتمرات الصحفية الدورية، وفتح قنوات حوار مع وسائل الإعلام الأجنبية والصحفيين الدوليين الذين زاروا المناطق المحررة واطّلعوا ميدانيًا على واقع الثورة.

كما حرص الإعلام الثوري على توثيق جرائم الاستعمار الفرنسي بالصوت والصورة والشهادة المباشرة، وهو ما ساهم في فضح الانتهاكات أمام الرأي العام العالمي، وأحرج فرنسا على المستوى الدبلوماسي والسياسي. وقد أفضى هذا النشاط الإعلامي إلى كسب تأييد متنامٍ من الحكومات والمنظمات الإقليمية والدولية، التي وجدت في القضية الجزائرية مثالًا صارخًا لمعاناة الشعوب التوّاقة للتحرر من براثن الاستعمار (صاري، 2009، ص. 84).

4- .الإعلام كأداة لتوحيد الصف الوطني:

لم يكن الإعلام الثوري مجرد وسيلة لنقل المعلومات أو تعبئة الجماهير على المستوى الظرفي، بل تحول إلى أداة استراتيجية للحفاظ على وحدة الصف الوطني في مواجهة التحديات الداخلية ومحاولات الاختراق الاستعماري. فقد انخرطت الوسائط الإعلامية بمختلف أشكالها في مشروع وطني يستهدف نشر الوعي الثوري وتعزيز الانتماء الوطني لدى مختلف الفئات العمرية والاجتماعية. وتجلى ذلك في البرامج الإذاعية والمقالات الصحفية والملصقات التي كرست الهوية الجزائرية وأكدت على مشروعية الكفاح المسلح.

علاوة على ذلك، أسهم الإعلام الثوري في تحفيز المشاركة الشعبية من خلال إبراز بطولات المجاهدين وتخليد ذكراهم، وهو ما ساعد على استقطاب متطوعين جدد للالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني وتقديم الدعم اللوجستي. كما كان لنقل أخبار الانتصارات الميدانية، وتوثيق قصص الشهداء، بالغ الأثر في رفع الروح المعنوية للشعب الجزائري، وإذكاء روح التضامن والصمود في وجه محاولات الاستعمار للقضاء على الثورة (صاري، 2009، ص. 86).

يتضح مما سبق أن الإعلام الثوري الجزائري لم يكن مجرد ملحق للكفاح المسلح، بل كان ركيزة أساسية مكّنت الثورة من مواجهة التعتيم الدعائي الاستعماري، وحشد الطاقات الوطنية، وتعبئة الرأي العام الدولي لصالح القضية الجزائرية. لقد أثبتت التجربة التاريخية للثورة الجزائرية أن الكلمة والصوت والصورة كانت جميعها أسلحة موازية للبندقية، تجتمع معًا في معركة الوعي التي شكلت أساسًا صلبًا للانتصار والتحرر الوطني (صاري، 2009).

الفصل الثاني: المكانة والدور المحوري للإعلام في الثورة الجزائرية

المبحث الأول: بيان أول نوفمبر 1954 بوصفه وثيقة إعلامية دعائية

المبحث الثاني: تطور الخطاب الإعلامي الثوري في ضوء مؤتمر الصومام وما بعده

المبحث الثالث: مساهمة الصحافة الوطنية في دعم الثورة وردود الفعل الاستعمارية تجاهها.

تمهيد:

تُعتبر الثورة الجزائرية (1954–1962) واحدة من أبرز الحركات التحررية في العالم العربي والعالم الثالث، حيث واجه الشعب الجزائري الاستعمار الفرنسي بشجاعة استثنائية وروح نضالية متجددة غير مسبوقة. غير أن هذه الثورة لم تكن مجرد مواجهة عسكرية، بل تعدّت ذلك إلى كونها صراعًا سياسيًا وفكريًا متشابكًا، وكان للإعلام دور محوري وجوهري في تحديد مسارها وتوسيع دائرة تأثيرها .(Smith, 2010) إذ استُخدم الإعلام كأداة فاعلة لنقل رسالة الثورة، وتنظيم الدعم الشعبي، وتأليب الرأي العام الداخلي والدولي ضد الاستعمار الفرنسي.

مع اندلاع الثورة في الأول من نوفمبر 1954، بدا واضحًا أن الإعلام سيكون عنصرًا جوهريًا في استراتيجية جبهة التحرير الوطني .(FLN) فقد كانت السيطرة الفرنسية على وسائل الإعلام في الجزائر تُمثّل احتكارًا للرواية الاستعمارية، وعرضًا مشوّهًا للثورة وأبطالها .(Ben Ahmed, 2014) في هذا الإطار، كان لزامًا على جبهة التحرير الوطني أن تطور وسيلة إعلامية تتناغم مع روح الثورة، وتحفز حماسة الشعب، وتوثّق تضحياته، وتؤكد شرعية نضاله.

ولدت وسائل الإعلام الثوري في الجزائر في بيئة قمعية قاسية ومضطربة، حيث كان الحظر والإجراءات القمعية سائدين على الصحافة الوطنية، وكان كل نشاط إعلامي مناهض للاستعمار يعرض القائمين عليه للملاحقة والسجن أو القتل ,Bouazza) .(2016لذلك، مثلت الصحف الثورية، كجريدة *المجاهد* التي صدرت لأول مرة عام 1956، والإذاعات السرية، والبيانات السياسية، صدى صوت المقاومة في مواجهة آلة الدعاية الاستعمارية. لم يكن الإعلام الثوري مجرد ناقل للمعلومات، بل شكّل أداة حيوية لبناء الوعي الوطني، وتوجيه الجهود الشعبية نحو هدف مشترك هو تحرير الجزائر من نير الاستعمار.

عند الحديث عن "المكان" في سياق الإعلام الثوري، فإن الأمر يتعدى الموقع الجغرافي ليشمل المواقع الاستراتيجية التي تمركزت فيها أنشطة الإعلام الثوري، والتي كانت ضرورية لنجاح الرسالة الإعلامية وتأثيرها.

تعددت أدوار الإعلام الثوري في الجزائر، وشملت وظائف حيوية كانت من أهمها:

1. **تعبئة الجماهير وبناء الوعي الوطني** :لعبت الصحف الثورية والإذاعات السرية دورًا جوهريًا في بناء الوعي الوطني لدى الجزائريين. فقد عمل الإعلام على توجيه الرأي العام المحلي لتعزيز وحدة الصف الوطني، وتعريف الشعب بالعدو، وتحفيز الجماهير على المشاركة في الثورة. وتميزت المادة الإعلامية بقدرتها على استقطاب أوسع شرائح المجتمع داخل الجزائر وخارجها، مع التركيز على مفاهيم التضحية، الشرف، والمقاومة.(El-Hadj, 2011)
2. **مواجهة الدعاية الاستعمارية** :سعت وسائل الإعلام الاستعمارية إلى تصوير الثورة الجزائرية كتمرد همجي يقوده إرهابيون، بينما كان الإعلام الثوري يعرض الثورة كمشروع تحرري شرعي، يقوده الشعب الجزائري بكل مكوناته ضد القمع الاستعماري. وقد ساهمت الصحف والإذاعات الثورية في تصحيح الصورة المشوّهة ونقل الرواية الصحيحة للثورة.(Rached, 2013)
3. **إيصال الرسائل الدولية** :لعب الإعلام الثوري دورًا مهمًا في تدويل القضية الجزائرية، حيث نجحت جبهة التحرير الوطني، من خلال النشرات الصحفية والبرامج الإذاعية، في نقل رسالتها إلى العالم، وبناء شبكة دعم دولية خاصة في الدول التي كانت تدعم حركات التحرر الوطني.(Said, 2017)

المبحث الأول: بيان أول نوفمبر 1954 بوصفه وثيقة إعلامية دعائية

يمثّل بيان أول نوفمبر 1954 الانطلاقة الإعلامية الجوهرية للثورة الجزائرية، إذ أدركت جبهة التحرير الوطني منذ البدايات أن العمل الثوري المسلح لا يمكن أن يحقق أهدافه المرجوة ما لم يكن مدعومًا بجهاز إعلامي فعّال، يُسهم في تعبئة الرأي العام، ويؤطر الجماهير، ويعرض المشروع السياسي للثورة بأسلوب واضح ومقنع. لقد شكّل البيان في لحظته التأسيسية وثيقة إعلامية دعائية من الطراز الأول، تزاوج فيها الخطاب السياسي بالبعد الاتصالي لتدشين مرحلة جديدة من النضال الوطني.

صدر البيان في ظرف تاريخي حساس، في لحظة مفصلية من تاريخ الجزائر الحديث، ليؤسّس لشرعية الكفاح المسلح ويعرض مبرراته بوضوح. فقد اقترن صدوره بانطلاق العمل الثوري صبيحة الإثنين 1 نوفمبر 1954، الموافق لـ6 ربيع الأول 1374 هـ، حيث مثّل الإعلان الرسمي عن دخول الجزائر مرحلة المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي، وذلك بعد استنفاد كل أشكال النضال السياسي السلمي.

تكوّن البيان من ثلاث صفحات تضمنت ست فقرات رئيسية، وقد تمت صياغته خلال اجتماع حاسم بتاريخ 23 أكتوبر 1954، من قبل نخبة من قادة الثورة، أبرزهم محمد بوضياف، العربي بن مهيدي، وديدوش مراد. ورغم اختلاف الروايات بشأن الصياغة النهائية، إلا أن النسخة المعتمدة كانت محل إجماع من القيادة المؤسسة، ما أكسبها طابعًا توافقيًا ووطنيًا بامتياز.

تميّز البيان بمضامين سياسية عميقة؛ فقد مثّل أول خطاب صادر باسم جبهة التحرير الوطني، مخاطبًا كافة أفراد الشعب الجزائري، مُعلنًا ميلاد الثورة ومُحدّدًا أهدافها بدقة، وعلى رأسها استرجاع السيادة الوطنية، وبناء دولة جزائرية ديمقراطية اجتماعية في إطار المبادئ الإسلامية، مع ضمان الحريات الأساسية لكافة المواطنين دون تمييز.

من الناحية الاتصالية، اعتمد البيان على لغة مباشرة، واضحة وبسيطة، تستهدف مختلف فئات المجتمع الجزائري، مع اعتماد أسلوب تعبوي محفّز يعزّز من الانخراط

الشعبي في الثورة، ويحثّ على تجاوز الانقسامات السياسية السابقة. كما ركّز على أهمية التكتل الوطني وتجاوز النزاعات الحزبية الضيقة، داعيًا إلى تعبئة شاملة للطاقات الوطنية في سبيل التحرير.

إن تحليل البيان في ضوء نظريات الإعلام السياسي والدعاية يُظهر أنه يُعد وثيقة دعائية استراتيجية، تستجيب لمقومات الاتصال الثوري، حيث حددت الرسالة جمهورها، وبيّنت أهدافها، وقدمت مبررات شرعية للنضال المسلح، مع الحرص على الصدق والوضوح في الطرح، في مواجهة التضليل الإعلامي الاستعماري.

وقد كانت للبيان آثار فورية على المستوى الإعلامي والسياسي، سواء داخليًا أو خارجيًا، إذ أحدث صدمة في الأوساط الفرنسية الرسمية والصحافية، التي وجدت نفسها أمام حدث غير متوقع، ما خلق حالة من الارتباك وردود فعل متباينة، تعكس نجاح الثورة في إحداث عنصر المفاجأة والسبق الإعلامي.

ويمثّل البيان من زاوية الاتصال السياسي نموذجًا متقدمًا للخطاب الدعائي الثوري، حيث تضمن نقدًا ذاتيًا واضحًا للحركة الوطنية السابقة، مشيرًا إلى انحرافها عن المسار التحرري، وداعيًا إلى تجديد الخطاب السياسي على أساس الكفاح الفعلي. كما كشف عن وعي استراتيجي بالسياقات الداخلية والدولية، بدعوته إلى تدويل القضية الجزائرية، واستقطاب الدعم العربي والإسلامي.

وبهذا، فإن البيان يمثّل وثيقة إعلامية شاملة، ذات بعد اتصالي مركّب، اعتمدت على تقنيات خطابية وإقناعية تتناسب مع متطلبات الدعاية السياسية. وتتمثل أهمية هذا المبحث في تحليل بنية البيان، وأهدافه، والفئات التي خاطبها، إضافة إلى الوظائف الإعلامية والسياسية التي أدّاها في سياق ثوري معقّد.

أولًا: الدعاية السياسية كنسق اتصالي

تُعرّف الدعاية السياسية بأنها عملية مقصودة ومنظمة تهدف إلى التأثير في سلوك ومواقف الجماهير، من خلال توظيف الرموز والخطابات عبر وسائل الاتصال

الجماهيري، بهدف دعم مشروع سياسي معين أو تقويض مشروع مضاد (Jowett, 2012). وعلى خلاف الصورة النمطية، لا ترتبط الدعاية بالضرورة بالكذب أو التضليل، بل قد تُبنى على حقائق منتقاة تخضع لاستراتيجية خطابية مدروسة.

وفي سياق الثورات، تُعدّ الدعاية أداة أساسية في تعبئة الرأي العام، وإعادة تشكيل الوعي الجمعي، وخلق شرعية جديدة للنضال السياسي (Ellul, 1973). وتأتي البيانات التأسيسية، مثل بيان أول نوفمبر، كأمثلة نموذجية للدعاية الثورية، إذ تُصاغ بعناية لتحقيق أقصى درجات التأثير والإقناع.

ثانيًا: السياق التاريخي والسياسي لإصدار البيان

صدر بيان أول نوفمبر في ظل إخفاق المساعي السياسية السلمية، لاسيما بعد فشل محاولات الإصلاح داخل النظام الاستعماري، مثل سياسة الإدماج، والمشاركة الرمزية للنخب في المؤسسات الاستعمارية. كما طغت على الساحة الوطنية خلافات عميقة بين التيارات السياسية، ما دفع قيادة الثورة إلى صياغة خطاب توحيدي جامع، يُجسّد قطيعة مع مرحلة الجمود، ويُمهّد لبداية الفعل الثوري الحقيقي (محمد، 2008).

لذلك، لم يكن البيان مجرد إعلان سياسي، بل كان ضرورة استراتيجية تهدف إلى ملء الفراغ الاتصالي وتقديم خطاب متماسك يحدد معالم المشروع الوطني الجديد.

ثالثًا: الأبعاد الدعائية في بيان أول نوفمبر

3.1البنية النصية المختزلة والمباشرة

تميّز البيان ببنية نصية مقتضبة، فقراته قصيرة، إيقاعه اللغوي بسيط، خالٍ من الزخرفة والإنشائية، يعرض مواقفه بوضوح، مما يُسهّل على المتلقي استيعاب الرسالة بسرعة، ويعزز من انتشارها وفاعليتها الاتصالية.(McNair, 2011)

3.2تحديد واضح للعدو والهدف

اعتمد البيان على ثنائية "الاستعمار/الحرية"، حيث حمّل الاستعمار الفرنسي مسؤولية معاناة الشعب الجزائري، وطرح الثورة كخيار حتمي ومشروع. كما حدد أهدافه الاستراتيجية بدقة: الاستقلال الوطني، وحدة الأمة، وبناء نظام ديمقراطي اجتماعي وفق المبادئ الإسلامية (مولود، 1999).

3.3بناء خطاب موجه لعدة فئات

توجّه البيان إلى ثلاث فئات رئيسية:

- الشعب الجزائري لتحفيزه على الانخراط؛
- النخب السياسية لدفعها إلى تجاوز الانقسام والانضمام لجبهة التحرير؛
- المجتمع الدولي، من خلال تأكيد انخراط الجزائر في حركة التحرر العالمية.

رابعًا: الوظائف الاتصالية للبيان

4.1الوظيفة التأسيسية

يمثّل البيان الإطار المرجعي للخطاب الثوري الجزائري، وهو ما منحه شرعية تواصلية استمرت طوال فترة الثورة.(Habermas, 1984)

4.2الوظيفة الإقناعية والتحريضية

استخدم البيان آليات الإقناع والتحفيز العاطفي، مستندًا إلى المظلومية التاريخية، ودافعًا بالشعب إلى الانخراط من خلال تبني الثورة كطريق وحيد للخلاص.

4.3الوظيفة الرمزية

أضفى توقيت البيان (منتصف الليل) طابعًا رمزيًا استثنائيًا، جعله محفورًا في الذاكرة الجماعية كأول صوت للثورة المسلحة.

خامسًا: التحليل البلاغي، المقارنة الوثائقية، والتفاعلات الدولية

1.التحليل البلاغي والأسلوبي

1.1الوظيفة البلاغية

استعمل البيان أساليب بلاغية مركزة: التكرار، المباشرة، استخدام ضمير "نحن"، والثنائيات الضدية، لتعزيز الانتماء وتحقيق التأثير الخطابي (Charaudeau, 2005; Jowett & O'Donnell, 2012).

1.2النسق اللغوي

جاءت اللغة منتقاة من المعجم التحرري، مما يعكس وعيًا أسلوبيًا متقدّمًا يندرج ضمن ما يعرف بـ"الأسلوب الوظائفي.(Benveniste, 1974) "

1.3الرمزية المتفوّقة

ما يُميّز بيان نوفمبر أنه:

- مثّل وثيقة إجماع وطني؛
- كُتب بلغة بسيطة؛
- تزامن مع فعل ميداني مباشر (هجمات نوفمبر).

2.التفاعل الفرنسي والدولي

2.1رد الفعل الفرنسي

قلّلت السلطات من شأن البيان في البداية، لكن تصاعد الهجمات أدخلها في حالة من الارتباك، وأجبر الإعلام الفرنسي على إعادة تقييم الموقف.(Stora, 2004)

2.2رد الفعل الإعلامي

تبنّت الصحف الكبرى الرواية الرسمية، بينما بدأت الصحف اليسارية لاحقًا بطرح تساؤلات عن شرعية الاستعمار.

2.3الصدى الدولي

ساهم البيان في تقديم مشروع سياسي واضح، مما عزز من الدعم الدولي، لاسيما من دول كالهند، مصر، ويوغوسلافيا.(Khater, 2011)

يتضح من خلال هذا التحليل أن بيان أول نوفمبر 1954 لم يكن مجرّد إعلان عن انطلاق ثورة، بل وثيقة دعائية محكمة البنية والوظيفة، جمعت بين التبليغ الإعلامي والتأثير الرمزي، وساهمت في بلورة خطاب وطني تحرري له أبعاده المحلية والدولية. لقد أدرك قادة الثورة أن الكلمة تسبق البندقية، وأن معركة التحرير لا تُخاض فقط بالسلاح، بل أيضًا بالإعلام.

إن هذا البيان يقدّم نموذجًا مبكرًا للاستخدام الواعي للدعاية في سياق التحرر الوطني، ما يجعله وثيقة محورية في تاريخ الاتصال السياسي الجزائري، ومرجعًا تحليليًا غنيًا في أدبيات الإعلام الثوري.

المبحث الثاني: تطوّر الخطاب الإعلامي الثوري في ضوء مؤتمر الصومام وما بعده

يشكّل مؤتمر الصومام المنعقد بتاريخ 20 أوت 1956 محطة محورية في المسار السياسي والتنظيمي للثورة الجزائرية، إذ ساهم في بلورة رؤية إعلامية ممنهجة لجبهة التحرير الوطني، تُعدّ بمثابة الإطار النظري والعملي الذي وجّه الخطاب الإعلامي الثوري خلال مرحلة دقيقة من عمر الكفاح المسلح. يسعى هذا المبحث إلى تحليل تطوّر الخطاب الإعلامي للثورة في ضوء هذا المؤتمر وما ترتّب عنه من قرارات ووثائق، مع التركيز على ديناميكيات التنظيم الإعلامي وتحدياته وإنجازاته.

السياق التاريخي لاندلاع الثورة الجزائرية

اندلعت الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر عام 1954 بقيادة جبهة التحرير الوطني، كردّ فعل حاسم على فشل كل المساعي السياسية السلمية، واستمرار السياسة الفرنسية في إنكار الوجود الوطني الجزائري، وسعيها لدمج الجزائر قسرًا في الكيان الاستعماري الفرنسي. ومع اتساع العمليات المسلحة وتزايد التفاعل الشعبي معها، برزت الحاجة إلى توحيد الصفوف وتنظيم العمل الثوري سياسيًا وعسكريًا، خاصة في ظل التطورات الميدانية المتسارعة بين عامي 1954 و1956، حيث شهدت عدة مناطق من الوطن التحاقًا فعليًا بالعمل المسلح.(Harbi, 1980)

واقع الثورة قبيل مؤتمر الصومام

عرفت الثورة الجزائرية قبيل انعقاد مؤتمر الصومام عدة إشكالات بنيوية أثّرت سلبًا على فاعلية الأداء الثوري، كان أبرزها:

- **تعدد مراكز القرار** :إذ كانت القيادة موزعة بين الداخل والخارج دون وجود إطار تنظيمي يضبط العلاقة بين الطرفين.
- **غياب وثيقة سياسية موحدة** :ما جعل الخطاب السياسي غير متجانس ويفتقر إلى مرجعية استراتيجية واحدة.
- **تصاعد المبادرات الفردية** :والتي بدأت تتخذ طابعًا جهويًا، في ظل غياب جهاز تنظيمي مؤطر وفعّال.(Stora, 2004)

وقد أدّت هذه التحديات إلى قناعة جماعية بين قادة الداخل بضرورة عقد مؤتمر تنظيمي شامل يُعيد رسم معالم الثورة وفق رؤية عقلانية موحدة.

الإطار السياسي لانعقاد مؤتمر الصومام

جاء انعقاد مؤتمر الصومام في ظرف سياسي دولي وداخلي متحوّل، تميّز بعدة مؤشرات:

- **بروز تعاطف دولي متزايد** مع القضية الجزائرية، خاصة من قبل الدول الإفريقية والآسيوية التي نالت استقلالها.
- **تصاعد القمع الفرنسي** ضد المناطق الثورية، والذي تجلى في سياسة الأرض المحروقة والمجازر الجماعية.
- **اختلاف التوجهات داخل جبهة التحرير الوطني** :بين من يركّز على الفعل العسكري المباشر، ومن يدعو إلى إدماج البعد السياسي والإعلامي في استراتيجية الكفاح.

وقد استطاع المؤتمر أن يجمع بين قادة الثورة في الداخل في منطقة القبائل، متحدّين الحصار العسكري الفرنسي، لتوحيد الرؤية التنظيمية والسياسية للثورة (Evans & Phillips, 2007).

الأهمية السياسية والتنظيمية لمؤتمر الصومام

انطوى مؤتمر الصومام على أبعاد سياسية واستراتيجية عميقة، أبرزها:

- **تثبيت شرعية القيادة الداخلية**، في مواجهة محاولات الهيمنة من قِبل بعض عناصر الخارج.
- **إعادة هيكلة جيش التحرير الوطني** من خلال ترسيم الولايات الستة وإنشاء هيئة أركان واضحة.
- **تأسيس مؤسسات ثورية** مثل المجلس الوطني للثورة الجزائرية ولجنة التنسيق والتنفيذ، مما أرسى أول لبنة لبناء دولة ما بعد الاستقلال(Mohamed-Salah, 2015).

وقد مثّل هذا التحول نقلة نوعية من النضال العفوي إلى العمل السياسي المؤسسي، ما منح الثورة الجزائرية طابعًا تنظيميًا ونفَسًا استراتيجيًا أكثر وضوحًا.

المبادئ الإعلامية في وثيقة الصومام

أولت وثيقة مؤتمر الصومام أهمية محورية للإعلام، باعتباره رافعة مركزية في المشروع الثوري. فقد قامت الوثيقة بتحديد جملة من المبادئ الإعلامية، تم تصنيفها إلى فئتين:

- **المبادئ الثابتة** :وتشمل الصدق، التعبير الموضوعي عن واقع الشعب، والابتعاد عن الإثارة والعنف في الخطاب.
- **المبادئ المرحلية** :مثل الحزم، الاتزان، والتحفيز المعنوي.

وأكدت الوثيقة على أن الإعلام الثوري يجب أن يكون وسيلة للتوجيه والتكوين السياسي، لا مجرد أداة دعاية، بما يضمن له المصداقية والفاعلية في التأثير.(Harbi, 1980)

التنظيم الإعلامي بعد مؤتمر الصومام

عقب المؤتمر، تم تأسيس جهاز إعلامي منظم يخضع لهرمية الثورة، حيث تم تشكيل لجان متخصصة في مجالات الأخبار، الدعاية، والأنشطة النقابية والاقتصادية. وقد ساهم هذا التنظيم في توحيد الرسالة الإعلامية الثورية، وتكثيف قدرتها على مواجهة الحملات الدعائية الفرنسية المضادة.

الإعلام الثوري وتدويل القضية الجزائرية

لعب الإعلام الثوري دورًا فاعلًا في نقل القضية الجزائرية إلى الساحة الدولية، عبر استثمار المنابر الإعلامية الغربية، وتوظيف أحداث دولية بارزة كالعدوان الثلاثي على مصر سنة 1956، وقصف سيدي يوسف في 1958، لفضح السياسات الفرنسية، مما ساهم في إحراج فرنسا دبلوماسيًا وعزلها سياسيًا، ودفع القضية الجزائرية إلى أروقة الأمم المتحدة.

التحديات والإنجازات الإعلامية للثورة

رغم التحديات الهائلة التي واجهها الإعلام الثوري، وعلى رأسها ضعف الموارد، والمراقبة الفرنسية الصارمة، إلا أنه نجح في تحقيق إنجازات ملموسة تمثلت في إصدار صحف ومجلات ثورية مثل المجاهد والمقاومة الجزائرية، إضافة إلى إطلاق إذاعة

صوت الجزائر الحرّة، التي شكّلت منصة فعالة للتواصل مع الرأي العام الوطني والدولي، ولرفع معنويات المجاهدين، وترسيخ شرعية الكفاح المسلح.

إن دراسة تطوّر الخطاب الإعلامي الثوري في ضوء مؤتمر الصومام تبرز مدى إدراك جبهة التحرير الوطني لأهمية الإعلام كأداة استراتيجية ضمن منظومة الكفاح التحرري. فقد ساهم المؤتمر في وضع معالم نظرية وتنظيمية للإعلام، مكّنت الثورة من مواجهة التحديات الإعلامية الفرنسية، وتحقيق أهدافها على المستويين الداخلي والدولي. وهو ما يعزز الطرح القائل إن الثورة الجزائرية كانت مشروعًا وطنيًا متكامل الأبعاد، وليست مجرّد حركة مسلّحة ظرفية.

المبحث الثالث: مساهمة الصحافة الوطنية في دعم الثورة التحريرية وردود الفعل الاستعمارية تجاهها

تُعدّ الصحافة الوطنية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954–1962) من الركائز الجوهرية التي استندت إليها الحركة الثورية في مواجهة آلة الاستعمار الفرنسي، إذ تجاوزت وظيفتها حدود الإعلام التقليدي لتتحول إلى وسيلة نضالية فعّالة ساهمت في تشكيل الوعي الجمعي، وصياغة الرأي العام الوطني، وتوجيهه باتجاه دعم مسار الكفاح المسلح واستدامته (حمدان، 2018). فمنذ بواكير العمل الثوري، أدرك قادة جبهة التحرير الوطني أنّ المعركة ضد المستعمر لا يمكن أن تُحسم بالبندقية وحدها، بل تقتضي خوض صراع موازٍ في ميدان الكلمة والخطاب والإعلام، بهدف تفنيد الرواية الاستعمارية وهيمنتها على الفضاء الاتصالي، وطرح خطاب بديل يعكس آمال الشعب الجزائري وتطلعاته نحو الحرية والاستقلال (عبد الكريم، 2016).

وفي هذا الإطار، تبوأت الصحافة الثورية بمختلف تجلياتها – سواء تلك التي أُصدِرت في الداخل تحت ظروف أمنية شديدة الخطورة، أو تلك التي نُشرت خارج الحدود لنقل صورة الثورة إلى الرأي العام الدولي – مكانة استراتيجية في تكريس مشروع التحرر الوطني. وقد تمثلت أبرز أدوارها في نقل حقيقة المعاناة التي يتكبدها الشعب جراء القمع الاستعماري، وتعبئة الجماهير حول أهداف الثورة، وربطها عضوياً بنضال جيش

التحرير الوطني، فضلاً عن دورها في تعزيز الهوية الوطنية في مواجهة محاولات الطمس والإدماج القسري التي مارسها النظام الكولونيالي (علي، 2020).

ورغم التحديات الجسيمة التي اعترضت سبيل هذه الصحافة، من ضعف الإمكانيات التقنية والمالية، وغياب بنية تحتية مؤسسية متكاملة، وانعدام الموارد البشرية المؤهلة في كثير من الأحيان، إلا أنها استطاعت أن تثبت حضورها كفاعل اتصالي واستراتيجي ضمن منظومة الكفاح الوطني (زيدان، 2019). وقد جعلها ذلك عرضةً لموجات قمع متواصلة من قبل الإدارة الاستعمارية، تجسدت في أشكال متعددة من الملاحقات القضائية، والمصادرات المتكررة، وفرض الرقابة الصارمة، وإغلاق المطابع، والتضييق على قنوات التوزيع (بوخريص، 2015).

ويسعى هذا المبحث إلى مقاربة مساهمة الصحافة الوطنية في دعم الثورة التحريرية من منظور تحليلي شامل، إذ يتناول بالدرس الوظائف التعبوية والسياسية والثقافية التي اضطلعت بها هذه الصحافة الثورية، من خلال تحليل خطابها الاتصالي ودراسة الآليات التي اعتمدتها في توجيه الرأي العام وتوحيده خلف المشروع التحرري. كما يعكف المبحث على استقراء طبيعة ردود الفعل الاستعمارية تجاه هذا الفعل الإعلامي المقاوم، بالنظر إليه كمرآة تعكس حدة الصراع بين الإرادة التحررية والإرادة الكولونيالية التي سعت إلى إحكام قبضتها على الفضاء الاتصالي وحجب صوت الثورة عن الداخل والخارج على حدٍّ سواء (عبد اللطيف، 2017).

وإضافةً إلى ذلك، يتناول المبحث التحديات الموضوعية والرهانات الكبرى التي واكبت ممارسة العمل الصحفي الثوري في سياق تغذيه ظروف القمع والتضييق، مسلطًا الضوء على ما خلّفته هذه الصحافة من أثر ثقافي واجتماعي لا يزال حيًّا في الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري، بوصفها شاهدًا تاريخيًا على التضحيات الجسام التي بُذلت من أجل تحرير الكلمة قبل الأرض (الشيخ، 2021).

1-الإطار المفاهيمي للصحافة الوطنية:

يمكن تعريف الصحافة الوطنية، ضمن سياق الثورة الجزائرية، بأنها ذلك النمط من الإنتاج الإعلامي الذي تبنّى خطابًا تحرريًا مقاومًا، جسّد تطلعات الشعب الجزائري في التحرر من الهيمنة الاستعمارية، وعبر عن الوعي الجماعي بمسألة الهوية الوطنية والسيادة المغتصبة (مسعود، 2018). ولم تقتصر هذه الصحافة على كونها أداة لنقل الأخبار والمعلومات، وإنما تحوّلت إلى وسيلة نضالية ذات طابع أيديولوجي وسياسي، استهدفت التعبئة الجماهيرية، وتفنيد المزاعم الاستعمارية التي حاولت تبرير الاحتلال والتغطية على سياسات القمع والتهجير والإبادة (قاسمي، 2020).

وقد تميّزت الصحافة الوطنية خلال تلك المرحلة بتنوّع أشكالها وأوعيتها الاتصالية، إذ شملت الصحف المكتوبة – السرية منها والعلنية – التي غالبًا ما كانت توزَّع بشكل سرّي وبطرق شديدة التعقيد لتفادي الرقابة والملاحقة، إلى جانب الإعلام السمعي الذي برز من خلال الإذاعة السرية لجبهة التحرير الوطني، والتي أدت دورًا محوريًا في إيصال صوت الثورة إلى القرى والمداشر النائية، وفي تجاوز الحصار الإعلامي الذي فرضه المستعمر (الطاهر، 2022). وتكاملت هذه الجهود الإعلامية تحت مظلة الحركة الوطنية في مرحلة ما قبل اندلاع الثورة، ثم انتقلت بعد فاتح نوفمبر 1954 إلى تبعية مباشرة لجبهة التحرير الوطني، لتصبح جزءًا لا يتجزأ من بنية العمل الثوري ورافدًا من روافد الشرعية الثورية في الداخل والخارج (بن عيسى، 2019).

2-نشأة وتطور الصحافة الوطنية خلال الثورة:

تُعدّ الصحافة الوطنية الجزائرية نتاجًا لمسار طويل من التراكمات التاريخية والسياسية والثقافية التي بدأت ملامحها تتشكّل منذ مطلع القرن العشرين، حين برزت إرهاصات الوعي القومي في صفوف النخب المثقفة والحركات الإصلاحية والوطنية. ويمكن القول إنّ البذور الأولى لهذه الصحافة قد غُرست عبر بعض الإصدارات الصحفية التي رأت النور خلال العقود الأولى من الاحتلال الفرنسي، مثل جريدة الإقدام وجريدة الشهاب التي ارتبطت بحركة الإصلاح بقيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (بوخريص، 2015). فقد أسهمت هذه الصحف في نقل الخطاب الوطني إلى فضاء عمومي كان

خاضعًا بالكامل تقريبًا للاحتكار الكولونيالي، ووفّرت للجزائريين منبرًا بديلًا للتعبير عن هويتهم الجماعية ومطالبهم السياسية والاجتماعية والثقافية (عبد الكريم، 2016).

وقد شهدت هذه البوادر تطورًا ملحوظًا مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وهي المرحلة التي مثّلت منعطفًا حاسمًا في تاريخ الحركات الوطنية عمومًا وفي مسار الصحافة الوطنية خصوصًا. فقد ساهمت التحولات الدولية وما رافقها من إعلان المبادئ الأممية لحق الشعوب في تقرير مصيرها، في تغذية الوعي السياسي لدى الجزائريين، ما انعكس بدوره على طبيعة الخطاب الصحفي الذي أصبح أكثر جرأةً في مطالبة السلطات الاستعمارية بحقوق الجزائريين المدنية والسياسية، وفضح أساليب التمييز والعنف التي تمارسها الإدارة الفرنسية (زيدان، 2019). وقد تزامن ذلك مع نشأة تنظيمات سياسية قوية مثل حركة انتصار الحريات الديمقراطية، التي أدركت مبكرًا ضرورة امتلاك أذرع إعلامية تعبّر عن رؤيتها، وتدافع عن مشروعها التحرري (الشيخ، 2021).

ومع اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954، دخلت الصحافة الوطنية مرحلة جديدة نوعيًا ومضمونيًا؛ إذ تحوّلت من صحافة احتجاج ومطالبات حقوقية إلى صحافة ثورية ذات وظيفة نضالية مباشرة، غايتها تعبئة الجماهير الشعبية وربطها بالكفاح المسلح، وتفنيد الخطاب الاستعماري أمام الرأي العام المحلي والدولي على حدٍّ سواء (حمدان، 2018). وقد أدركت قيادة جبهة التحرير الوطني منذ البداية أهمية الإعلام بوصفه جزءًا من معركة الشرعية، لذلك أسست جملة من المنابر الإعلامية الناطقة باسمها، كان من أبرزها جريدة المقاومة الجزائرية التي مثّلت في مرحلتها الأولى صوت الثورة في الداخل، ثم جريدة المجاهد التي صدرت لاحقًا لتصبح اللسان المركزي المعتمد لدى قيادة الثورة، فضلًا عن النشرات الداخلية والدوريات المحلية التي كانت تُوزَّع سرًّا داخل المدن والقرى رغم الرقابة المشددة (مسعود، 2020).

ولم يقتصر الفعل الإعلامي الثوري على الداخل فحسب، بل امتد إلى الخارج حيث تمكّنت جبهة التحرير الوطني من توظيف بعض العواصم العربية مثل القاهرة وتونس كمراكز إعلامية داعمة للثورة، إذ أُنشئت مكاتب إعلامية متخصّصة عملت على إعداد

البيانات ونشر المجلات والبلاغات، وبث الأخبار عبر الإذاعات العربية والدولية لتفنيد الدعاية الاستعمارية، وكسب التأييد السياسي والدبلوماسي لقضية الشعب الجزائري العادلة (بن عيسى، 2019). وقد أسهمت هذه المنظومة الإعلامية المتكاملة في خلق شبكة اتصالية ثورية أثبتت فاعليتها في مواجهة التعتيم والحصار الذي حاولت السلطات الفرنسية فرضه على أخبار الثورة وأهدافها الحقيقية (قاسمي، 2020).

إنّ تتبّع مسار نشأة وتطور الصحافة الوطنية إبان الثورة التحريرية يكشف عن مدى الدينامية التي اتسم بها هذا القطاع رغم ظروف القمع وندرة الإمكانيات، ويبرز في الوقت ذاته كيف استطاع الإعلام الثوري أن يُعيد صياغة العلاقة بين الشعب والقضية الوطنية، ويجعل من الكلمة والخبر والرأي أسلحة لا تقل أهميةً عن البندقية في معركة التحرير (الطاهر، 2022).

3الوظائف الإعلامية والسياسية للصحافة الوطنية

شكّلت الصحافة الوطنية خلال الثورة التحريرية الجزائرية أحد الأعمدة الأساسية التي أسندت المشروع الثوري، إذ اضطلعت بأدوار مركّبة تجاوزت حدود الإخبار التقليدي، لتغدو أداةً استراتيجية في إدارة الصراع ضد الاستعمار على المستويين الداخلي والخارجي (عبد الكريم، 2016). وقد أمكن تصنيف هذه الوظائف وفق منظورين أساسيين: إعلامي من جهة، وسياسي وتعبوي من جهة أخرى، بحيث تداخلت الأدوار وتشابكت وظيفيًا بما يخدم أهداف الثورة الكبرى في التحرير والتعبئة وصناعة الشرعية النضالية.

فعلى المستوى الإعلامي، انطلقت الصحافة الوطنية من مسؤولية أساسية تمثّلت في تزويد الجمهور الجزائري بالمعلومات الدقيقة حول سير العمليات العسكرية التي كان يضطلع بها جيش التحرير الوطني، ونقل بيانات القيادة الثورية بشكل منتظم لتعزيز الثقة بين الشعب والثورة، إضافةً إلى تغطية أخبار الاعتقالات والانتهاكات التي كان يرتكبها المستعمر بحق المدنيين، ما ساهم في فضح ممارسات القمع أمام الرأي العام الدولي (حمدان، 2018). كما انصبت جهودها على كسر سياسة التعتيم الإعلامي

التي فرضتها السلطات الاستعمارية، والتي سعت عبرها إلى طمس الحقائق وتشويه صورة المقاومة الجزائرية، فعملت الصحافة الثورية على اختراق جدار الحصار بمختلف الوسائل المتاحة، رغم شح الإمكانيات وظروف الملاحقة (مسعود، 2020).

أما من الناحية السياسية والتعبوية، فقد لعبت الصحافة الوطنية دورًا محوريًا في شحن الوجدان الجمعي وحفز الجماهير على الالتفاف حول الثورة، إذ أسهمت المقالات الافتتاحية والبيانات المنشورة في توجيه الرأي العام نحو دعم العمل الفدائي وتبني خيارات جبهة التحرير الوطني باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الجزائري (زيدان، 2019). ولم تقتصر هذه الوظيفة على التحريض ضد الاحتلال داخل الوطن، بل تعدّت ذلك إلى ترسيخ الانتماء الوطني وتثبيت عناصر الهوية الجزائرية في مواجهة محاولات الإدماج والاستيعاب الثقافي التي مارسها النظام الكولونيالي (بوخريص، 2015).

كما انفتحت الصحافة الثورية على أبعاد دبلوماسية دولية، إذ اضطلعت بمهمة نقل صوت الثورة إلى العالم الخارجي، وذلك من خلال ترجمات منتظمة للمقالات والبيانات باللغات الأجنبية، لا سيّما الفرنسية والإنجليزية، بهدف مخاطبة الصحافة العالمية ومنظمات الرأي العام، واستقطاب التأييد السياسي والدبلوماسي للقضية الجزائرية العادلة (قاسمي، 2020). وقد تجلى هذا البُعد الدبلوماسي في حرص قيادة جبهة التحرير الوطني على إنشاء مكاتب إعلامية خارجية، أوفدت من خلالها صحفيين وناطقين رسميين لحضور المؤتمرات والمنتديات الدولية، وتوزيع المنشورات والدوريات التي تفضح الممارسات الاستعمارية وتدحض السردية الفرنسية الرسمية (بن عيسى، 2019).

وهكذا، يتّضح أنّ الوظائف الإعلامية والسياسية للصحافة الوطنية لم تكن معزولة عن بعضها البعض، بل تفاعلت ضمن مشروع تحرري شامل حرص على توظيف الكلمة كسلاح مكمّل للبندقية، وأثبتت نجاعتها في ميدان الحرب النفسية والدبلوماسية على السواء (الطاهر، 2022).

4.القمع الاستعماري للصحافة الوطنية

مثّلت الصحافة الوطنية خلال الثورة التحريرية هاجسًا حقيقيًا للسلطات الاستعمارية الفرنسية التي أدركت مبكرًا خطورتها في تعبئة الجماهير وفضح الممارسات القمعية أمام الرأي العام الدولي (بوخريص، 2015). لذلك لجأت الإدارة الكولونيالية إلى جملة من الإجراءات القمعية الصارمة التي هدفت إلى خنق الصوت الإعلامي الثوري وشلّ قدرته على الانتشار والتأثير. فقد شملت هذه الإجراءات مصادرة كل الجرائد والمنشورات الثورية فور العثور عليها، سواء أثناء التوزيع أو عند المداهمات الأمنية (عبد الكريم، 2016).

كما توسّعت أجهزة الأمن في تنفيذ حملات دهم ممنهجة استهدفت المطابع السرية التي كانت تشكل الشريان الحيوي لإصدار الصحف الثورية، وأسفرت هذه العمليات عن اعتقال العاملين فيها من صحفيين وعمال طباعة وحتى الموزعين الذين غالبًا ما وُجّهت لهم تهم التحريض على العصيان والانتماء إلى جماعات متمردة، وهي تُهم كانت تكفي لتسليط أقسى العقوبات في المحاكم الاستثنائية (زيدان، 2019).

وترافق هذا القمع مع فرض رقابة مشددة بموجب تشريعات خاصة سنتها السلطات الاستعمارية لتعزيز قبضة الجيش والأجهزة الأمنية على المجال الإعلامي. ولعلّ أبرز هذه التشريعات مرسوم 23 سبتمبر 1955 الذي منح الجيش الفرنسي صلاحيات واسعة لقمع أي شكل من أشكال التعبير السياسي والإعلامي المخالف للرواية الرسمية (حمدان، 2018). ورغم هذه الممارسات القمعية، فإن الصحافة الثورية أظهرت قدرة لافتة على الصمود، بفضل تبنيها أساليب سرية مبتكرة للطباعة والتوزيع، مثل نقل الألواح الطباعية بين القرى أو استخدام ورق خفيف يسهل تهريبه وتخبئته، وهو ما مكّنها من الاستمرار في أداء وظائفها التعبوية رغم كل التحديات (مسعود، 2020).

5.الصحافة الوطنية والإعلام الإذاعي

إلى جانب الصحافة المكتوبة، أدركت جبهة التحرير الوطني أهمية توسيع جبهة الاتصال الجماهيري عبر استغلال وسائط الإعلام الإذاعي التي مثّلت أداة استراتيجية في مخاطبة شرائح واسعة من الشعب الجزائري داخل الوطن وخارجه (الطاهر، 2022). في هذا السياق، أُنشِئت إذاعة «صوت الجزائر المكافحة» التي بدأت بثها التجريبي من القاهرة سنة 1956، بدعم من قيادة الثورة والحكومة المصرية، ما سمح ببلوغ صوت الثورة مناطق نائية ظلت معزولة عن الصحافة المكتوبة بسبب ظروف الرقابة والتضاريس الجغرافية الوعرة (قاسمي، 2020).

اتسم الخطاب الإذاعي الثوري بالتنوّع والمرونة، إذ قُدّمت البرامج بلغات مختلفة: العربية، الفرنسية، والأمازيغية، بهدف مخاطبة كافة فئات الشعب بمختلف انتماءاتهم اللغوية والثقافية (بن عيسى، 2019). كما تميّزت هذه الإذاعات ببث خطب القادة الميدانيين ورسائلهم المباشرة إلى المجاهدين والمدنيين على حد سواء، فضلاً عن تقديم تغطيات ميدانية للأحداث اليومية والعمليات الفدائية، وهو ما عزّز الثقة بقدرة الثورة على الصمود والانتصار (عبد الكريم، 2016).

وقد لعبت الإذاعات الثورية دورًا مهمًا في التصدي للحملات الدعائية الفرنسية التي سعت إلى تشويه صورة المقاومة، حيث مثّلت بديلاً موثوقًا للجمهور الباحث عن الحقيقة في سياق الحرب النفسية والإعلامية الشرسة (حمدان، 2018). وبذلك تحوّلت الإذاعة الثورية إلى أحد أعمدة المواجهة الإعلامية وأسهمت في رفع معنويات المجاهدين وترسيخ الأمل بالنصر رغم قسوة الظروف.

.6الأثر الاجتماعي والثقافي للصحافة الوطنية

لا يقتصر أثر الصحافة الوطنية خلال الثورة الجزائرية على بعدها السياسي والعسكري، بل امتد ليطال بنية المجتمع ذاته عبر إنتاج خطاب ثقافي مقاوم كان له دور فاعل في تشكيل الهوية الوطنية وتجديد الوعي الاجتماعي (مسعود، 2020). فقد ساهمت هذه الصحافة في ترسيخ جملة من القيم الثورية الأصيلة، مثل التضحية، الصبر،

الصمود، والوحدة الوطنية، وهي قيم ظلّت تردّدها عناوين المقالات والشعارات التحريرية التي ملأت صفحات الجرائد والمنشورات السرية (بوخريص، 2015).

كما كان لهذه الصحافة أثر بارز في تعزيز الوعي بالهوية اللغوية والثقافية، من خلال التمسك باللغة العربية كلغة أساسية للخطاب الثوري، في مواجهة سياسة الطمس والإلحاق الثقافي التي انتهجتها فرنسا طيلة عقود الاستعمار (قاسمي، 2020). ومن جهة أخرى، ساهمت في تقديم قضايا المجتمع الجزائري من منظور وطني مستقل، مع إعادة صياغة الصورة النمطية التي روّجها الإعلام الاستعماري، عبر إبراز نماذج من التضامن الشعبي والمقاومة اليومية.

وتجدر الإشارة إلى أن الصحافة الوطنية لم تغفل دور المرأة الجزائرية، إذ حرصت على إظهار إسهاماتها المتعددة في مسار الثورة، سواء عبر نقل شهادات نساء مناضلات أو الإشادة بالبطولات النسائية في ميدان القتال والعمل الاستخباراتي والإعلامي، ما ساعد في ترسيخ صورة المرأة كفاعل أساسي في المشروع التحرري (الشيخ، 2021). وهكذا ساهمت هذه الصحافة في تأسيس مرجعية رمزية وثقافية ظلت حية في الذاكرة الجماعية بعد الاستقلال.

.7الأبعاد التعبوية للصحافة الوطنية

اتّسمت الصحافة الوطنية خلال حرب التحرير الجزائرية بقدرة تعبوية هائلة، إذ تحوّلت الكلمة إلى سلاح موازٍ للبندقية، قادر على تعبئة النفوس وحشد الهمم وتغذية الأمل بالنصر (عبد الكريم، 2016). اعتمدت هذه الصحافة في ذلك على توظيف خطاب بلاغي مكثف ومتنوّع جمع بين الشعارات الثورية الجذابة واللغة العاطفية المؤثرة، معزّزةً ذلك بسرديات رمزية مستقاة من التراث الوطني والديني (زيدان، 2019).

ومن بين أبرز الأساليب المستخدمة، الشعارات الثورية مثل «النصر أو الشهادة» و«مع جيش التحرير في كل مكان»، والتي تحوّلت مع مرور الوقت إلى عبارات راسخة في

الوعي الشعبي، يتم ترديدها في المناسبات والمسيرات والمواكب الشعبية، لما لها من قدرة على شحذ الروح الجماعية وبعث الأمل لدى القراء (حمدان، 2018).

كما لعبت الخطابات العاطفية دورًا بالغ الأهمية، إذ ركّزت المقالات والمنشورات على استحضار صور الظلم والمعاناة والقهر، في مقابل التذكير بالبطولات والتضحيات، وهو ما ساهم في زرع مشاعر الغضب المشروع تجاه الاحتلال، وتعزيز الحافز الفردي والجماعي للمشاركة في الثورة (بوخريص، 2015). ولم تغفل هذه الصحافة توظيف النصوص الرمزية التي تستدعي محطات مضيئة من التاريخ الجزائري والإسلامي، لربط الماضي بالحاضر وتجذير مشاعر الانتماء والهُوية الأصيلة.

ولمزيد من المصداقية، كانت الصحف الثورية تنشر شهادات حية لمجاهدين عاشوا المعارك، أو رسائل مفتوحة من القيادة الثورية موجّهة إلى الشعب، وهو ما منح الخطاب الإعلامي الثوري قوة تأثير مباشرة في النفوس (الطاهر، 2022). وبهذا المعنى، نجحت الصحافة الوطنية في ترسيخ بعدها التعبوي بوصفها صوتًا للثورة، لا يقل أهمية عن أي جبهة من جبهات القتال.

8-قراءة في الأشكال الصحفية داخل الصحافة الوطنية:

لقد تميّزت الصحافة الوطنية الثورية خلال حرب التحرير الجزائرية بمرونة تحريرية كبيرة انعكست في تنوّع فنونها وأشكالها الصحفية بما يتلاءم مع طبيعة المرحلة ومتطلبات العمل السرّي. فقد لجأت هذه الصحافة إلى استخدام باقة متنوّعة من الفنون الصحفية التي لم تكن غاية في ذاتها بقدر ما كانت أدوات وظيفية لخدمة الأهداف التعبوية والسياسية للثورة (بوخريص، 2015). ومن أبرز هذه الأشكال المقال الافتتاحي الذي مثّل العمود الفقري للتحرير، إذ كان يُوضع عادةً في صدر الصفحة الأولى ليؤطر الخطاب الإعلامي بأكمله ويعكس الموقف الرسمي لجبهة التحرير الوطني من

مستجدات الأوضاع السياسية والعسكرية. تميّزت هذه الافتتاحيات بالجمع بين التحليل السياسي والدعوة إلى الوحدة الوطنية والتعبئة النفسية للجماهير (عبد الكريم، 2016).

كما حظي الخبر الميداني بأهمية خاصة، فقد شكّل حلقة الوصل بين الثوار والجماهير، عبر نقل تفاصيل العمليات العسكرية الناجحة، وتعداد خسائر العدو، بما يعزّز الثقة بقدرة الثورة على الاستمرار وتحقيق النصر (زيدان، 2019). وغالبًا ما كُتبت هذه الأخبار بصيغة موجزة ومشحونة بعبارات تأكيدية وحماسية، لتترك أثرًا معنويًا سريعًا لدى المتلقي.

أما البيانات الرسمية فكانت تصدر مباشرةً عن قيادة جبهة التحرير الوطني أو جيش التحرير الوطني، وتحمل مضمونًا سياسيًا واستراتيجيًا، إذ توضّح سير المعارك وتعلن عن المواقف الرسمية تجاه التطورات الداخلية والدولية. وقد مثّلت هذه البيانات إحدى أهم الوسائل لإثبات وجود قيادة منظمة قادرة على التفاوض والمخاطبة بلغة قانونية وسياسية متقدمة (حمدان، 2018).

كما برزت النصوص التثقيفية والتحليلية التي هدفت إلى رفع مستوى الوعي السياسي لدى الشعب وربط نضاله بالموروث الديني والتاريخي للجزائر. لم تكن هذه النصوص مجرّد مواد نظرية، بل وظّفت لغة قريبة من القارئ البسيط، معزّزةً بالأمثلة والشواهد التاريخية لترسيخ شرعية الكفاح المسلح (قاسمي، 2020).

إنّ هذا التنوّع في الفنون الصحفية يعكس قدرة الصحافة الثورية على التكيّف مع ظروف القمع والملاحقة، وابتكار خطاب صحفي يجمع بين المهنية والبُعد التعبوي، ليبقى قريبًا من نبض القاعدة الشعبية وقادرًا على حشدها في أصعب الظروف (الطاهر، 2022).

9-جمهور الصحافة الوطنية

يشكّل جمهور الصحافة الوطنية خلال الثورة التحريرية مكونًا مركزيًا لفهم مدى فاعليتها، إذ أفرزت طبيعة هذا الجمهور جملةً من الخصائص الاتصالية التي انعكست على

أسلوب الكتابة ومستوى اللغة وطرق التوزيع (عبد الكريم، 2016). ورغم أن السرية التي أحاطت بعملية النشر والتوزيع تجعل من الصعب تقدير الأرقام الحقيقية للقرّاء، فإن التحليل الوظيفي لمضامين هذه الصحافة يكشف أنّها كانت موجّهة إلى شرائح اجتماعية متنوّعة تختلف في احتياجاتها ومستوياتها المعرفية.

في مقدّمة هذه الشرائح برز **المجاهدون في الجبال والمناطق الريفية النائية**، إذ كانت الصحف تُهرّب إليهم عبر شبكة من المراسلين السرّيين أو عبر خلايا الدعم اللوجستي التي أوكلت لها مهمة نقل الأعداد المدوّنة بخط اليد أو المطبوعة بإمكانيات بدائية (زيدان، 2019). كان الهدف الأساسي من إيصال الصحف إلى المقاتلين هو رفع معنوياتهم وتزويدهم بأخبار العمليات والانتصارات التي تحقّقها مختلف الوحدات.

كما استهدفت الصحافة الوطنية **سكان المدن والقرى** الذين عانوا بشكل مباشر من القمع الفرنسي وسياسات التهجير والقصف، فعملت المقالات والبيانات على توعيتهم بخطورة الحرب النفسية التي شنّتها سلطات الاحتلال، وحثّهم على عدم الاستسلام للدعاية المعادية، بل المشاركة الفاعلة في دعم الثورة لوجستيًا ومعنويًا (بوخريص، 2015).

من جهة أخرى، خُصّص جزء من الخطاب الصحفي لفئة **النخبة المثقفة والمتعلّمة**، خاصة تلك التي بقيت في المدن الكبرى أو في المنفى، إذ قدّمت لها الصحافة الثورية رؤية سياسية واضحة وبرنامجًا بديلًا عن الرواية الفرنسية الرسمية، مع الدعوة إلى المرافعة الدبلوماسية عن القضية الجزائرية في المحافل الإقليمية والدولية (قاسمي، 2020).

ولم تُغفل هذه الصحافة أيضًا جمهور **الجاليات الجزائرية المقيمة في الخارج**، خاصةً في فرنسا، حيث مثّلت الجرائد والنشرات وسيلة لربط المغتربين بوطنهم الأم، وتحفيزهم على تقديم الدعم المالي والسياسي للثورة، سواء عبر جمع التبرّعات أو الانخراط في شبكات التأييد الخارجية (حمدان، 2018).

إنّ هذا التنوّع في الجمهور المستهدف فرض على الصحافة الوطنية اعتماد لغة مزدوجة أحيانًا: لغة مبسطة تصل إلى الفلاح والعامل البسيط، وأخرى تحافظ على مستوى تحليلي رصين يخاطب النخب، وهو ما يعكس ذكاءها الاتصالي وقدرتها على المواءمة بين الجمهور ورسالة الخطاب الإعلامي الثوري (الطاهر، 2022).

10-ردود الفعل الفرنسية تجاه الإعلام الثوري

شكّلت الصحافة الثورية الجزائرية أحد أبرز الأسلحة غير التقليدية التي استُخدمت خلال ثورة التحرير الوطني، إذ لعبت دورًا محوريًا في التعبئة الشعبية، التوعية السياسية، وفضح جرائم الاستعمار الفرنسي على المستويين الداخلي والخارجي (حربي، 1985). وإدراكًا لهذا التأثير البالغ، لم تتوانَ السلطات الاستعمارية عن انتهاج سياسات صارمة ومتعددة الأوجه للحد من تأثير الإعلام الثوري ومحاصرته .(Stora, 1991) يتناول هذا المبحث أبرز أشكال ردود الفعل الفرنسية تجاه هذا الإعلام من خلال رصد السياسات الرقابية، القمعية، والدعائية المضادة التي وُظّفت لمواجهته.

أولاً: الخلفية العامة لردود الفعل الاستعمارية

شكّلت الانطلاقة القوية للإعلام الثوري، سواء في الداخل عبر منشورات سرية كـ"المقاومة الجزائرية"، أو في الخارج عبر إذاعة "صوت الجزائر" من القاهرة (شريط، 1982)، مصدر قلق متزايد للسلطات الفرنسية. وقد اتسمت ردود الفعل الاستعمارية في بداية الثورة بنوع من التهوين والتعتيم، لكن سرعان ما تحوّلت إلى استراتيجية قمعية شاملة إثر تصاعد تأثير الإعلام الوطني على الرأي العام، خصوصًا في الأوساط الشعبية الفرنسية والدولية.(Thénault, 2005)

ثانياً: الرقابة والملاحقة الأمنية للصحافة الثورية

اعتمدت الإدارة الاستعمارية على جهاز رقابة مشدّد لتقويض فعالية الإعلام الثوري، وتمثلت هذه السياسات في:

1-مصادرة المطبوعات والمنشورات :عمدت السلطات إلى مصادرة أي مطبوعات ثورية يتم العثور عليها، خصوصًا الصحف والمناشير الموجهة للجمهور الجزائري (أرشيف المركز الوطني للدراسات التاريخية، وثيقة رقم 33).

2-اعتقال محرري وموزعي الصحف :شملت الإجراءات الأمنية توقيف العاملين في الصحافة الثورية واتهامهم بالإرهاب أو التعاون مع "المتمردين"، وتمت محاكمات كثيرة تحت طائلة قوانين الطوارئ.(Amrane, 1991)

3-تعطيل شبكات التوزيع السرّي :تم استخدام عناصر استخباراتية لرصد شبكات التوزيع وضرب بنيتها التنظيمية، وهو ما دفع جبهة التحرير الوطني إلى تطوير آليات أكثر سرية ومرونة (حماني، 1996).

ثالثاً: الحرب النفسية والإعلامية المضادة

انتهجت فرنسا سياسة دعائية مضادة تهدف إلى تشويه صورة الإعلام الثوري، ومن أبرز أدواتها:

1-إطلاق منشورات مزيّفة :قامت السلطات الفرنسية بتقليد بعض المنشورات الثورية وطبع أعداد مزيّفة منها تحوي معلومات مغلوطة لتضليل الجماهير أو زرع الفتنة بين فصائل المقاومة.(Alleg, 1958)

2-الحرب الإذاعية :أنشأت فرنسا برامج خاصة عبر الإذاعة الفرنسية في الجزائر لتكذيب الروايات التي تبثها إذاعة "صوت الجزائر"، مستخدمة خطابًا مزدوجًا يجمع بين الترهيب والتبرير.(Courrière, 1971)

3-ترويج صورة سلبية عن الثوار :حاول الإعلام الرسمي الفرنسي تصوير الثورة على أنها "حركة عصيان همجية"، وصوّر المناضلين كـ"قطاع طرق"، في محاولة لنزع الشرعية عنهم داخليًا وخارجيًا (مركز الدراسات الاستراتيجية، 1998).

رابعاً: التشريعات القمعية في المجال الإعلامي

سنّت السلطات الاستعمارية قوانين استثنائية لتقييد حرية التعبير وخنق الإعلام الوطني، أبرزها:

-**مرسوم 16 مارس 1956**، الذي أتاح فرض الرقابة المسبقة على الصحف، بما فيها الصحف الفرنسية المعارضة للحرب (الجريدة الرسمية الفرنسية، 1956).

-**قانون الطوارئ**، الذي فُعّل ضد كل وسائل الإعلام التي يُشتبه بعلاقتها بجبهة التحرير، وسمح بإغلاق المطابع ومصادرة المواد دون إذن قضائي (Gallissot, 1960).

-**إدراج الإعلام الثوري ضمن "الأنشطة التخريبية"**، ما أتاح محاكمة الصحفيين الثوريين أمام محاكم عسكرية (تقرير لجنة حقوق الإنسان، 1957).

خامساً: البعد الدولي في المواجهة الإعلامية

لم تكن ردود الفعل الفرنسية محصورة في الداخل الجزائري، بل امتدت إلى الساحة الدبلوماسية، حيث:

-مارست فرنسا ضغوطًا على الدول التي تستضيف الإذاعات أو مكاتب جبهة التحرير، كمصر وتونس (الوثائق الدبلوماسية الفرنسية، 1958).

-حاولت التأثير على وسائل الإعلام الدولية لمنع تغطية القضية الجزائرية أو التشكيك في مصداقية الروايات الثورية.(Fanon, 1959)

-استعملت البعثات الدبلوماسية الفرنسية لمراقبة الخطاب الإعلامي الثوري وتقديم روايات مغايرة تروّج لصورة "الإصلاح الاستعماري" (ملياني، 1984).

تُظهر ردود الفعل الفرنسية تجاه الإعلام الثوري مدى إدراك الاستعمار لأهمية الكلمة والصورة في توجيه الرأي العام (عباس، 2000). وعلى الرغم من الرقابة والقمع والدعاية المضادة، استطاعت الصحافة الثورية أن تصمد، وتُراكم تأثيرًا متزايدًا إلى أن

صارت أحد الأسلحة الأساسية في الكفاح التحرري. إن تحليل هذه الردود يُبرز البعد الإعلامي كعنصر حاسم في المعركة بين الثورة التحريرية والآلة الاستعمارية.

سادسًا: البعد السيكولوجي في الدعاية الاستعمارية

استخدمت السلطات الفرنسية آليات التواصل الجماهيري والنفسي لمحاولة التأثير على وعي الجزائريين، وخصوصًا الشباب، من خلال بث رسائل تستهدف الإحباط والتشكيك في جدوى الثورة. تم تطوير خطاب إعلامي ركّز على إبراز "خسائر الحرب" و"عدم واقعية أهداف جبهة التحرير"، مدعومًا بصور وأرقام تهدف إلى إشاعة فكرة أن المقاومة عبثية أو مستحيلة.(Gallissot, 1960)

وقد استلهمت هذه المقاربات من نماذج دعائية جُرّبت خلال الحرب الهندوصينية، حيث طوّرت فرنسا ما عُرف بـ"الحرب النفسية المضادة"، بالاعتماد على فرق مخصصة لتوزيع المنشورات الدعائية وتنظيم حملات إعلامية في القرى والمداشر (Thénault, 2005).

سابعًا: الدور الإعلامي للجيش الفرنسي

يُعدّ الجيش الفرنسي فاعلًا مباشرًا في الحملة المضادة للإعلام الثوري، ليس فقط من خلال القمع العسكري، بل أيضًا من خلال إنشاء وحدات متخصصة في الإعلام الحربي. حيث أُنشئت مصالح الإعلام والدعاية داخل الثكنات، كانت مهمتها إنتاج محتوى يهدف إلى كسب "قلوب وعقول" السكان المحليين.(Courrière, 1971)

شملت هذه الأنشطة ما يلي:

- تنظيم عروض سينمائية متنقلة تبث أفلامًا قصيرة تروج لـ"المدنية الفرنسية."
- إنتاج تقارير ميدانية تُبث عبر الإذاعة حول عمليات "التطهير" ضد "الإرهاب"، في محاولة لبث الخوف والردع.

- استهداف المناطق المحرّرة إعلاميًا لتقويض نفوذ جبهة التحرير هناك (Alleg, 1958).

ثامنًا: ردود الفعل داخل النخبة الفرنسية

لم تكن ردود الفعل الفرنسية موحدة، بل ظهرت في أوساط النخبة المثقفة الفرنسية مواقف نقدية لإجراءات الرقابة والقمع الإعلامي، خاصة بعد فضيحة تعذيب الصحفيين والمناضلين. فقد نشرت شخصيات فرنسية بارزة، كالفيلسوف جان بول سارتر، مقالات تدين خنق الحريات وتنتقد التعتيم الإعلامي المفروض على الرأي العام الفرنسي (Stora, 1991).

برزت كذلك صحف فرنسية معارضة كـ"لوموند" و"ليبراسيون" التي نقلت أحيانًا شهادات عن الرقابة العسكرية، ما دفع السلطات إلى فرض رقابة على بعض الصحف الفرنسية ذاتها، كما حصل مع الصحفي الفرنسي Henri Alleg بعد نشر كتابه "السؤال " (Alleg, 1958)، والذي تم حظره وسحبه من الأسواق.

تاسعًا: أثر الرقابة الفرنسية على الإعلام الدولي

لم تتوقف الرقابة الفرنسية عند الداخل، بل امتدت لتشمل وسائل إعلام أجنبية، حيث مارست فرنسا ضغوطًا دبلوماسية لمنع تغطية الثورة في وسائل الإعلام الغربية، لا سيما البريطانية والأمريكية. غير أن هذه الإجراءات فشلت نسبيًا، خاصة بعد مجازر 1957، ما دفع بعض وكالات الأنباء الدولية إلى تكثيف حضورها في الجزائر (Fanon, 1959).

وقد سعت السلطات الفرنسية إلى طرد أو تقييد حركة المراسلين الأجانب، وفرضت قيودًا صارمة على التصوير في مناطق العمليات، مما جعل من تغطية الأحداث تحديًا حقيقيًا للصحفيين الأجانب.(Amrane, 1991)

عاشرًا: انعكاسات القمع الإعلامي على مسار الثورة

رغم شراسة الردود الفرنسية، إلا أن نتائجها كانت عكسية في كثير من الحالات، إذ أدت سياسة الحظر والرقابة إلى:

- تعزيز مصداقية الإعلام الثوري بوصفه "الصوت المقموع"، ما زاد من تعاطف الشعب معه.
- توجيه الانتباه الدولي إلى معاناة الجزائريين نتيجة التعتيم الإعلامي، وهو ما استثمرته جبهة التحرير في المحافل الأممية.(Harbi, 1985)
- تطور الإعلام الثوري من السرية إلى التنظيم المؤسسي، ما زاد من فعاليته وتأثيره في المراحل اللاحقة من الثورة (ملياني، 1984).

تكشف القراءة التحليلية للصحافة الوطنية خلال الثورة الجزائرية عن عمق الأثر الذي مارسته هذه الوسيلة الإعلامية في مجرى الكفاح التحرري، إذ لم تكن مجرد أداة للتبليغ أو التعبير، بل شكلت إحدى واجهات النضال الأساسية، تماثل في فعاليتها البندقية والسلاح. فبفضل طاقمها التحريري المؤمن بقضية التحرر، والخطاب الإعلامي المدروس الذي تبنته، استطاعت الصحافة الثورية أن تؤسس لرؤية استراتيجية تواكب تطورات المعركة، وتخاطب الجماهير بلغتها وتطلعاتها، وتفضح في الآن ذاته تناقضات المشروع الاستعماري الفرنسي.

لقد أبرزت هذه التجربة الإعلامية، رغم بساطة إمكاناتها المادية، قدرة عالية على التكيّف والمرونة، إذ نجحت في تجاوز الرقابة الاستعمارية، وفي تأمين شبكات التوزيع، وفي إنتاج محتوى يُزاوج بين الإعلام والتوجيه السياسي والنفسي والثقافي. كما شكّلت فضاءً للتفاعل بين القيادة الثورية والقاعدة الشعبية، وأداة لتوحيد الصفوف، وبناء الوعي الوطني المشترك، ما جعلها محط استهداف مباشر من طرف الإدارة الفرنسية، التي أدركت مبكرًا خطورتها، فعملت على محاصرتها بشتى الوسائل القانونية والدعائية.

ومن ثَمّ، فإنّ دراسة الصحافة الوطنية خلال الثورة ليست فقط استحضارًا لممارسة إعلامية في سياق تاريخي معين، بل هي أيضًا استجلاء لتجربة فريدة في توظيف

الإعلام كرافعة للتحرر، تُبرز كيف يمكن للكلمة أن تتحوّل إلى طاقة تغيير، وللصحيفة أن تكون مشروعًا سياسيًا ومجتمعيًا متكاملًا.

الفصل الثالث: دور جريدة المقاومة الجزائرية خلال الثورة التحريرية

المبحث الأول: تعريف جريدة المقاومة الجزائرية

المبحث الثاني: تحليل المضمون

تمهيد:

تمثّل الصحافة الثورية أداةً مركزية في النضال التحرري، إذ لم تقتصر وظائفها على التبليغ والإخبار، بل تعدّتها إلى مهامّ تعبوية وتوجيهية ذات طابع استراتيجي. وفي هذا السياق، برزت جريدة *المقاومة الجزائرية* كواحدة من أبرز المنابر الإعلامية التي اعتمدتها جبهة التحرير الوطني لتأطير الرأي العام الوطني والدولي، ولتصليب الجبهة الداخلية في مواجهة آلة القمع الاستعمارية.

يتناول هذا الفصل بالدراسة والتحليل **دور *جريدة* المقاومة الجزائرية خلال الثورة التحريرية 1954–1962**، باعتبارها نموذجًا وظيفيًا للصحافة النضالية التي واكبت الحدث الثوري لحظة بلحظة، وساهمت في بناء وعي سياسي جمعي مناهض للاستعمار. وقد شكّلت الجريدة في مرحلتها النشطة (1955–1957) منصةً للتعبير عن الخطاب الرسمي لجبهة التحرير الوطني، ووسيلة فعالة لتعبئة الجماهير، وكشف جرائم الاحتلال، والردّ على الدعاية الاستعمارية.

وتأتي أهمية هذا الفصل من كونه يسعى إلى تفكيك الأبعاد السياسية والإعلامية التي اضطلعت بها الجريدة، معتمدًا في ذلك على تحليل مضمونها، وتحديد وظائفها الاتصالية، ورصد أثرها في السياق الثوري العام. كما يُبرز الفصل الآليات التي اعتمدتها الجريدة في مقاومة التضييق الاستعماري، سواء من حيث التوزيع السري، أو من خلال اعتماد خطاب تكتيكي يجمع بين التعبئة والدعوة إلى الصمود.

ينقسم الفصل إلى عدة محاور تحليلية تشمل: السياق التاريخي والسياسي الذي نشأت فيه الجريدة، طبيعة خطابها التحريري، الأدوار التعبوية والتحريضية التي مارستها، إضافة إلى تقييم تأثيرها في تشكيل الرأي العام الوطني والفرانكوفوني. كما يتم التطرق إلى ردود الفعل الاستعمارية تجاه مضامين الجريدة، والقيود التي واجهتها، سواء اللوجستية أو الأمنية.

إن تحليل دور المقاومة الجزائرية لا يندرج ضمن سردية احتفائية، بل يأتي ضمن مقاربة علمية تسعى إلى تأريخ فعل إعلامي مقاوم، وفهم ديناميات الصحافة الثورية كجزء من مشروع تحرري أوسع، ما يجعل من هذا الفصل لبنةً أساسية في دراسة الإعلام المقاوم خلال الثورة الجزائرية.

المبحث الأول: التعريف بجريدة "المقاومة الجزائرية" وسياقها التاريخي

أولا: تعريف جريدة "المقاومة الجزائرية"

تُعد جريدة المقاومة الجزائرية واحدة من أبرز التجارب الإعلامية التي أطلقتها جبهة التحرير الوطني إبّان الثورة التحريرية الجزائرية (1954–1962)، وقد شكّلت ركيزة أساسية في المعركة الاتصالية التي خاضتها الحركة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي. أُطلقت الجريدة في نهاية سنة 1955، حيث صدر عددها الأول في باريس، ثم توالت طبعاتها لاحقًا من المغرب وتونس، ما يعكس الطابع العابر للحدود لهذا المشروع الإعلامي الثوري، ويبرهن على انخراط التنظيم الخارجي للجبهة في "المعركة الإعلامية" على مختلف الجبهات الإقليمية والدولية.

ورغم الظروف الصعبة التي أحاطت بعملية التحرير والطبع والتوزيع، ونقص الإمكانيات اللوجستية، نجحت الجريدة في الحفاظ على انتظام صدورها. ففي العدد الثامن الصادر بتاريخ 11 مارس 1957، أعلنت هيئة التحرير عن تحول الجريدة إلى إصدار أسبوعي، وهو ما تجسّد فعليًا انطلاقًا من العدد التاسع بتاريخ 18 مارس من السنة نفسها. بدأت الجريدة بحجم متواضع من أربع صفحات فقط، لكنها شهدت تطورًا تدريجيًا في بنيتها التحريرية، لتصل في بعض أعدادها اللاحقة إلى عشر صفحات، بما يعكس تنامي قدراتها التنظيمية واتساع شبكتها الإعلامية.

لقد تجاوزت جريدة المقاومة الجزائرية وظيفتها الإخبارية، لتتحول إلى أداة سياسية وتعبوية بامتياز، ساهمت في نقل توجهات الثورة، وحشد التأييد الداخلي والخارجي، وتفنيد الدعاية الاستعمارية. كما شكلت جسرًا استراتيجيًا بين قيادة جبهة التحرير الوطني

والمجاهدين، وبين الداخل والخارج، خاصة في ظل اعتمادها على خطاب يتسم بالبساطة من جهة، والعمق السياسي من جهة أخرى، ما مكنها من مخاطبة مختلف فئات الشعب الجزائري، إلى جانب النخب السياسية والإعلامية الفرنسية والعربية (بن يوسف، 2010؛ بوخديمي، 2015).

من خلال هذه الطبعات الثلاث، جسدت المقاومة الجزائرية مشروعًا إعلاميًا شاملًا، منسجمًا مع تطور الثورة سياسيًا وعسكريًا، ودليلًا على وعي القيادة الثورية بأهمية الكلمة المكتوبة في تحرير الوعي، وبناء الهوية الوطنية، ومجابهة آلة التضليل الاستعمارية.

ثانيًا: نشأة جريدة "المقاومة الجزائرية" وتطورها

انبثقت جريدة "المقاومة الجزائرية" في مناخ سياسي مضطرب، اتسم بتصاعد وتيرة الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي، حيث شُكّلت كأداة إعلامية استراتيجية ضمن الجهاز الدعائي لجبهة التحرير الوطني. وقد صدر العدد الأول منها سنة 1955، في سياق تميّز بحدة المواجهة بين الثورة الجزائرية وسلطة الاحتلال، بهدف كسر الحصار الإعلامي الذي فرضته السلطات الفرنسية، وتقديم خطاب تعبوي موازٍ يعكس حقيقة ما يجري في الداخل الجزائري من مقاومة منظمة وشاملة (بوحالة، 2012). كانت الجريدة ردًا مباشرًا على ممارسات التعتيم الإعلامي الفرنسي، التي سعت إلى تشويه صورة الثورة في الداخل والخارج، فجاءت "المقاومة الجزائرية" بخطاب مضاد، قوي التأثير، يستهدف تعبئة الجماهير الوطنية، وتعزيز وحدتها حول أهداف التحرير، مع مخاطبة الرأي العام العالمي بلغة سياسية هادفة ومقنعة (بن يوسف، 2008).

في بدايتها، صدرت الجريدة في شكل منشور بسيط، يُطبع ويوزّع سرًا ضمن شبكات تنظيمية دقيقة، ثم ما لبثت أن تطورت تدريجيًا سواء من حيث الشكل أو المضمون. وعلى الرغم من ظروف النشر القاسية المرتبطة بالعمل السري وملاحقة سلطات الاستعمار، إلا أن الجريدة شهدت تحسينًا ملحوظًا في التصميم والطباعة، وتوسّع نطاق انتشارها ليشمل مختلف المناطق الجغرافية، بما فيها المدن والقرى، فضلاً عن

الجالية الجزائرية في أوروبا (خلفاوي، 2015؛ مراد، 2001). هذا الامتداد الواسع عكس مدى فاعلية الجريدة كوسيلة للتعبئة السياسية، وقدرتها على اختراق الحواجز الأمنية والاجتماعية، لترسّخ بذلك دور الإعلام الثوري في توجيه الرأي العام الشعبي.

وقد لعبت فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا دورًا محوريًا في إطلاق هذا المشروع الإعلامي، حيث تم تكليف مجموعة من المناضلين من ذوي الكفاءة الفكرية والتجربة السياسية بالإشراف على تحرير الجريدة. وتمّ اختيار باريس كمقر سري لإنتاجها، في ظل تضييق شديد فرضته السلطات الاستعمارية على كل أنشطة الجبهة في الداخل (بوخروب، 2009). وتميّزت الجريدة، منذ أعدادها الأولى، بتنظيم داخلي دقيق، إذ صدرت بشكل شهري، متضمنة افتتاحيات ذات طابع سياسي واضح، وتحليلات إقليمية، ومقالات موجهة خصيصًا للعمال الجزائريين المقيمين في أوروبا، في محاولة لربطهم بالثورة ودفعهم للمساهمة في دعمها ماديًا ومعنويًا.

كما شهدت الجريدة تطورًا نوعيًا في بنيتها التحريرية، حيث انتقلت من مطبوعة بسيطة محدودة الصفحات إلى صحيفة تمتاز بدرجة من الاحترافية في عرض الأخبار، وتنويع المضامين، وتوسيع آفاق الخطاب السياسي والاجتماعي (بوخاري، 2010). ومع توالي أعدادها، تعمّق الطرح التحريري للجريدة، ليشمل قضايا فكرية وثقافية، تعكس تطور الوعي الثوري داخل جبهة التحرير الوطني، وتؤكد انخراط النخبة المثقفة في معركة التحرر.

رغم أن صدور "المقاومة الجزائرية" توقّف سنة 1957 نتيجة المداهمات الفرنسية المكثفة لمراكز الطبع والتوزيع (عكاشة، 2018)، إلا أن الأثر الذي خلّفته كان عميقًا ومؤثرًا في تاريخ الإعلام الثوري الجزائري. فقد ساهمت الجريدة في ترسيخ إعلام مقاوم، واعٍ بدوره التعبوي والسياسي، ومندمج تمامًا في استراتيجية النضال التحرري، لتغدو بذلك شاهدًا على قدرة الثورة على خلق بدائل إعلامية فعالة وسط ظروف الاحتلال والقمع.

ثالثًا: الوظائف الإعلامية والسياسية للجريدة

اضطلعت المقاومة الجزائرية بعدة أدوار محورية، جسدت البعد الإعلامي النضالي للثورة، ومن أبرز هذه الوظائف:

1. **التوثيق الإعلامي للثورة** :عملت الجريدة على نقل الوقائع الميدانية للعمليات العسكرية التي كانت تنفذها وحدات جيش التحرير الوطني، وتوثيق مظاهر التلاحم الشعبي مع الثورة، ما ساهم في بناء سردية وطنية بديلة للرواية الاستعمارية الرسمية (قشي، 1999).
2. **محاربة التضليل الإعلامي الفرنسي** :تصدّت الجريدة بفعالية للأطروحات الفرنسية التي وصفت الثورة بالإرهاب، من خلال نشر شهادات، صور، وأدلة مادية عن المجازر المرتكبة من طرف الجيش الفرنسي، وبالتالي إظهار الطابع التحرري والشرعي للمقاومة الجزائرية.
3. **التعبئة السياسية للشتات الجزائري** :خاطبت الجريدة بشكل مباشر العمال والطلبة الجزائريين المقيمين في فرنسا، ودعتهم إلى الانخراط في العمل النضالي من خلال تقديم الدعم المالي، والمشاركة في المسيرات، والانخراط في هياكل الجبهة، وهو ما ساهم في توسيع دائرة الثورة بالخارج.
4. **التأثير في الرأي العام الدولي** :شكّلت الجريدة نافذة استراتيجية نحو الخارج، موجهة إلى صناع القرار والإعلاميين والمثقفين الأوروبيين، حيث أبرزت الجوانب القانونية والإنسانية للقضية الجزائرية، في ظل السياق الدولي لما بعد الحرب العالمية الثانية، وضمن موجة تصفية الاستعمار التي كانت تشهدها القارة الإفريقية (عبد الحميد، 2015).

رابعًا: الطاقم التحريري للجريدة

شكّل الطاقم التحريري لجريدة "المقاومة الجزائرية" العمود الفقري للعمل الإعلامي للثورة التحريرية، حيث جمع بين النضال السياسي والإعلامي من خلال شبكة من الكوادر الوطنية التي آمنت بقضية الاستقلال وكرّست جهودها لنقل صوت الثورة عبر الحدود. كان هذا الطاقم يتألف من مجموعة من المناضلين الذين امتزجت فيهم الخبرة السياسية

والوعي الإعلامي، ما مكّن الجريدة من أداء دورها كمنبر حقيقي يعكس آمال الشعب الجزائري وهمومه في مواجهة الاستعمار (بنيامين، 2018).

برز في الطاقم عبد الرزاق شنتوف، المحامي والمناضل السياسي المعروف، الذي لم يقتصر دوره على الإشراف الفني والإداري للطبعة التونسية فقط، بل كان حلقة الوصل بين القيادة السياسية للثورة والجهات الإعلامية، منسقًا العمل التحريري لتوحيد الخط التحريري الذي يعبّر عن أهداف الثورة بصورة واضحة ومؤثرة (يوسف، 2020). أما محمد بوضياف، فكان أحد المؤسسين الأوائل لجبهة التحرير الوطني، وتحمل مسؤولية الطبعة المغربية، حيث وظّف تجربته السياسية لتوجيه محتوى الجريدة بما يعكس الاستراتيجيات الوطنية ويركز على التوعية السياسية للشعب الجزائري والمتعاطفين معه خارج الوطن (العروسي، 2019).

إلى جانب ذلك، كان للكتاب والمحررين مثل محمد الميلي، عبد الرحمن شيبان، والأمين بشيشي دور بارز في إثراء المحتوى الصحفي للجريدة. تميزت مقالاتهم بطابع تحليلي عميق ووثائقي دقيق، حيث لم تقتصر على نقل الأخبار فقط، بل كانت تحاول تقديم قراءة نقدية للواقع السياسي والاجتماعي، وتحليل أسباب وتداعيات الأحداث الجارية، ما أسهم في بناء خطاب وطني مقاوم يستند إلى الحقائق والمعلومات الموثقة (بن شتوان، 2021).

لقد نجح الطاقم التحريري في تحويل جريدة "المقاومة الجزائرية" إلى أداة فعالة في المعركة الإعلامية، إذ لم تكن مجرد صحيفة، بل منبرًا للنضال السياسي والثقافي، ساهم في توحيد الصف الوطني، وتحفيز المقاومة الشعبية، وبث الروح المعنوية في صفوف الجزائريين في الداخل والخارج. كما لعب الطاقم دورًا في تجاوز القيود القمعية الاستعمارية عبر استخدام وسائل بديلة لنشر الجريدة، ما جعلها رمزًا للثورة والصمود الإعلامي (بنيامين، 2018).

بهذا الشكل، يشكل الطاقم التحريري لجريدة "المقاومة الجزائرية" نموذجًا يحتذى به في الصحافة الثورية التي تتداخل فيها القيم السياسية مع الممارسات الإعلامية بهدف خدمة قضية وطنية مصيرية (يوسف، 2020).

تكوّن الطاقم التحريري للجريدة من مجموعة من الإطارات السياسية والمناضلين المثقفين، الذين اضطلعوا بأدوار إعلامية بالغة الأهمية. كان من أبرزهم **محمد يزيد**، الذي تولى منصب مفوض الإعلام بالخارج، وقد لعب دورًا مركزيًا في توجيه الخط التحريري للجريدة بما يتوافق مع الخطاب الرسمي لجبهة التحرير الوطني. كما شارك **سعد دحلب**، المعروف بثقافته السياسية الواسعة، في إعداد وتحليل المقالات السياسية الأساسية، خاصة في الشؤون الدولية (ياسف، 2003).

إلى جانب هؤلاء، ساهم عدد من الصحفيين والطلبة المتطوعين في التحرير والترجمة والطباعة، وكانت مساهماتهم حيوية لضمان استمرارية صدور الجريدة بانتظام، رغم الملاحقات الأمنية المستمرة التي كانت تستهدفهم. وقد تميزت الجريدة بأسلوب تحرير يجمع بين التوثيق الصارم والتحليل السياسي الدقيق، مع اعتماد خطاب عقلاني موجه للنخب، وخط تعبوي يستهدف الجماهير الشعبية، ما يدل على تنوع جمهورها المستهدف.

خامسا: نماذج تحليلية لمقالات جريدة المقاومة الجزائرية1956–1957

تُعتبر مقالات جريدة "المقاومة الجزائرية" من أهم الأدوات الإعلامية التي ساهمت في بناء خطاب مقاوم متماسك خلال فترة الثورة التحريرية (1955–1957). وتعكس هذه المقالات تنوع الأساليب الإعلامية، حيث تتراوح بين التوثيق الواقعي، التمجد الحماسي، الحرب النفسية، الإعلام الحقوقي، والخطاب الثقافي. في هذا الفصل، سيتم تقديم نماذج تحليلية لمقالات مختارة، توضح كيف وظفت الجريدة هذه الأساليب في خدمة أهداف الثورة.

1–التوثيق الواقعي للأحداث: "مجزرة في بني مزغيش" (15 ديسمبر 1956)

نص المقال (مقتطف):

"في ليلة مظلمة من ليالي ديسمبر، اقتحمت قوات الاحتلال القرية الصغيرة، تاركة خلفها جثث الأبرياء تروى قصة وحشية لا توصف. شهد لنا شيخ القرية، الحاج عبد الله، بأن الرصاص لم يفرق بين طفل أو شيخ، وأن النيران أشعلت البيوت واحدة تلو الأخرى".

التحليل

يُجسد هذا المقال أسلوب التوثيق الواقعي، حيث يعتمد على سرد دقيق وشهادات حية لتوثيق المجازر التي ارتكبها الاحتلال الفرنسي. هذه الاستراتيجية لا تكتفي بسرد الوقائع، بل تهدف إلى إثبات مصداقية الجريدة كمنبر إعلامي موثوق وناقل للحقائق. تتفق هذه الممارسة مع مفهوم الإعلام المقاوم الذي يُعنى بكشف ممارسات الاحتلال أمام الجمهور الوطني والدولي، مما يعزز من شرعية الثورة ويكسر رواية الاحتلال الرسمية.

2- التمجد الحماسي: "العملية الفدائية في منطقة القبائل" (3 مارس 1957)

نص المقال (مقتطف):

"لقد انتصر أبطالنا في معركة جبال القبائل، حيث سقط العشرات من جنود الاحتلال قتلى وجرحى، وعادت راية الثورة ترفرف عالياً في سماء الجزائر، معلنة أن النصر بات قريباً، وأن شعبنا لا يلين في كفاحه من أجل الحرية".

التحليل

يمثل هذا المقال نموذجًا واضحًا لأسلوب التمجد الحماسي، الذي يهدف إلى رفع الروح المعنوية للجماهير وتحفيزها على مواصلة الكفاح. يستند الخطاب هنا إلى سرد

انتصارات ميدانية معززة بلغة تعبويّة توحد القارئ في شعور الفخر والانتماء للثورة. هذا الأسلوب مدعوم بنظرية الإعلام التعبوي الذي يبرز دور الإعلام في التعبئة السياسية والاجتماعية في حركات التحرر.

3- الحرب النفسية: "حرب الأعصاب: كيف نضعف العدو إعلاميًا؟" (1 ماي 1956)

نص المقال (مقتطف):

"ليس فقط بالسلاح نحارب المحتل، بل وبكل كلمة، وبكل رسالة تُوجه إليه. إنها حرب الأعصاب التي تذيب معنوياته وتزرع الخوف في قلبه. علينا أن نستثمر الإعلام كالسيف الذي يقطع أوصال الاستعمار ويهزم هيبته الزائفة".

التحليل

يندرج هذا المقال تحت استراتيجية الحرب النفسية التي تركز على استهداف الجانب المعنوي للعدو عبر الإعلام. الجريدة تدعو إلى استخدام الإعلام كسلاح ذكي يساهم في زعزعة معنويات الاحتلال ونشر القلق داخل صفوفه. يرتبط هذا الاتجاه بنظرية الحرب الإعلامية التي تعطي الإعلام دورًا محورياً في النزاعات الحديثة، ويُبرز قدرة المقاومة على خوض المعركة على جبهات متعددة، بما فيها جبهة الإعلام النفسي.

4- الإعلام الحقوقي : "الاستعمار الفرنسي ومخالفاته للقانون الدولي" (20 أكتوبر 1956)

نص المقال (مقتطف):

"إن الممارسات الوحشية التي يمارسها الاحتلال تنتهك كل القوانين الدولية، من تعذيب

وتعنيف واعتقالات تعسفية. وعلى المجتمع الدولي أن يتحمل مسؤوليته في حماية حقوق شعبنا الذي يدافع عن حريته".

التحليل

يُبرز المقال الجانب الحقوقي في خطاب الجريدة، حيث يستهدف المجتمع الدولي عبر الكشف عن انتهاكات الاحتلال للقانون الدولي. هذه الخطوة تندرج ضمن الإعلام الحقوقي الذي يسعى إلى استقطاب الدعم الدولي للثورة عبر تسليط الضوء على الجرائم الاستعمارية. الإعلام هنا لا يقتصر على مخاطبة الجمهور المحلي، بل يتجه إلى الفضاء الدولي لبناء جبهة دعم سياسي ودبلوماسي للثورة.

5- الخطاب الثقافي: "الثورة وبناء الهوية الوطنية" (12 جانفي 1957)

نص المقال (مقتطف):

"إن ثورتنا ليست فقط سلاحًا في مواجهة الاستعمار، بل هي إعادة ولادة لثقافتنا، لغتنا، وقيمنا التي حاول المحتل محوها. المقاومة هي الطريق لاستعادة كرامتنا الوطنية وتوحيد شعبنا خلف هدف واحد".

التحليل

ينطوي هذا المقال على بُعد ثقافي عميق، حيث يستخدم الإعلام لبناء الهوية الوطنية وتعزيز الشعور بالانتماء إلى القضية الوطنية. يدعو المقال إلى الوعي بأهمية الحفاظ على اللغة والثقافة كجزء من النضال التحرري، ويعكس دور الإعلام في مقاومة الاستعمار النفسي والثقافي. يتوافق هذا الأسلوب مع نظريات بناء الهوية الوطنية التي ترى الإعلام أداة مركزية في تشكيل الوعي الجمعي.

6-المقالات التحليلية والسياسية: "الدبلوماسية الثورية والتحديات الدولية" (5 أفريل 1957)

نص المقال (مقتطف):

"تمر الثورة الجزائرية بمنعطفات حاسمة على الساحة الدولية، حيث تتعاظم أهمية الدعم الدبلوماسي للضغط على فرنسا. نحن مطالبون بتنظيم حملات إعلامية مستمرة لتعريف الرأي العالمي بقضيتنا، وكشف الحقيقة من وراء الدعاية الاستعمارية".

التحليل

يبرز هذا المقال بُعدًا سياسيًا وتحليليًا داخل الخطاب الإعلامي، حيث يربط بين العمل الإعلامي والدبلوماسية الثورية، مع التأكيد على أهمية الإعلام كرافد لاستراتيجية الضغط الدولي على الاحتلال. هذه المقالات تعكس فهمًا متقدمًا لدور الإعلام ليس فقط في الداخل، بل كوسيلة استراتيجية في السياسة الخارجية للثورة.

تظهر نماذج المقالات السابقة تنوع أساليب الإعلام المقاوم في جريدة "المقاومة الجزائرية"، حيث تمزج الجريدة بين التوثيق الدقيق، الترويج المعنوي، الحرب النفسية، الإعلام الحقوقي، والخطاب الثقافي والسياسي. هذا التنوع يبرز عمق ووعي القيادة الإعلامية للثورة بأهمية الإعلام كأداة مركزية في تحقيق أهداف التحرير الوطني، وصياغة خطاب مقاوم قادر على مواجهة آلة الاستعمار إعلاميًا ونفسيًا وسياسيًا. لذا، يمكن اعتبار جريدة "المقاومة الجزائرية" نموذجًا متفردًا في الإعلام الثوري المقاوم خلال فترة الكفاح التحرري الجزائري.

المبحث الثاني: تحليل مضمون جريدة المقاومة الجزائرية

تُعد جريدة المقاومة الجزائرية إحدى أبرز الأدوات الإعلامية التي اعتمدتها جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية، وقد مثلت هذه الجريدة لسان حال الحركة الوطنية الثورية، ومرآة تعكس تطورات الكفاح المسلح وتوجهاته الفكرية والسياسية. وتكتسب الطبعة الثالثة الصادرة من تونس، خلال الفترة الممتدة بين سنتي 1956

و1957، أهمية خاصة نظراً للظروف السياسية التي أحاطت بإصدارها وللدور الإعلامي المكثف الذي لعبته على المستوى الداخلي والخارجي.

وقد تم اعتماد عينة مكوّنة من (19 عددًا) من هذه الطبعة التونسية بوصفها corpus الدراسة، جرى إخضاعها لتحليل وصفي دقيق وفق منهج تحليل المضمون، بهدف استكشاف خصائص الخطاب الإعلامي الثوري، وتحديد مضامينه، وأدواته التعبيرية، ووظائفه الاتصالية.

أظهرت نتائج التحليل أن الجريدة اضطلعت بوظيفة مزدوجة: تمثلت أولاً في تعبئة الرأي العام الوطني وتحفيز الجماهير على الانخراط في المشروع الثوري، وذلك من خلال خطاب مباشر، بسيط ورصين، موجّه إلى مختلف فئات الشعب دون تمييز. أما الوظيفة الثانية، فقد تجسدت في دعم المساعي الدبلوماسية لجبهة التحرير الوطني، عبر التعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية، وتبرير شرعية الكفاح المسلح في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

ولتحليل مضامين الجريدة بشكل منهجي، تم تحديد مجموعة من المحاور الموضوعية الأساسية التي عكست الخط التحريري للجريدة وتوجهاتها الإعلامية، وهي:

- **الكفاح المسلح وعمليات المجاهدين**، إذ تمثل جوهر النشاط الثوري العسكري وأهميته في التحرير.
- **المواقف السياسية لجبهة التحرير الوطني**، والتي توضح الرؤية السياسية والاستراتيجية للجبهة في مواجهة الاستعمار.
- **فضح جرائم الاستعمار الفرنسي**، بهدف توعية الجمهور وإثارة الشعور بالظلم والمقاومة.
- **التعبئة الجماهيرية والدعوة للالتحاق بالثورة**، والتي تعكس الدور التعبوي للجريدة في استنهاض الروح الوطنية.
- **النشاط الدبلوماسي والتدويل**، لدعم القضية الجزائرية على الساحة الدولية.

- **الأخبار المحلية من داخل الوطن**، لتوثيق الأحداث والوقائع اليومية.
- **قضايا الشعوب المستعمَرة والتضامن الأممي**، لتعزيز روح التضامن مع حركات التحرر الأخرى.

وجاء اختيار هذه المحاور بناءً على تحليل دقيق لتكرار الموضوعات وأهميتها في خطاب الثورة، فضلاً عن رغبتنا في تغطية كافة الأبعاد السياسية، العسكرية، الاجتماعية، والدبلوماسية التي عكستها الجريدة. وقد أتاح هذا التصنيف توضيح الأدوار المتعددة التي قامت بها الجريدة، من التعبئة الداخلية إلى التفاعل مع البيئة الدولية.

الجدول رقم 01: الفنون الصحفية في الجريدة

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
التحقيق الصحفي	08	%2.88
الحوار الصحفي	14	%5.05
المقالة	138	%49.81
التقرير	05	%1.80
الخبر الصحفي	07	%2.52
التعليق الصحفي	83	%29.96
الخطاب	22	%7.94
المجموع	277	%100

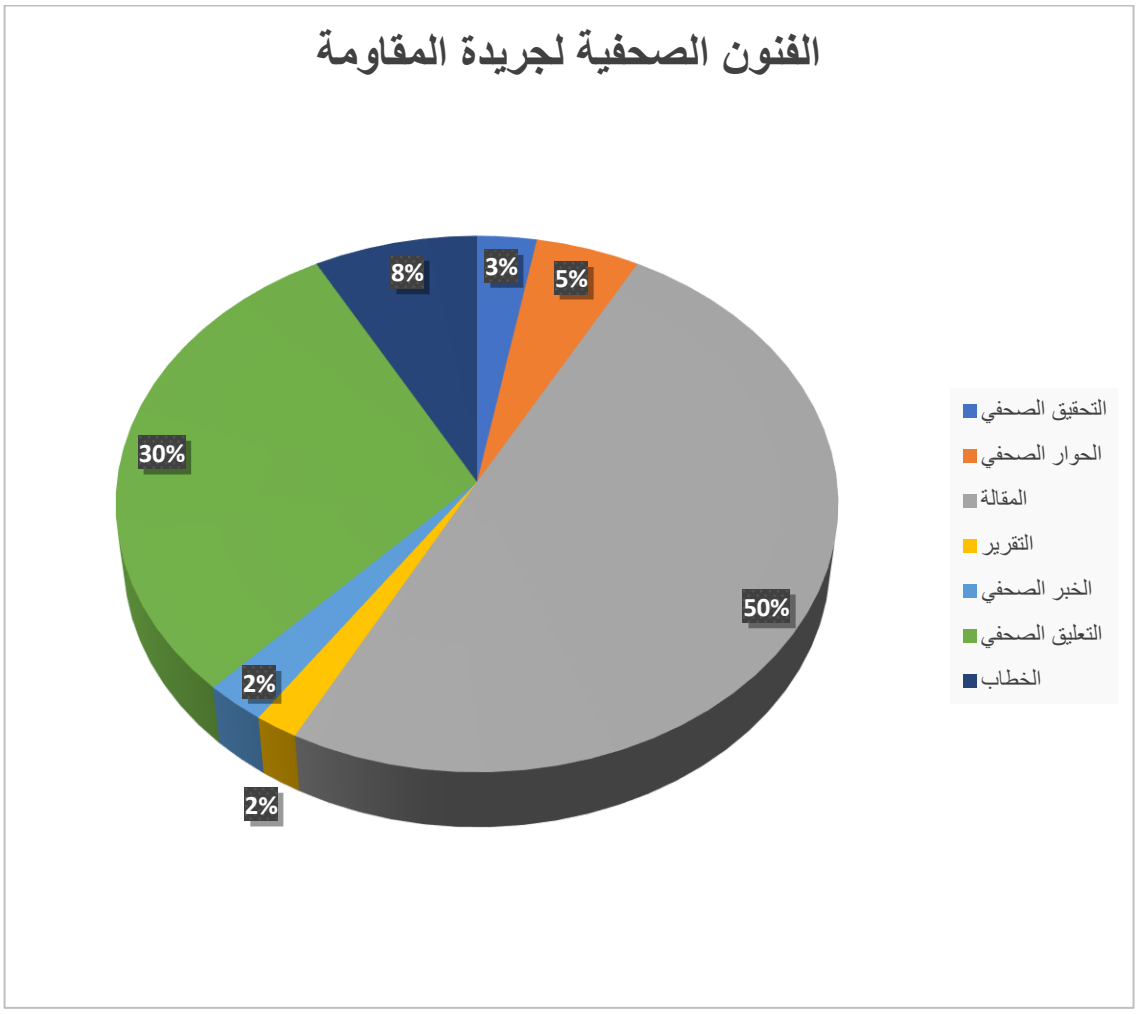
الفنون الصحفية لجريدة المقاومة
3%
5%
50%
2%
2%
30%
8%
التحقيق الصحفي
الحوار الصحفي
المقالة
التقرير
الخبر الصحفي
التعليق الصحفي
الخطاب

التحليل:

تشكل الفنون الصحفية (genres journalistiques) حجر الزاوية في دراسة البنية التحريرية لأي مطبوعة دورية، إذ تعبّر عن الخيارات التحريرية، والرهانات الاتصالية، والأولويات السياسية والإيديولوجية التي توجه الخطاب الإعلامي. وفي سياق المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، مثّلت جريدة *"المقاومة الجزائرية"* (1955–1957) نموذجًا فريدًا لإعلام ثوري مسيّج بالضرورات النضالية، ما انعكس بوضوح على طبيعة الأشكال الصحفية التي وظّفتها الجريدة، وعلى وظائفها الإعلامية والسياسية.

أولًا: المقالة الصحفية كأداة مركزية للتعبئة والتحليل

تشير المعطيات الكمية إلى أن **المقالة الصحفية** استحوذت على ما يقارب **50%** من إجمالي المحتوى المنشور في الجريدة، وهو ما يعكس دورها المحوري في بناء الخطاب الإعلامي الثوري. فقد مثلت المقالة الشكل المفضل لدى المحررين لما تتيحه من مساحة للشرح والتحليل والربط بين الوقائع السياسية والسياق النضالي العام. هذا الخيار التحريري لم يكن اعتباطيًا، بل نابعًا من وعي استراتيجي بوظيفة الإعلام في لحظة التحرر الوطني، حيث لم يكن المطلوب مجرد نقل الأخبار، بل توجيه الجماهير، وتفكيك خطاب الاستعمار، وتفسير الأحداث من منظور الثورة. وقد أتاح هذا الشكل التعبيري للكوادر السياسية والمثقفين الوطنيين، وحتى للمجاهدين، فرصة التعبير عن مواقفهم وأفكارهم بصيغة تفسيرية تحليلية، رغم الرقابة الصارمة التي فرضها النظام الاستعماري.

من الناحية النوعية، تميزت المقالات الصحفية المنشورة في *جريدة المقاومة الجزائرية* بكونها ذات حمولة أيديولوجية واضحة، تطرح قضايا كبرى مثل: مشروعية الكفاح المسلح، جرائم الاستعمار، وضعية الجزائر في السياق الدولي، والموقف من القوى

العالمية. كما شكّلت هذه المقالات منصات فكرية لتوضيح مضامين بيان أول نوفمبر، وبرنامج جبهة التحرير الوطني، والرد على الحملات الإعلامية الفرنسية.

ثانيًا: التعليق الصحفي وآليات التأطير الإيديولوجي

في المرتبة الثانية من حيث التواتر، جاءت **التعليقات الصحفية** بنسبة تقارب **30%**، وهو ما يشير إلى اعتماد مكثف على هذا الفن الصحفي الذي يربط بين الخبر والتحليل الإيديولوجي. فالتعليق، بطبيعته، لا يكتفي بعرض الحدث، بل يقدّمه في إطار تفسيري يخدم رؤية تحريرية محددة.

وقد أدّت التعليقات الصحفية دورًا مركزيًا في **توجيه الرأي العام الثوري**، وإعادة تأويل التطورات السياسية والعسكرية من منظور جبهة التحرير الوطني. فالحدث، في الجريدة، لا يُعرض لذاته، بل لرمزيته ولمغزاه السياسي في سيرورة الصراع بين الشعب الجزائري والاستعمار الفرنسي.

ويمكن تفسير هذا الحضور القوي للتعليقات بالوتيرة الأسبوعية للجريدة، ما جعلها تركّز على **قراءة الأحداث وتحليلها**، بدلًا من تغطية التفاصيل اليومية التي قد تكون قديمة بحكم طبيعة النشر. ومن هنا، فإن الجريدة اشتغلت بوظيفة "المحلل الثوري" لا "المراسل الإخباري"، معتبرة أن التفسير أهم من النقل المجرد، في زمن المعركة.

ثالثًا: الخطابات الثورية كأداة للشرعية والتنظيم

جاءت **الخطابات الرسمية**، سواء تلك الموقعة باسم القيادة الثورية أو المنبثقة عن هياكل جبهة التحرير، في المرتبة الثالثة بنسبة **7.94%**. وهذه الخطابات لم تكن مجرد نصوص سياسية، بل مثّلت وسيلة تنظيمية وتوجيهية، تهدف إلى **تعزيز التواصل بين القيادة والمجاهدين من جهة، وبين الثورة والشعب من جهة أخرى**. لقد مارست هذه النصوص دورًا تعبويًا على أكثر من مستوى: من حيث ترسيخ مشروعية الثورة، وشرح مراحلها، وتوجيه العمل الميداني، والتأكيد على وحدة الصف.

كما مثّلت الخطابات مصدرًا مهمًا لإضفاء الشرعية الرمزية على الخط السياسي للجبهة، وخلق وحدة في الرؤية بين الفاعلين الثوريين.

رابعًا: الأشكال الصحفية الإخبارية وحضورها المحدود

سجّلت الفنون الصحفية ذات الطابع الإخباري حضورًا ضعيفًا نسبيًا، إذ لم تتجاوز نسبة **الخبر الصحفي 2.52%**، بينما لم يتعد **التحقيق الصحفي 2.88%**، و**الحوار 5.05%**، و**التقرير الصحفي 1.80%**.
يعزى هذا الحضور المحدود إلى ظروف النشر السرية، والتحديات الأمنية، والاستراتيجية التحريرية التي كانت ترى أن "الإخبار" بمعناه التقليدي ليس أولوية في ظل الحرب الإعلامية والمواجهة الأيديولوجية. كما أن غياب شبكات المراسلين الميدانيين، وضعف الموارد، والخطر المحيط بكل محاولة جمع معطيات ميدانية، جعل من المستحيل تطوير فنون مثل التحقيق أو الحوار الصحفي بشكل منتظم.

إنّ طغيان المقالة والتعليق على حساب الخبر، يُبرز تحوّل الجريدة من وظيفة "ناقل الوقائع" إلى وظيفة "صانع المعنى"، وهو ما يتماشى مع طبيعة الصحافة الثورية التي تسعى إلى خلق وعي جماعي، لا إلى تغذية قارئ محايد بالمعلومات.

خامسًا: الوظائف الاتصالية والثقافية للفنون الصحفية في الجريدة

تتجلّى من خلال هذا التوزيع النوعي والكمّي للفنون الصحفية في جريدة "المقاومة الجزائرية" مجموعة من **الدلالات الاتصالية والثقافية**، أهمها:

- **الهيمنة التحريرية للمقالة والتعليق** تعكس بوضوح خيارًا استراتيجيًا قوامه التعبئة الفكرية والتحليل السياسي، بما ينسجم مع حاجات الثورة أكثر مما ينسجم مع معايير الصحافة الكلاسيكية.
- **غياب الفنون الصحفية "الخفيفة" أو الفنية** مثل الصور، الكاريكاتير، أو المقالات الثقافية المنوعة، يدلّ على تمركز الجريدة حول هدف واضح: خوض معركة الكلمة في سياق حرب تحريرية.

- **الخطابات** لعبت دورًا تنظيميًا واتصاليًا بامتياز، حافظت على الترابط بين القيادة الثورية وقواعدها، وبين الجبهة والشعب، وساهمت في تقوية المشروعية السياسية للجبهة.
- **التهميش النسبي للخبر والتحقيق** يظهر تصورًا خاصًا لوظيفة الصحافة، إذ لم تكن غاية الجريدة تقديم سبق صحفي، بل تقديم **رؤية للعالم** من موقع الثورة.

سادسًا: قراءة في طبيعة الجمهور المستهدف

تُظهر المعطيات المتوفرة أن الجريدة كانت موجّهة أساسًا إلى **جمهور عام** بنسبة **100%**، ما يعني أن الخطاب التحريري لم يكن مخصصًا للنخب الثقافية أو المتخصصين، بل استهدف كل فرد جزائري يملك الحد الأدنى من الوعي السياسي. وقد انعكس ذلك على لغة الجريدة، التي رغم طابعها الفكري، كانت ميسّرة في معظمها، تخاطب القارئ العادي، وتستخدم تعبيرات قريبة من الثقافة الشعبية والوطنية.

يتضح من خلال تحليل الفنون الصحفية في جريدة "المقاومة الجزائرية" أن هذه المطبوعة الثورية لم تكن تكرّر نماذج الصحافة التقليدية، بل ابتكرت خطابًا صحفيًا جديدًا، يقوم على **التحليل، والتعبئة، والتفسير، والتأطير الإيديولوجي**، بدلًا من الإخبار الحيادي أو التغطية الإخبارية.
لقد أسهم هذا التوظيف الذكي للأشكال الصحفية في جعل الجريدة أداة نضالية، تؤدي دورًا استراتيجيًا في مشروع التحرر الوطني، وتُثبت أن الكلمة يمكن أن تكون، هي الأخرى، رصاصة في وجه الاستعمار.

ثانيًا: الجمهور المستهدف

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
جمهور عام	100	%100
جمهور نوعي	0	0
المجموع	100	%100

تحليل:

يشكل الجمهور المستهدف ركيزة مركزية في تحليل الخطاب الإعلامي، إذ يُسهم في الكشف عن طبيعة الرسالة الإعلامية، أبعادها الوظيفية، وخياراتها التحريرية. وانطلاقًا من هذه الأهمية، يستعرض هذا القسم من البحث طبيعة الجمهور الذي استهدفته جريدة *المقاومة الجزائرية*، الصادرة ما بين 1955 و1957، عبر تحليل كمي وكيفي مدعوم بإطار نظري مستند إلى أبرز نظريات الإعلام والاتصال، وذلك بهدف الوقوف على طبيعة العلاقة التفاعلية بين الخطاب الإعلامي الثوري وجمهوره المفترض.

أولًا: التحليل الكمي لمضامين الجريدة

أظهرت المعالجة الكمية للعينات المدروسة من جريدة *المقاومة الجزائرية* هيمنة شبه مطلقة للخطاب الموجَّه إلى الجمهور العام، حيث بلغت النسبة التقديرية للمحتوى الموجه إلى هذا الجمهور حوالي 100%. وهو ما يعني أن الجريدة، في كل أعدادها التي شملتها الدراسة، لم تفرد أي مساحة لمضامين تستهدف فئات نوعية كالمثقفين، الأكاديميين، الفنيين أو الخبراء.

وتكشف هذه النتيجة عن خيار تحرير واضح يتمثل في توجيه الخطاب إلى جمهور واسع غير مصنّف اجتماعيًا أو ثقافيًا بدقة، ما ينعكس مباشرة على طبيعة اللغة والأسلوب والخط التحريري للجريدة.

ثانيًا: التحليل الكيفي للخطاب الموجَّه

1- عمومية الخطاب وأبعادها:

تتجلى العمومية في أسلوب المعالجة الصحفية من خلال اعتماد لغة بسيطة، مباشرة، خالية من التعقيد المفاهيمي أو المصطلحي. وتتسم المقالات والمضامين التحريرية

عموماً بكونها موجّهة إلى كل فئات المجتمع دون استثناء: الرجال، النساء، الشباب، الفلاحين، العمال، الحرفيين، وغيرهم.

هذه الخاصية لم تكن عشوائية، بل تعكس توجهًا استراتيجيًا واعيًا ينسجم مع طبيعة السياق الثوري، حيث تكون الحاجة ماسّة إلى وحدة الجبهة الداخلية من خلال إعلام تعبوي، تحفيزي، قادر على مخاطبة الأغلبية الشعبية وتحقيق تعبئة جماهيرية شاملة.

2- تغييب الخطاب النخبوي:

يغيب في جريدة المقاومة الجزائرية الخطاب الأكاديمي أو التحليلي المتخصص، سواء من حيث الشكل أو المحتوى. فالمقالات لا تتضمن أطرًا مفاهيمية معقدة أو تحليلات معمقة تتطلب خلفية معرفية متخصصة، بل تركز على الأخبار، البيانات، المقالات التعبوية والافتتاحيات الثورية.

يُشير هذا الغياب إلى خلل – أو بالأحرى إهمال مقصود – في التواصل مع شرائح نوعية من الجمهور قد تكون قادرة على المساهمة الفكرية أو العلمية في دعم القضية، كالجامعيين، المثقفين، أو أعضاء النخب السياسية والفكرية.

ثالثًا: تفسيرات نظرية لتوجه الجريدة نحو الجمهور العام

لفهم أسباب توجه الجريدة نحو جمهور شامل دون تمييز نوعي، يمكن الاستعانة بإطارين نظريين رئيسيين في حقل دراسات الإعلام:

1- نظرية الاستخدامات والإشباعات:(Uses and Gratifications Theory)

تفترض هذه النظرية أن الجمهور يختار الوسائل الإعلامية التي تُشبع حاجاته المعرفية، الترفيهية، الاجتماعية، أو النفسية. وفي سياق جريدة *المقاومة الجزائرية*، يتبين أن الجريدة قد سعت لإشباع حاجات معرفية عامة من خلال تقديم مضامين إخبارية بسيطة، تُعنى بإيصال الرسالة السياسية للثورة، ونقل الأخبار الميدانية، والدعوة إلى الانخراط في العمل النضالي.

هكذا، تتماشى الجريدة مع نموذج إعلامي يركز على التثقيف والتعبئة دون الدخول في مضامين متخصصة قد تُضعف من مستوى الفهم أو تقلص من دائرة الاستيعاب الجماهيري.

2- نظرية الجمهور :(Audience Theory)

بناءً على التصنيف الكلاسيكي لنظرية الجمهور، يمكن القول إن جريدة *المقاومة الجزائرية* تبنت نموذج "الجمهور الكلي" أو "الجمهور الجماهيري العام Mass) " (Audience، وهو الجمهور غير المحدد اجتماعيًا أو ثقافيًا، والذي يُخاطب بخطاب موحد وعام، دون تمايز أو تقسيم.

يفسّر هذا النموذج سبب غياب أي استراتيجية لاستهداف جماهير نوعية أو مختصة، ويعكس طبيعة الإعلام المقاوم في الفترات الثورية، الذي يكون في الغالب إعلامًا تعبويا عامًا لا يعير كبير اهتمام للتفصيلات السوسيولوجية الدقيقة لفئات المتلقين.

رابعًا: البعد السياسي والوظيفي لاختيار الجمهور العام

لا يمكن فهم هذا التوجه نحو الجمهور الواسع بمعزل عن السياق السياسي للمرحلة. فجريدة *المقاومة الجزائرية* لم تكن مجرد منبر إعلامي تقليدي، بل كانت أداة استراتيجية ضمن منظومة إعلام الثورة الجزائرية، هدفها الأساس تعبئة الجماهير، بناء وعي وطني، وخلق وحدة شعورية بين أفراد المجتمع.

ضمن هذا المنظور، يصبح من المنطقي بل الضروري التخلي عن التخصيص أو الاستهداف النوعي، والرهان بدلًا من ذلك على تعميم الخطاب وتوسيع مجاله لضمان أقصى قدر من الانتشار والتأثير.

خامسًا: نقد واستنتاجات علمية

رغم أهمية الانفتاح على الجمهور العام في سياق الثورة، إلا أن افتقار الجريدة لخطاب موجه إلى النخب الفكرية والمهنية قد يُعدّ نقطة ضعف على مستوى العمق المعرفي

والتأطير النظري. فالنخب تشكل مكونًا حيويًا في معادلة التغيير، ويمكنها أن تضطلع بأدوار محورية في التوجيه والإقناع وإنتاج المعاني الرمزية.

وعليه، يُسجَّل أن جريدة *المقاومة الجزائرية* اعتمدت خطابًا شموليًا تعبويًا، يتماشى مع طبيعتها النضالية الثورية، لكنه في الوقت نفسه أهمل الجانب النخبوي والتحليلي، ما حرمها من إمكانيات تطويرية على مستوى الوعي الاستراتيجي طويل المدى.

يُبرز تحليل جمهور *جريدة المقاومة الجزائرية* مَيلًا واضحًا نحو شمولية الخطاب وعموميته، وهو خيار اتصالي واعٍ ارتبط بالسياق الثوري ومتطلباته. وبينما حققت هذه الاستراتيجية أهدافًا تعبويّة آنية، فإنها تطرح تساؤلات مهمة حول مدى توازن الجريدة بين الوظيفة التحفيزية الفورية، والوظيفة التأطيرية بعيدة المدى. وهو ما يُفتح المجال لمقاربات مقارنة مع منابر إعلامية أخرى أكثر تخصصًا ظهرت لاحقًا خلال الثورة

اللغة المستخدمة:

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
اللغة العربية الفصحى	193	%82.83
لغة دارجة عامية	10	%4.29
لغة مشتركة	30	%12.8
لغة أجنبية	0	0
المجموع	233	%100

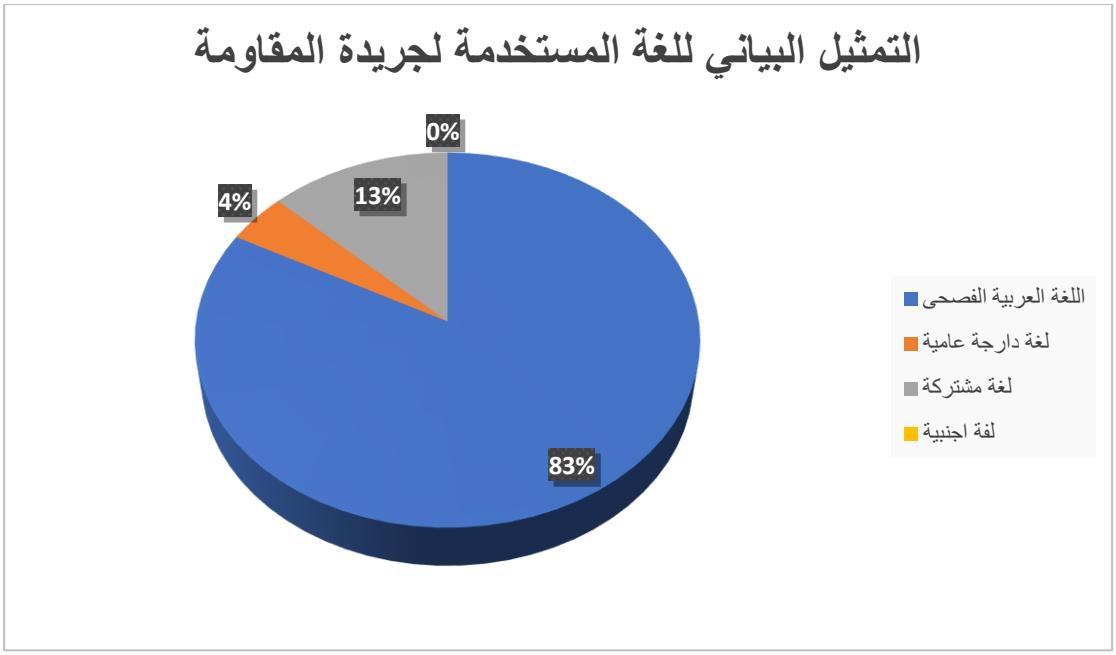

تحليل:

تلعب اللغة دورًا محوريًا في تشكيل الخطاب الإعلامي، لا سيما في السياقات السياسية والاجتماعية التي تستهدف التغيير والتمكين. في حالة الثورة الجزائرية، كانت جريدة المقاومة واحدة من أبرز الأدوات الإعلامية التي نقلت رسالة الثورة وعبّرت عن تطلعات الشعب الجزائري إلى الاستقلال. ولتحليل طبيعة الخطاب اللغوي في هذه الجريدة، نحتاج إلى استجلاء اختيار اللغة، وظائفها، وأثرها على المتلقي في ظل واقع لغوي متعدد الطبقات.

2- الإطار النظري لتحليل الخطاب اللغوي الإعلامي

تحليل الخطاب اللغوي الإعلامي لا يقتصر على دراسة الكلمات فقط، بل يشمل:

- دراسة الوظائف اللغوية (دينوبوا، 1982).
- تحليل الأداء اللغوي في السياق الاجتماعي (فايرابند، 1976).
- دور اللغة في بناء الهوية والسلطة (باسكوني، 1990).

يؤكد هذا الإطار على أن اللغة وسيلة اتصال حيوية تحمل في طياتها بعدًا أيديولوجيًا يعكس مواقف القوى الاجتماعية والسياسية.

3- تحليل الجدول الإحصائي للغات المستخدمة في جريدة المقاومة

3.1. غلبة اللغة العربية الفصحى

تُظهر البيانات الهيمنة الواضحة للغة العربية الفصحى في مقالات جريدة المقاومة بنسبة تجاوزت 82%. يعكس ذلك اختيارًا واعيًا لاستعمال لغة رسمية توحد الجمهور الوطني بمختلف فئاته. إن اعتماد الفصحى لم يكن فقط اختيارًا لغويًا بل كان يحمل بعدًا أيديولوجيًا وثقافيًا، حيث مثلت اللغة الفصحى رمزًا للهوية العربية الإسلامية التي كانت جزءًا من المشروع الوطني التحرري.

التحليل النصي *:*في افتتاحية العدد الأول (مثال نصي)، تتجلى الفصحى في صياغة عبارات مثل:

"إن الوطن الجزائري يعاني من ويلات الاستعمار ويصر على استعادة حريته وسيادته"...
هذا الخطاب يستخدم تراكيب نحوية سليمة، وأسلوبًا بلاغيًا مقصودًا لتقوية الإقناع.

3.2. استخدام اللغة الدارجة واللغة المشتركة

برغم السطوة الواضحة للفصحى، ظهرت لغة دارجة بنسبة 4.29%، إضافة إلى لغة مشتركة (تمزج بين الفصحى والدارجة) بنسبة 12.8%. يمثل هذا الاستخدام المتوازن استجابة لواقع تعدد اللغات في المجتمع الجزائري، حيث تسهل هذه اللغة على الجريدة مخاطبة شرائح واسعة من الجماهير، خصوصًا الفئات الشعبية التي قد تتفاعل أكثر مع اللهجات المحلية.

التحليل النصي *:*في زاوية مقالة موجهة للفلاحين أو العمال، تظهر عبارات دارجة مثل:

"شحال من واحد في القرية راح يعاني من قساوة الاستعمار" وهذا الاستخدام يعزز من حس التواصل المباشر والواقعي مع القارئ.

3.3.غياب اللغة الأجنبية

توضح البيانات عدم وجود أي نصوص مكتوبة بلغات أجنبية مثل الفرنسية أو الإنجليزية، وهذا يعكس موقفًا وطنيًا واضحًا من رفض الهيمنة الثقافية الاستعمارية، واستخدام اللغة العربية كأداة مقاومة نفسية وثقافية أمام اللغة الفرنسية التي كانت لغة المستعمر.

4- وظيفة اللغة في جريدة المقاومة

يمكن تصنيف الوظائف الأساسية للغة في جريدة المقاومة إلى:

- **وظيفة التعبئة السياسية** :تحفيز القراء على المقاومة والالتزام بالثورة.
- **وظيفة التوعية الثقافية** :نشر القيم الوطنية والتاريخية والثقافية المشتركة.
- **وظيفة التواصل الجماهيري** :استمالة جمهور متنوع اجتماعيًا وثقافيًا.

5-العلاقة بين اللغة والهوية الوطنية

اللغة العربية الفصحى لا تمثل مجرد أداة تواصل، بل تشكل رمزًا أساسيًا في بناء الهوية الوطنية. فقد شكلت الجريدة مساحة لغوية لتمتين الروح الوطنية وتعزيز الشعور بالانتماء إلى الهوية العربية الإسلامية ضد الاستعمار الفرنسي.

تحليل نصوص نموذجية من جريدة المقاومة:

1- منهجية التحليل:

تم اختيار مجموعة من النصوص تمثّل مختلف أصناف الجريدة: افتتاحيات، مقالات رأي، تقارير ميدانية، وخطابات تعبئة. اعتمدنا في التحليل المنهج النوعي، مع

استحضار أساليب تحليل الخطاب اللغوي (Van Dijk, 1997) وتحليل الخطاب النقدي.(Fairclough, 1995)

2- تحليل نص افتتاحي:

"أيها الشعب الجزائري، إن موعد الحرية قد اقترب، فلا بد لنا أن نكون موحدين في صف واحد، نرفع راية الاستقلال ونحطم قيود الاستعمار"...

يتجلى في هذا النص استخدام اللغة الفصحى الرسمية والمفعمة بالعاطفة، مع توظيف أدوات الخطاب التحفيزي مثل النداء المباشر "أيها الشعب"، والاستعارات "رفع راية الاستقلال"، وهو أسلوب يعزز من إحساس القارئ بالانتماء والالتزام.

3-تحليل نص مقالة رأي:

في مقال بعنوان "دور الشباب في الثورة"، يستخدم الكاتب مزيجًا من الفصحى والدارجة لتقريب الأفكار إلى الجمهور الشبابي:

"الشباب هو العصب الحي للثورة، ماشي غير كلام، بل فعل وحركة مستمرة"...

يشير هذا النص إلى الوظيفة التعبيرية للغة الدارجة في خلق صلة مباشرة مع المتلقي، مع المحافظة على الطابع الرسمي عبر الفصحى.

4- تحليل نص تقرير ميداني:

في تقارير ميدانية عن المواجهات مع الاستعمار، تتسم اللغة بالوضوح والدقة، مع إدخال مفردات تقنية وعسكرية:

"شهدت القرية مواجهات عنيفة مع قوات الاحتلال، حيث تم صد الهجوم ببطولة رجال المقاومة"...

هنا تُستخدم اللغة الفصحى لوصف الأحداث، مع التزام بالموضوعية والنقل الواضح للحقائق.

الأبعاد الاجتماعية والسياسية للغة جريدة المقاومة:

1- اللغة كأداة للمقاومة الثقافية:

تعد اللغة العربية الفصحى في جريدة المقاومة من أهم أدوات المقاومة الثقافية، فهي تحمي الهوية الوطنية من التآكل أمام الاستعمار الفرنسي الذي فرض لغته الرسمية في المؤسسات التعليمية والإدارية.

2- اللغة وتشكيل الوعي السياسي:

عبر لغة ذات بعد سياسي عالي، استطاعت جريدة المقاومة تشكيل وعي سياسي متماسك، يدعو إلى الوحدة والتضامن ضد الاحتلال، ويرسخ الشعور بالواجب الوطني.

3-أثر التوازن اللغوي على التحشيد الجماهيري:

استخدام اللغة الدارجة في مواضع محددة ساعد في خلق تواصل أقوى مع الفئات الشعبية، مما عزز التحشيد والتعبئة الفعالة ضد المستعمر.

يمكن القول إن اللغة في جريدة المقاومة الجزائرية لم تكن مجرد أداة نقل معلومات بل شكلت عنصرًا حيويًا في بناء الخطاب التحرري، من خلال اختيار واعٍ للغة العربية الفصحى المدعومة بمساحات محلية لتعزيز الاتصال الفعال مع مختلف شرائح الجمهور. لقد جسدت الجريدة هذا التوازن اللغوي لتكون صوتًا موحدًا للمقاومة والثورة، مدمجة البعد الثقافي والسياسي في رسالة إعلامية متماسكة.

رابعًا: توظيف الصور

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
موضوع مع صورة	129	%55.06
موضوع بدون صورة	104	%44.63
المجموع	233	%100

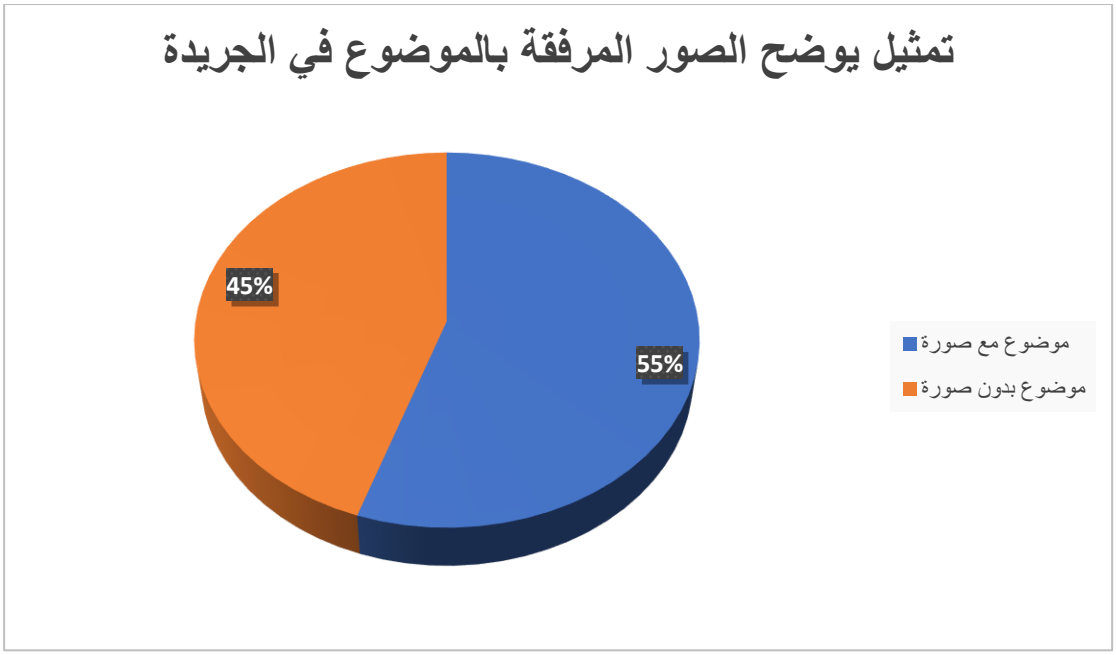

تحليل:

تُعتبر الصورة في الإعلام المقاوم خلال الثورة الجزائرية أداة بصرية بالغة الأهمية، تجسّد الواقع وتوثّق الحدث، وتعمل على بث رسائل قوية تعزز الهوية الوطنية وروح التضامن والالتزام بالقضية التحريرية. في هذا الفصل، سيتم تحليل دور الصورة في جريدة المقاومة (1955–1957) عبر معطيات كمية وكيفية، مدعومة بإطار نظري من نظريات الوسائط المتعددة والسيميولوجيا، وذلك لفهم آليات توظيف الصورة وتأثيرها في الخطاب الإعلامي المقاوم.

أولاً: المعطيات الكمية وتحليلها

تشير النتائج الإحصائية المستقاة من دراسة مواد جريدة المقاومة إلى أن **55.06% من المواد الصحفية المنشورة كانت مصحوبة بصور**، وهو مؤشر بارز على وعي هيئة التحرير بأهمية الصورة كوسيط بصري فعال له وظائف متعددة تتجاوز الجانب التزييني، وصولاً إلى تجسيد المعاناة، توثيق الحدث، وتعزيز الشعور بالانتماء والولاء الوطني.

هذا الحضور البصري المتميز يوازيه **44.63%من المواد الخالية من الصور**، ما يعكس رغبة في الحفاظ على توازن بين الخطاب البصري والخطاب النصي. وتدل هذه النسبة على تبنّي تحرير الجريدة لاستراتيجية مرنة تجمع بين تمسكها بالنمط النصي التقليدي، الذي يعتمد على التحليل الدقيق والعمق الفكري، وبين التجديد في استخدام الصورة لتعزيز الجاذبية وتأثير الرسالة الإعلامية.

هذه البيانات الكمية تعكس إدراكاً ضمنياً بأن الصورة ليست بديلًا عن النص، بل مكمّل له، وفي الوقت ذاته تكشف عن قيود متعلقة بالموارد التقنية أو ضيق الوقت الذي يرافق النشر في سياق معقد كالثورة.

ثانيًا: التحليل الكيفي (المضموني) لتوظيف الصورة

.1الحضور البصري كخيار تحريري مدروس

يعكس اعتماد أكثر من نصف المواد المنشورة على الصور حرص هيئة التحرير على توظيف الصورة ليس كعنصر زخرفي، بل كوسيلة اتصال بصرية تحمل دلالات متعددة. فقد نجحت الصورة في شد انتباه القارئ، وتمكينه من استيعاب المضمون عبر مستويات متعددة من التلقي، تتجاوز القراءة النصية الأحادية.

تجلى في الجريدة توجّه واضح نحو إدماج النص والصورة، ما يتيح قراءة سيميائية أكثر ثراءً، حيث تتضافر العلامات البصرية مع الرموز النصية لتوليد معانٍ مركبة تتفاعل مع تجارب القارئ وخبراته. هذه العملية تمثل تحركًا تحريريًا نحو تعميق التأثير الفكري والعاطفي للرسالة الإعلامية، عبر تفعيل القنوات البصرية واللغوية معًا.

.2دلالة غياب الصورة في نسبة معتبرة من المواضيع

على الرغم من الحضور اللافت للصورة، تبقى نسبة كبيرة من المواضيع (44.63%) خالية من أي عنصر بصري، وهو واقع له دلالاته. ويُفسّر ذلك من خلال عدة عوامل:

- **تركيز الجريدة على تقديم محتوى تحليلي رصين** يتطلب نصًا مكتوبًا غنيًا، لا يعتمد بالضرورة على الصور، مثل افتتاحيات الرأي، المقالات التحليلية، والتقارير السياسية الدقيقة.
- **قيود تقنية أو تحريرية** قد تكون ناتجة عن محدودية الموارد في إنتاج الصور أو اقتنائها، أو ضيق الوقت المرتبط بمتطلبات النشر في ظل الظروف الصعبة للثورة.
- **طبيعة المحتوى الصحفي** التي لا تستلزم دائمًا دعمًا بصريًا، إذ يحتفظ النص المكتوب بموقعه المركزي كمرجعية في التوثيق والتحليل.

.3التوازن الدلالي بين البصري واللغوي

تشير هذه الملاحظات إلى استراتيجية تحريرية دقيقة تسعى إلى تحقيق توازن وظيفي بين النص والصورة. فالخطاب اللغوي يظل المصدر الأساسي للمعنى المباشر والمعلومات التفصيلية، في حين يؤدي الخطاب البصري وظيفة مكملة تعزز الفهم وتثير الانفعال، مما يسمح بتوليد استجابة معرفية وجدانية متكاملة لدى القارئ.

تأسيس هذا التوازن يعكس إدراكًا بأن الصورة لا تلغي النص، وإنما تفتحه على أبعاد إضافية، تتيح للقارئ تلقي المضمون عبر قنوات متعددة، وتعزز قدرة الجريدة على إقناع الجمهور بقضاياها الوطنية والسياسية.

ثالثًا: التفسير النظري للنتائج

.1تفسير النتائج في ضوء نظرية الوسائط المتعددة

تتوافق نتائج هذا التحليل مع نظرية الوسائط المتعددة التي طرحها(2001) Mayer ، والتي تؤكد أن الدمج المنهجي بين النصوص والصور يؤدي إلى تحسين مستوى الفهم والاستيعاب. تقوم النظرية على فكرة تنشيط القناتين البصرية واللفظية في معالجة المعلومة، ما يعزز الفاعلية الاتصالية للخطاب الإعلامي، ويرفع من قدرة الرسالة على النفاذ إلى المتلقي بعمق أكبر.(Mayer, 2001)

توظيف جريدة المقاومة للصور إلى جانب النصوص يدعم هذا النموذج، حيث تُعزز الصور من جودة التفاعل المعرفي والعاطفي، وتعمل كعناصر بصرية تكميلية تسهل توصيل الرسالة الثورية والإنسانية.

.2الصورة في ضوء السيميولوجيا: رؤية رولان بارت

من منظور سيميولوجي، يُنظر إلى الصورة الصحفية كعلامة ذات دلالة معقدة تتجاوز مجرد التمثيل البصري. يميز رولان بارت (1981) بين:

- **الصورة التي تدعم النص**، فتقوم بتثبيت وتأكيد المعنى النصي.
- **الصورة التي تفتح آفاقًا تأويلية جديدة**، تُحدث تفجيرات دلالية تؤدي إلى تفسيرات بديلة ومتعددة.

هذا التمييز مهم لفهم وظيفة الصورة في جريدة المقاومة، حيث لا تقتصر على الإبلاغ والتوثيق، بل تُستخدم كأداة رمزية تعزز القيم الوطنية، وتفجّر معانٍ رمزية تتصل بصراع التحرير، والهوية، والمقاومة.

رابعًا: الخلاصات الأكاديمية

تُظهر الدراسة أن جريدة المقاومة تبنت مقاربة تحريرية تجمع بين التقاليد النصية والابتكار البصري، تعبيرًا عن وعي متنامٍ بتحولات الممارسة الإعلامية ومتطلبات الجمهور المقاوم في سياق الثورة.

- تعكس نسبة المواضيع غير المصورة تمسك الجريدة بجدية الخطاب، وتفضيلها للطرح التحليلي العميق أحيانًا على حساب الجاذبية البصرية، خاصة في المواضيع التي تتطلب تأملاً سياسيًا أو فكريًا.
- في المقابل، يعكس توظيف الصورة تكتيكًا بصريًا مدروسًا يخدم تعزيز الرسالة الإعلامية دون التفريط في عمقها، عبر خلق مزيج متكامل بين التأثير العقلي والانفعالي.

- تعتمد الجريدة على الصورة لتجسيد معاناة الشعب، توثيق الأحداث، وتعزيز الانتماء الوطني، بما ينسجم مع أهداف الثورة ويعزز التضامن الشعبي.

خامسًا: آفاق بحثية مستقبلية

يمكن توسيع هذا البحث ليشمل:

- مقارنة تحليلية بين جريدة المقاومة ومنشورات صحفية أخرى صادرة خلال الثورة.
- دراسة تأثير الصور على المتلقين من خلال منهجيات الاستقبال والتحليل النفسي.
- التحقيق في تطور توظيف الصورة بعد استقلال الجزائر، ومدى استمرار الخط التحريري المقاوم.

لقد أثبتت الصور الصحفية في جريدة المقاومة خلال فترة 1955–1957 دورها الحيوي في دعم النضال التحريري، وتجسيد المعاناة الوطنية، وتعزيز الروح الثورية. ولقد أسهم الدمج المتوازن بين النص والصورة في صياغة خطاب إعلامي فعال وذي أبعاد معرفية وعاطفية عميقة. تكشف هذه الدراسة أن الصورة ليست مجرد عنصر جمالي، بل أداة اتصال معقدة ومهمة في استراتيجية الإعلام المقاوم.

سادسًا: أمثلة تحليلية نصية للصور في جريدة المقاومة 1955–1957

المثال الأول: صورة للمجاهدين أثناء المعركة

في إحدى الصفحات التي تناولت قصف مواقع فرنسية، نشرت جريدة المقاومة صورة تظهر مجاهدين وهم في حالة استعداد قتالي وسط الطبيعة الجبلية. تُبرز الصورة توتر اللحظة ومقاومة الشعب المسلح للاحتلال.

- **الوظيفة الإخبارية** :توثيق الحدث العسكري بصورة بصرية حية، تدعم النص الذي يروي تفاصيل المواجهة.

- **الدلالة الرمزية** :المجاهدون هنا يمثلون رمز المقاومة والتضحية، وترمز طبيعة المشهد (جبال وعرة) إلى صعوبة المواجهة وقوة العزيمة.
- **الانطباع العاطفي** :تثير الصورة مشاعر الفخر والاعتزاز بالقوات التحريرية، مما يعزز الروح الوطنية والتماسك الشعبي.
- **العلاقة مع النص** :تكمل الصورة النص المكتوب، وتوفر بعدًا بصريًا يساعد القارئ على تخيل واقع المقاومة، ويجعل الرسالة أكثر إقناعًا وجدوى.

المثال الثاني: صورة لنساء يحملن لافتات وشعارات مؤيدة للثورة

ظهرت في إحدى المقالات صورة لنساء يشاركن في مظاهرة داعمة للاستقلال، يحملن شعارات مكتوبة بخط يدوي تعبّر عن رفض الاحتلال والتمسك بالحرية.

- **الوظيفة الاتصالية** :تقديم صورة حية لحراك نسائي مقاوم، يعكس شمولية الثورة ومشاركة جميع الفئات.
- **الدلالة السيميائية** :الشعارات المكتوبة تضيف بعدًا نصيًا داخل الصورة نفسها، مما يضاعف قوة الرسالة ويجعل الصورة متعددة الطبقات.
- **التأويل السياسي** :تعكس الصورة رفضًا صارخًا للاحتلال، وتؤكد على دور المرأة كعنصر فعال في النضال الوطني، ما يعزز القيم التحررية والمساواة.
- **تفاعل الصورة مع النص** :في سياق المقال الذي يناقش دور المرأة، تساهم الصورة في إضفاء مصداقية وحيوية على الطرح، وتبرز ميدانيًا المشاركة النسائية.

المثال الثالث: صورة دمار وأطلال قرية جراء القصف الفرنسي

تضمن العدد صفحة تعرض صورة مروعة لأطلال قرية تم قصفها وتدميرها بالكامل.

- **الدلالة الإنسانية** :توضح الصورة حجم المأساة والمعاناة التي تعرض لها المدنيون، مما يستحث التعاطف ويثير غضب القراء.

- **الوظيفة الرمزية** :تدلل على الظلم والقمع الاستعماري، وتُبرز السبب الأساسي للنضال المسلح والوطني.
- **تأثير الصورة** :تصنع انطباعًا نفسيًا قويًا، حيث تسهم في رسم صورة واضحة لواقع الحرب وتأثيرها على الأبرياء.
- **العلاقة مع النص** :تدعم المقالات التي تندد بالاعتداءات الفرنسية، وتعزز مصداقية التقرير الإخباري.

المثال الرابع: صورة شعار جريدة المقاومة

على غلاف بعض الأعداد، تبرز صورة الشعار الرسمي للجريدة، الذي يحتوي على رموز الثورة (كالنجمة والهلال أو الراية الوطنية).

- **الوظيفة الرمزية** :يمثل الشعار الهوية الوطنية والمقاومة، ويعمل كعنصر بصري قوي يعزز الولاء للقضية.
- **الدلالة السيميائية** :تجمع الرموز في الشعار بين الإسلام والهوية العربية الجزائرية، مما يعكس العمق الثقافي والسياسي للثورة.
- **التأثير الاتصالي** :يخلق هوية بصرية ثابتة للجريدة، تساعد في بناء ثقة الجمهور وتعزيز الانتماء.

تحليل تكاملي: دور هذه الأمثلة في استراتيجية الجريدة

من خلال هذه الأمثلة، يتضح كيف توظف جريدة المقاومة الصورة ليس فقط كوسيلة إبلاغية، بل كأداة استراتيجية تعزز الخطاب التحريري وتدفع بالقضية إلى قلب المتلقي. إن تنوع الموضوعات البصرية بين صور القتال، التضامن الشعبي، المآسي الإنسانية، والرموز الوطنية يعكس الثراء الدلالي الذي تبنته الجريدة لتقديم سردية متكاملة للثورة، تجمع بين القتال والتضحيات والهوية الوطنية.

في هذا الإطار، يمكن فهم الصورة كعنصر فاعل في بناء الخطاب المقاوم، يوجه المتلقي نحو فهم أعمق للقضية، ويخلق علاقة وجدانية تعزز الاستجابة والتحفيز على المشاركة والدعم.

خامسًا: العناصر الطبوغرافية

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
عادية (اللون الأبيض و الأسود)	233	%100
ملونة	0	0
المجموع	233	%100

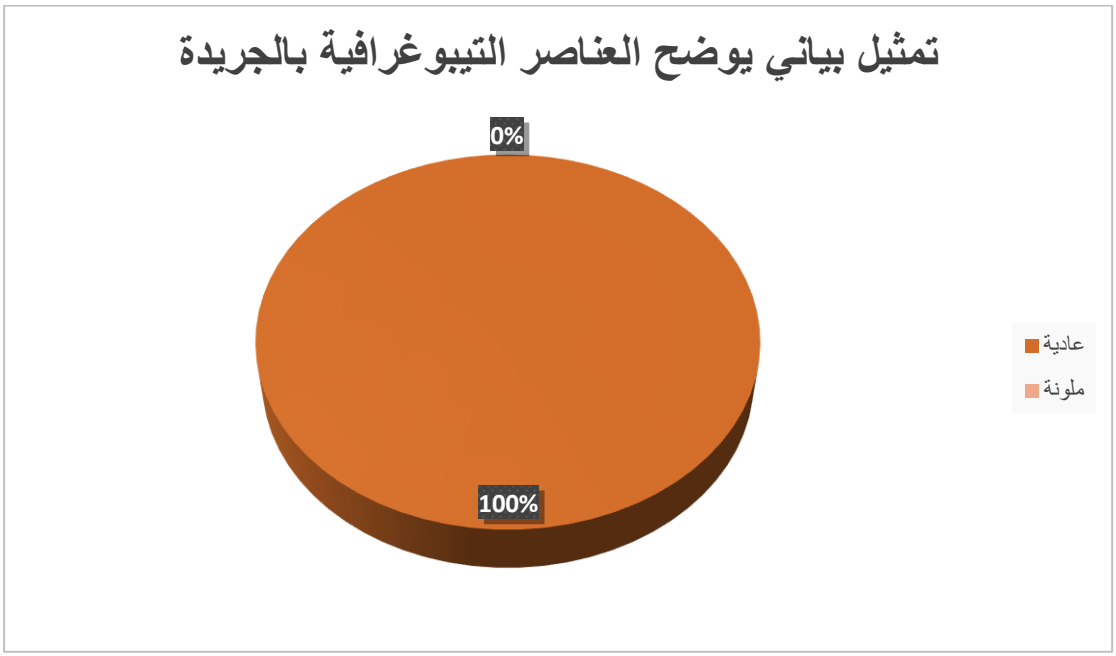

تحليل:

تشكل العناصر التبوغرافية (أو الطباعية) أحد المحاور الأساسية في تحليل الخطاب الصحفي، نظراً لما لها من دور مركزي في بناء هوية الجريدة وتمثيل رسالتها الإعلامية، كما تسهم في تشكيل علاقة تفاعلية مع المتلقي. وفي سياق منشورات الثورة الجزائرية، ولا سيما جريدة "المقاومة الجزائرية"، تكتسب هذه العناصر بعدًا خاصًا يرتبط بالظروف السياسية والتقنية التي وُلدت فيها هذه المنشورات، مما يجعل تحليلها مدخلاً ضرورياً لفهم منطق اشتغال هذه الوسائط الثورية من حيث البنية الشكلية والخيارات الجمالية/الاتصالية.

يهدف هذا الفصل إلى تقديم تحليل علمي معمق للعناصر التبوغرافية لجريدة "المقاومة الجزائرية"، مع الاعتماد على مدخلين متكاملين: التحليل الكمي (الإحصائي) والتحليل الكيفي (المضموني والدلالي)، مدعومين بتأطير نظري في ضوء أبرز النظريات الإعلامية المعاصرة.

أولاً: التحليل الكمي للعناصر التبوغرافية

.1المعطيات الإحصائية العامة

تكشف الدراسة الإحصائية لـ(233) وحدة تحليل مأخوذة من الأعداد الصادرة للجريدة بين 1955 و1957، أن جميع العناصر التبوغرافية الموظفة جاءت بالأبيض والأسود دون أي استعمال للعناصر اللونية. ويمثل هذا المعطى الكمي مؤشراً أولياً على توجه أسلوبي ثابت للجريدة، بما يعكس رؤية تحريرية وجمالية موحدة، تقوم على رفض التعدد اللوني، لصالح البساطة والتقشف البصري.

.2المقارنة مع الصحافة المعاصرة

في مقابل هذا التوجه الأحادي، تبرز الفجوة الكبيرة مع المعايير التبوغرافية الحديثة، التي تركز على تنويع الألوان، وتوظيف الصور، وتقنيات الإخراج الجرافيكي بهدف

جذب القارئ وتعزيز التفاعل. يظهر بالتالي أن جريدة "المقاومة الجزائرية" تندرج ضمن نموذج إعلامي تقليدي، يتجاوز الاعتبارات التسويقية أو البصرية، لصالح أداء وظيفي مباشر يرتبط بمهمة نضالية واضحة.

ثانياً: التحليل الكيفي والدلالي للعناصر التبوغرافية

.1غياب اللون كخيار دلالي واعٍ

إن غياب اللون لا يمكن تفسيره فقط في ضوء العوائق التقنية أو الاقتصادية، بل يحمل دلالات رمزية تنم عن تصور خاص للعمل الإعلامي. ويتجلى ذلك في اعتماد الجريدة على بنية خطابية تعتمد على النص كمحور مركزي للرسالة، ورفض الانجراف نحو الإبهار البصري أو التأثيرات الشكلية.

أ. مؤشرات هذا التوجه:

- تبني سياسة تحريرية قائمة على الجدية والصرامة المفهومية.
- إعلاء شأن المضمون اللفظي على حساب الزخرفة البصرية.
- اعتماد تصميم تقشفي يعبّر عن صدقية ومبدئية العمل الصحفي المقاوم.

.2الطباعة بالأبيض والأسود كرمز للمصداقية

يرتبط الأبيض والأسود في التصورات الإعلامية التقليدية بدلالات عدة، من أبرزها:

- تعزيز الثقة والجدية في الطرح الإعلامي.
- نقل رسالة عقلانية لا تلهي المتلقي بعناصر تزيينية.
- الحفاظ على اتساق فكري يعبّر عن الاستمرارية والصرامة في الأداء الإعلامي.

.3علاقة التبوغرافيا بالخطاب المقاوم

من منظور أنثروبولوجي–سيميائي، يمكن اعتبار العناصر التبوغرافية انعكاسًا لتجذر الجريدة داخل سياق المقاومة، حيث تتساوق البنية الشكلية مع الأهداف السياسية

للجهاز الإعلامي الثوري. فالتخلي عن اللون ليس فقط ضرورة مادية، بل استراتيجية تواصلية تعكس خيارًا أيديولوجيًا واعيًا.

ثالثاً: قراءة نظرية للعناصر التبوغرافية

.1من خلال نظرية الاتصال البصري(Visual Communication Theory)

وفقاً لهذه النظرية، تُعدّ العناصر البصرية، بما فيها اللون، أداة أساسية في توجيه الانتباه، وتيسير التنقل بين المعلومات. إلا أن جريدة "المقاومة الجزائرية" تقلب هذه القاعدة، بتأكيدها على النص، وتغييب الأدوات البصرية الحديثة، ما يجعل فعل القراءة فعلاً عقلانياً مركّزاً، خالياً من أدوات التشتيت.

يُظهر هذا التوجه أن الجريدة تؤسس لثقافة تلقي تقوم على التأمل والتفكر، وليس على التفاعل اللحظي الذي تستحثه الصورة أو اللون.

.2من خلال نظرية التأطير الإعلامي(Framing Theory)

تُستخدم نظرية التأطير لتفسير كيف يتم "إطار" المعلومات بطريقة تُبرز جوانب معينة وتُغيب أخرى. وغياب اللون في هذا السياق ليس معطى بريئًا، بل هو شكل من التأطير البصري الذي يُوجّه انتباه القارئ إلى المحتوى المعرفي والفكري، لا إلى الشكل. كما يُعد مؤشراً على توجه يرفض الجمالية المصطنعة لصالح الحقيقية المعرفية والسياسية للخبر والمعلومة.

رابعًا: التفسير المتعدد الأبعاد لغياب اللون

.1البعد الاقتصادي

تمثل الكلفة العالية للطباعة الملونة عائقاً أساسياً أمام نشرات تصدر في ظروف سرية ومتوترة كما هو حال منشورات الثورة. فاختيار الطباعة بالأبيض والأسود لا يمكن فصله عن ضيق الموارد اللوجستية والبشرية المتاحة حينها.

.2البعد التاريخي

يتصل هذا التوجه أيضاً بمحدودية التكنولوجيا الطباعية المتوفرة في الخمسينيات، وبخاصة في السياقات المقاومة التي لا تمتلك دور طباعة متطورة، مما يجعل الأبيض والأسود النمط الطباعي الغالب والممكن.

.3البعد الأيديولوجي

لا يمكن تجاهل الأثر الأيديولوجي في تفضيل الأبيض والأسود، إذ يمثل هذا الاختيار نوعاً من الالتزام الرمزي بعدالة القضية، ومبدأ التجرد من الإبهار، ورفض الطابع التجاري أو الدعائي. إنه أسلوب يعبر عن وعي سياسي وإعلامي حاد بأهمية الصورة الصحفية كجزء من المعركة الرمزية ضد الاستعمار.

خامسًا: خلاصات تحليلية وأكاديمية

- تكشف العناصر التبوغرافية لجريدة "المقاومة الجزائرية" عن تصورات إعلامية تتجاوز البعد الشكلي لتُعبر عن رؤية نضالية ملتزمة.
- يُمثل غياب اللون خيارًا متعدّد الأبعاد: تقنيًا، اقتصاديًا، وأيديولوجيًا.
- تساهم هذه العناصر في بناء هوية جمالية تقشفية تتماهى مع خطاب المقاومة، وتسعى إلى توجيه المتلقي نحو المضامين المعرفية.
- يعدّ هذا النمط من التقديم البصري جزءًا لا يتجزأ من إستراتيجية تحريرية شاملة، تنأى عن التأثيرات السطحية، وتؤسس لنموذج إعلامي نضالي متكامل.

لا تُعد العناصر التبوغرافية مجرد تفاصيل طباعية، بل هي بنى رمزية تعكس الرؤية الإعلامية والسياسية التي تتبناها الجريدة. وفي حالة "المقاومة الجزائرية"، تُشير هذه العناصر إلى وعي مؤسساتي محكم بضرورة بناء خطاب إعلامي ملتزم، بسيط في شكله، عميق في مضمونه، يتماشى مع ظروف النضال التحرري ويخدم قضية شعب يكافح من أجل استرجاع حريته وهويته.

المطلب الثاني: الإطار الشكلي والفني لجريدة المقاومة (فئة: كيف قيل)

1. مساحة الصور والرسوم:

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
10×10	53	%34.19
20×20	85	%54.84
30×30	17	%10.96
المجموع	155	%100

تمثيل بياني يوضح مساحة الصور و الرسوم المرفقة بمحتوى الجريدة

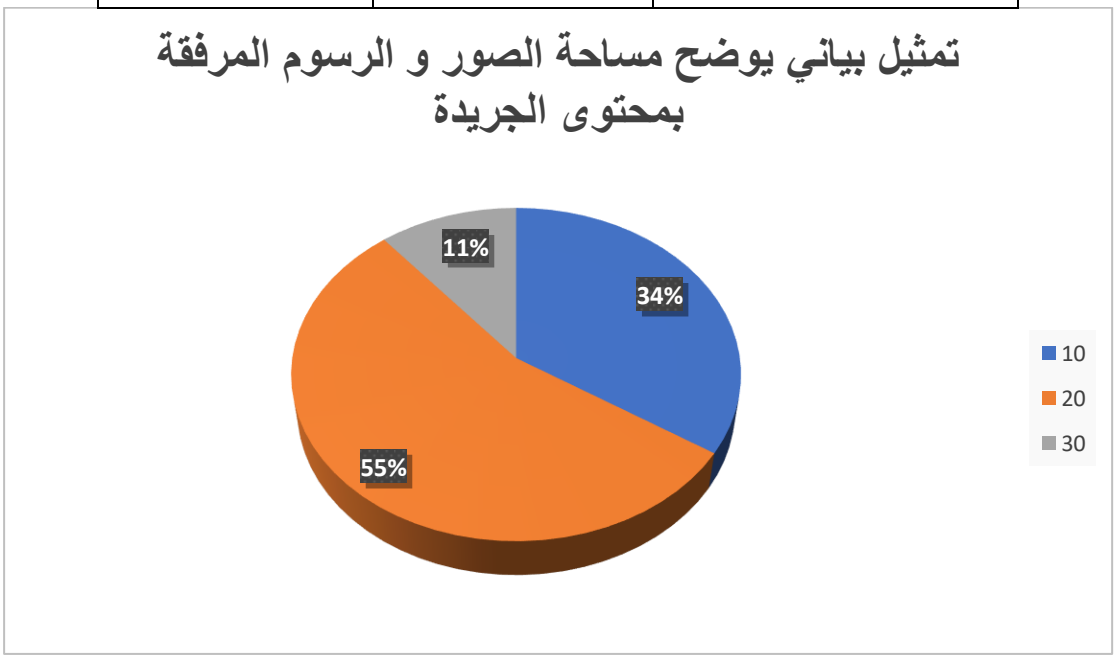

تحليل :

تُعدّ الصورة من العناصر الجوهرية في الخطاب الصحفي، بما تحمله من طاقة دلالية تؤثر في تشكيل المعنى وتوجيه التلقي. فبعيدًا عن دورها التزييني، تُمارس الصورة سلطة رمزية قادرة على تأطير الرسالة الإعلامية ضمن أطر معرفية وثقافية محددة. وفي سياق الصحافة الثورية، لا تقل الصورة أهمية عن الكلمة، إذ تؤدي وظائف تعبوية، تواصلية، وتوثيقية تواكب الدينامية النضالية وتُجسّد واقع الصراع.

وبناءً على ما سبق، يُعالج هذا المبحث طبيعة توظيف الصور والرسوم داخل جريدة "المقاومة الجزائرية" من خلال محور مركزي يتمثل في **مساحة الصورة** (أو ما يُعرف بالحجم الطباعي)، باعتباره مؤشرا بصريًا على اختيار تحريري واعٍ، يتداخل فيه البُعد التقني، الجمالي، والأيديولوجي.

أولاً: المنهجية المعتمدة في التحليل

اعتمدت الدراسة مقاربة مزدوجة، تقوم على الدمج بين:

1. **التحليل الكمي الإحصائي** :من خلال تصنيف الصور والرسوم بحسب حجمها الطباعي ضمن ثلاث فئات قياسية (10×10، 20×20، 30×30)، بهدف رصد مدى تواترها النسبي.
2. **التحليل الكيفي المضموني** :باستقراء السياقات التحريرية والدلالية التي صاحبت توظيف كل فئة حجمية، وفق وظائف الصورة في الإعلام الثوري.

ثانيًا: نتائج التحليل الكمي

نستنتج من الجدول أعلاه أن الصور ذات **الحجم المتوسط** تُمثّل النسبة الغالبة، متبوعة بالصور الصغيرة، في حين سُجّل حضور محدود للفئة الكبيرة. وتُعدّ هذه التوزيعات مؤشرا تحليليًا بالغ الدلالة من الناحية التحريرية والاتصالية.

ثالثًا: التحليل الكيفي والدلالي لمساحات الصور

.1هيمنة الصور المتوسطة (20×20): بين الوظيفة والجاذبية

إن النسبة المرتفعة (54.84%) التي احتلتها الصور المتوسطة تكشف عن توجه تحريري استراتيجي، قائم على مقاربة **التكامل البصري–النصي** .فهذا الحجم يوفّر وضوحًا بصريًا كافيًا يسمح بتقديم مضمون دلالي غني، دون أن يُخلّ بالبنية العامة للصفحة أو يطغى على النص الصحفي. كما يعزز هذا الحجم خاصية **التلقي الانتقائي** الذي يحتاجه القارئ في سياق مضطرب كالاحتلال، حيث يتعامل مع المعلومة بسرعة، لكنه في الوقت ذاته بحاجة إلى إشارات بصرية قوية ومركزة.

.2الصور الصغيرة (10×10): رمزيات مضمونية وتدعيم سياقي

تمثل الصور الصغيرة نسبة معتبرة (34.19%)، وغالبًا ما ارتبط توظيفها بمقالات قصيرة، أو تعليقات إخبارية سريعة، أو أعمدة تحليلية. ويُفترض أن حضور هذه الصور يحمل طابعًا **رمزيًا توضيحيًا** أكثر منه إخباريًا، إذ تؤدي دورًا مكملًا للنص، دون أن تكون مركز الجذب البصري. ويتوافق هذا مع التصور البرثيزي الذي يرى في الصورة وظيفة *"المرجعية التوضيحية "* عندما تكون هامشية في بنيتها الطباعية.

.3ندرة الصور الكبيرة (30×30): قراءة في المحددات

تُسجّل الفئة الكبيرة أدنى نسبة (10.96%)، مما قد يُقرأ من زوايا متعددة:

- **تحريرية** :تُفضل الجريدة، على ما يبدو، التركيز على البُعد النصي في المعالجة الإعلامية، مراعية خطابها السياسي والأيديولوجي الذي يُعلي من شأن الكلمة كشكل من أشكال المقاومة.
- **تقنية** :بالنظر إلى إمكانيات الطباعة المحدودة في سياقات العمل الثوري السري، قد تكون مساحة الصفحة غير مهيأة لاحتواء صور ضخمة دون التأثير على توزيع المواد التحريرية.

- **أيديولوجية** :الصور الكبيرة قد تُرتبط في المخيال التحريري بالدعاية أو التضخيم الرمزي، وهو ما كانت الجريدة تتجنبه، حفاظًا على مصداقيتها وانسجامها مع خطاب الجدية والمصداقية النضالية.

رابعًا: تأطير نظري – بين الوظيفة والجماليات في الخطاب البصري

.1الصورة ضمن نظرية الوسائط المتعددة(Mayer, 2009)

تُبرز هذه النظرية كيف يُسهم التفاعل بين النصوص المكتوبة والصور في تعزيز الفهم والتلقي. وفي هذا السياق، يكتسب الحجم الطباعي أهمية بوصفه محددًا في تنظيم العلاقة بين الوسيطين البصري واللفظي. الصور المتوسطة في "المقاومة الجزائرية" جسدت هذا التفاعل النموذجي، إذ لم تكن الصورة منفصلة عن النص، بل موظفة داخله، دعمًا وتوضيحًا له.

.2الوظائف الدلالية وفق(1977) Roland Barthes

- **الصور الصغيرة** :تُمارس وظيفة مرجعية، توضّح أو ترمز إلى حدث أو شخص دون تطويره بصريًا.
- **الصور المتوسطة** :ذات طابع تفسيري/توجيهي، تدخل ضمن وظيفة *"الرسالة البصرية للمعنى"*، وتساهم في ضبط أفق التأويل.
- **الصور الكبيرة** :رغم ندرتها، فإنها تُفهم كوسيلة تعبئة أو إثارة، تُوظف في تغطيات ذات بعد تعبوي خاص (مثلاً، استعراض عمليات فدائية أو تجسيد قادة المقاومة).

خامسًا: التفسير السياقي داخل مشروع الجريدة التحريري

يتعين فهم توظيف الصور في سياق أوسع يُراعي الطبيعة السرية للجريدة، والجمهور المستهدف، وموقع الصورة في ثقافة المقاومة. إنّ الاعتدال في استخدام الصور (حجمًا وكثافة) يعكس موقفًا واعيًا من **إشكالية التلقي**، وحرصًا على عدم تحويل الصحيفة

إلى خطاب دعائي بصري يخضع لقواعد الإثارة الإعلامية. فالصور الكبيرة، مثلًا، قد تُلفت الانتباه الأمني في سياق الاستعمار، في حين تُعدّ الصور المتوسطة أداة تعبيرية مرنة تضمن التوازن التحريري.

سادسًا: خلاصات واستنتاجات

- يتبيّن أن **الصور المتوسطة** تمثل الخيار البصري المفضل لدى هيئة تحرير الجريدة، بما يوفّره هذا الحجم من توازن بين الجاذبية البصرية والمحافظة على مركزية النص التحريري.
- يظهر الاستخدام المحدود للصور الكبيرة كخيار واعٍ يحكمه الهاجس الأيديولوجي (رفض التهويل)، والتقني (مساحة الصفحة)، والأمني (تفادي لفت الانتباه).
- تكشف الجريدة عن **إستراتيجية بصرية منضبطة**، تراعي أبعادًا وظيفية وجمالية وثقافية، وتخدم هدفًا جوهريًا يتمثل في توصيل الرسالة الثورية دون إخلال بجدية المعالجة.

إن دراسة حجم الصور في جريدة "المقاومة الجزائرية" لا يُعدّ تمرينًا بصريًا فحسب، بل هو مقاربة لتحليل جزء من المنظومة الخطابية التحريرية التي تبنّتها الصحافة الثورية الجزائرية. فمن خلال فهم كيفية توظيف المساحات البصرية، نقترب من إدراك تصور الجريدة للدور الاتصالي للصورة، ولطريقة بناء الخطاب الإعلامي المقاوم ضمن شروط أمنية، تقنية، وأيديولوجية مركبة.

2- شكل الغلاف:

الشكل	التكرار	النسبة المئوية
الغلاف بصورة أو رسم	0	/
الغلاف بصورة أو رسم بعناوين	233	%100
الغلاف القائم على الفضاءات الملونة(الفضاءات المتداخلة)	0	/
المجموع	233	%100

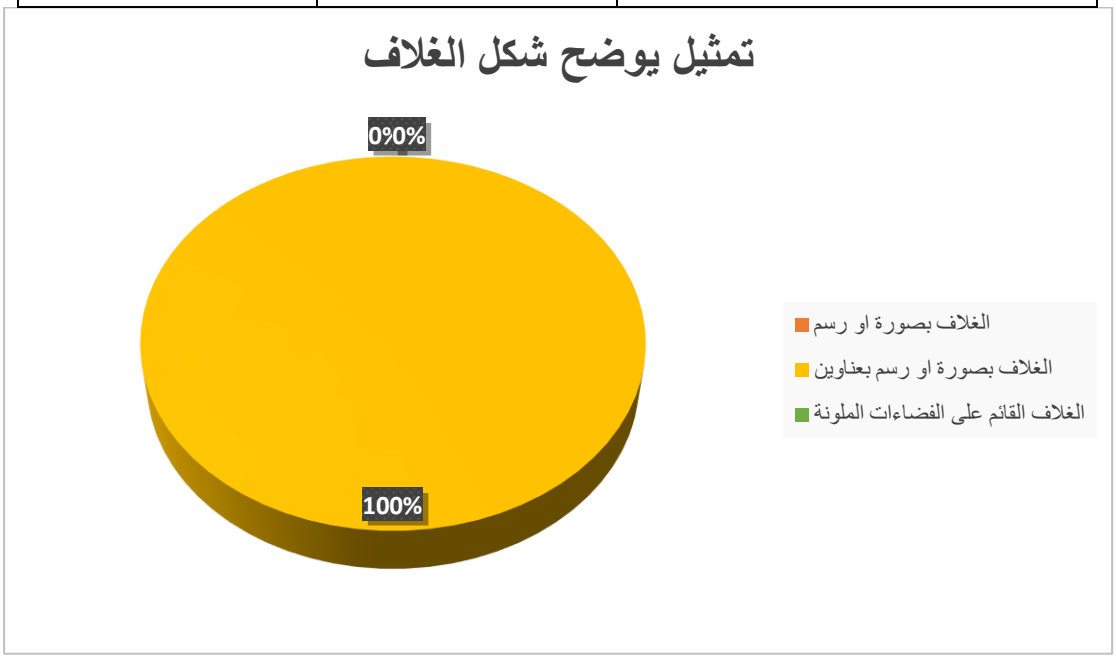

تحليل :

يُعد الغلاف الصحفي مرآة الجريدة ومفتاح فهم خطابها البصري والمضموني، إذ يشكّل واجهتها الأولى ووسيلة تموقعها الرمزي داخل الفضاء الاتصالي، لاسيما في السياقات الثورية التي تتداخل فيها الأبعاد الإعلامية بالأبعاد السياسية والرمزية. وتبرز أهمية تحليل شكل الغلاف في جريدة المقاومة الجزائرية بالنظر إلى كون هذه الأخيرة تمثل نموذجًا إعلاميًا ثوريًا نشأ في سياق استعمار قمعي، حيث فرضت ضرورات المقاومة والثورة شروطًا استثنائية على الإنتاج الإعلامي في جانبيه المادي والدلالي.

يسعى هذا المبحث إلى تقديم تحليل علمي دقيق لمحتوى الغلاف في جريدة المقاومة الجزائرية خلال الفترة الممتدة بين 1955 و1957، وذلك عبر مستويين متكاملين: تحليل كمي يرصد الخصائص الشكلية للغلاف من حيث التكرار والأنماط، وتحليل كيفي يسبر دلالاته الوظيفية والرمزية، بالإضافة إلى تأطير نظري يربط المعطيات التجريبية بالإطار المفاهيمي للنظرية الإعلامية والسيميولوجية.

أولًا: الخصائص الشكلية لغلاف الجريدة – التحليل الكمي

بالرجوع إلى عينة الأغلفة التي تم تحليلها، والبالغ عددها233 غلافًا، تم تسجيل المعطيات الكمية التالية:

- **اعتماد الصورة أو الرسم مرفقًا بعنوان** :سجّلت جميع الأغلفة نسبة 100% من الاستخدام المزدوج للصورة (أو الرسم التخطيطي) والعنوان المكتوب. وهذا يشير إلى نمط تصميمي مستقر ودال.
- **غياب الأغلفة التي تقتصر على الصورة أو الرسم فقط** :لم تسجّل أي حالة تم فيها استعمال صورة بصرية منفردة دون إرفاقها بعنوان.
- **انعدام الفضاءات البصرية المتداخلة (intermediate visual spaces)**: لم يظهر أي توظيف لما يُعرف بالفضاءات البصرية المركبة التي تتيح تفاعلًا حرًّا بين الصورة والعنوان في إطار غير خطي أو تجريبي.

تشير هذه المعطيات إلى التزام الجريدة بأسلوب تصميمي واحد وثابت، يراهن على التبليغ المباشر، وهو ما ينسجم مع منطق العمل الثوري الذي يقوم على الحشد والتعبئة.

ثانيًا: التحليل الكيفي – الدلالات الوظيفية والرمزية لشكل الغلاف

.1الصورة والعنوان كوحدة بصرية متماسكة

اعتمدت جريدة *المقاومة الجزائرية* على ما يمكن تسميته بـ"الوحدة البصرية الخطابية"، حيث لا تُقدّم الصورة باعتبارها مادة مستقلة ذات دلالة مفتوحة، بل يتم توجيه قراءتها من خلال عنوان مصاحب يضبط المعنى ويوجهه. هذا التوجه يعكس وعيًا اتصاليًا متقدمًا، يقوم على دمج الأدوات البصرية واللغوية في وحدة متكاملة تهدف إلى نقل رسالة محددة وواضحة.

.2غياب الصور المجردة أو التجريد البصري

لم تعتمد الجريدة في أي من أغلفتها على صورة معزولة أو تركيب بصري رمزي مجرد. بل تم تجنب الإبهام الدلالي لصالح خطاب مرجعي مباشر. فالصورة لم تكن غاية في حد ذاتها، بل وسيلة تعبيرية تخدم الرسالة النضالية. ويشير هذا التوجه إلى التزام وظيفي صارم يرفض الزخرفة أو التأويل المفتوح، وهو ما يتماشى مع منطق الإعلام الثوري التعبوي.

.3بساطة التصميم: ضرورة أم اختيار إيديولوجي؟

رغم محدودية الوسائل التقنية المتاحة، إلا أن بساطة الغلاف تعكس أيضًا رؤية فكرية تتجاوز الإكراهات المادية. فاختزال الفضاء البصري في عناصر محدودة (صورة/رسم + عنوان) يُظهر توجهًا مقصودًا نحو الوضوح والتقشف البصري، بما يعزز القرب من جمهور شعبي واسع، ويقلل من الحواجز النخبوية التي قد تفرضها الرموز التجريدية أو التركيب الجمالي المعقّد.

ثالثًا: التأطير النظري لتحليل الغلاف

.1مقاربة سيميولوجية: العلامة المركبة

وفقًا لنظرية العلامات التي أسسها كل من "فرديناند دو سوسير" و"رولان بارت"، فإن العلاقة بين الصورة والعنوان تُنتج ما يُعرف بـ"العلامة المركبة"، حيث يتم تقنين الدلالة البصرية بواسطة اللغة. العنوان يعمل هنا كـ"مرساة (anchor) "تتحكم في قراءة الصورة، مانعًا التشتت أو التأويل الذاتي، وموجهًا الفهم نحو معنى سياسي وإيديولوجي محدد. ويخدم هذا الشكل من العلامة وظيفة التوجيه المعرفي في سياق مقاومة استعمارية يتطلب خطابها الوضوح والحسم.

.2الهيمنة الرمزية (بيير بورديو)

في ضوء نظرية الهيمنة الرمزية التي صاغها بيير بورديو، يمكن اعتبار غلاف *المقاومة الجزائرية* أداة من أدوات إنتاج المعنى الخاضع للمراقبة السياسية والإيديولوجية. فالبساطة، والتكرار، وتوجيه المعنى، كلها عناصر تدخل ضمن استراتيجية رمزية تهدف إلى ترسيخ خطاب معياري، وتوحيد الإدراك الجمعي لدى جمهور الجريدة.

.3الوظيفة التعبوية للصورة في الإعلام الثوري

تؤكد نظرية الإعلام التعبوي على أن الصورة لا تُستخدم لأغراض جمالية بقدر ما هي أداة لتأطير المواقف وتحفيز الفعل. في هذا السياق، يغدو الغلاف وسيلة إقناع وتحفيز، وليس مجرد وسيلة إخبارية. وتخضع كل عناصره لوظيفة مركزية: خدمة القضية الوطنية، وتجنيد الوعي الجماهيري ضد الاستعمار.

رابعًا: الدلالات العامة والاستنتاجات

1. **توحيد الشكل والتصميم** يعكس توجهًا إعلاميًا واعيًا يسعى إلى بناء هوية بصرية ثابتة تسهّل التعرّف على الجريدة وتعزز مصداقيتها الثورية.
2. **غياب التجريب البصري** لا يُقرأ فقط بوصفه نتيجة لعوائق تقنية، بل كاختيار منهجي يهدف إلى ضمان وضوح الرسالة وتوحيدها في أذهان القراء.

3. **الوظيفة الاتصالية للغلاف** تُقدّم نموذجًا للإعلام الموجّه الذي يسعى إلى بناء رأي عام منسجم ومتفاعل مع أهداف الثورة.
4. **البعد السيميائي للغلاف** يكشف عن آليات توجيه المعنى وتثبيته عبر تكامل الصورة والنص، في إطار إستراتيجية اتصالية مضبوطة.

3- النطاق الجغرافي للموضوعات

النطاق الجغرافي	التكرار	النسبة المئوية
وطني	96	%42.10
إقليمي	58	%25.43
دولي	74	%32.45
المجموع	288	%100

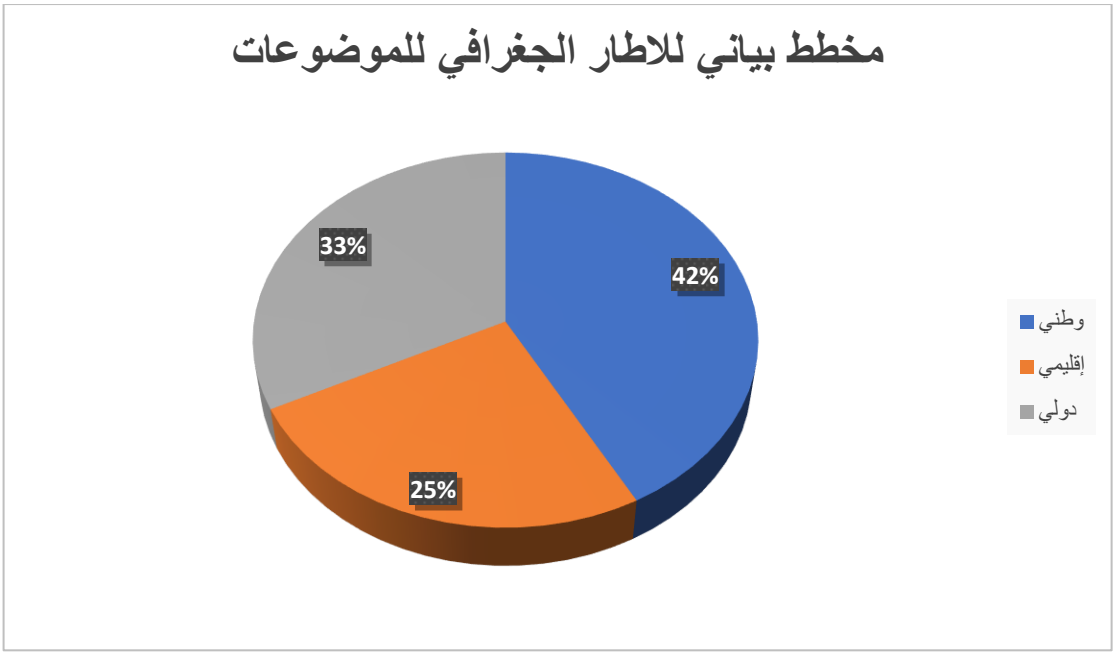

تحليل

يُعدّ النطاق الجغرافي للخطاب الإعلامي أحد المحاور الأساسية في تحليل المضمون، إذ يعكس الموقع الإدراكي للجريدة من فضاءات الفعل السياسي والاجتماعي والرمزي. فهو يبيّن أين يتموضع الخطاب؟ وما مدى اتساع مجاله التداولي؟ وهل تنحصر الجريدة في إطار محلي/وطني، أم تنفتح على الأفقين الإقليمي والدولي؟

بالنسبة لجريدة المقاومة الجزائرية، لسان حال جبهة التحرير الوطني، فإن رصد التوزيع الجغرافي للموضوعات المنشورة خلال الفترة الممتدة بين 1955 و1957، يمثّل مدخلًا مهمًا لفهم توجهاتها الاتصالية، واستراتيجيتها في بناء خطاب سياسي مقاوم يتراوح بين الداخل والخارج، وبين التعبئة الوطنية والتأثير الدولي.

المعطيات الإحصائية: قراءة رقمية أولية

وفقًا للجدول الإحصائي المستخرج من عملية تحليل محتوى 288 موضوعًا صحفيًا منشورًا في أعداد الجريدة (1956–1957).

تُظهر المعطيات الأهمية النسبية التي أولتها الجريدة لمختلف الفضاءات الجغرافية، وهو ما يستدعي تحليلًا نوعيًا يفسّر خلفيات هذا التوزيع ودلالاته السياسية والإعلامية.

التركيز على المستوى الوطني: بين التعبئة الداخلية والشرعية الشعبية

احتل المستوى الوطني المرتبة الأولى من حيث التكرار بنسبة بلغت 42.10%، وهو ما ينسجم مع وظيفة الجريدة كأداة تحريضية تعبّر عن روح المقاومة المسلحة داخل الجزائر. وتُظهر هذه النسبة أن الجريدة لم تكن مجرّد منبر تعبيري خارجي، بل كانت تسعى إلى استهداف الجماهير الجزائرية في الداخل، عبر:

- نقل أخبار المعارك والعمليات العسكرية التي تخوضها وحدات جيش التحرير الوطني.
- إبراز معاناة الشعب الجزائري تحت نير الاستعمار الفرنسي.
- تبيان طبيعة القمع الوحشي المُمارس من قبل سلطات الاحتلال.
- شحن الوعي الوطني الجماهيري من خلال نشر مقالات تتناول الهوية، التاريخ، والثقافة الجزائرية المغيّبة.

في هذا السياق، لا يمكن النظر إلى الطابع الوطني كخيار عفوي، بل كمكوّن بنيوي في الخطاب الإعلامي التحريري، هدفه ترسيخ الوحدة الوطنية وبثّ روح النضال الشعبي وتوجيهه نحو مشروع استقلالي جامع.

البُعد الإقليمي: ربط القضية بالسياق العربي والإفريقي

تمثل النطاق الإقليمي بنسبة 25.43% من جملة الموضوعات، وهو ما يعكس حضورًا معتبرًا للعالمين العربي والإفريقي في خطاب الجريدة. وقد تجلى هذا البعد عبر:

- تسليط الضوء على مواقف الدول العربية الداعمة للثورة الجزائرية، خاصة مصر عبد الناصر، التي شكّلت الحاضنة الدبلوماسية والإعلامية الأولى للثوار.
- إبراز تضامن الشعوب المغاربية، وخاصة تونس والمغرب، في دعم القضية الجزائرية، سواء عبر التغطية الإخبارية أو فتح المجال السياسي والإعلامي أمام جبهة التحرير الوطني.

- تغطية أحداث بارزة في المحيط الإفريقي، لا سيما المتصلة بحركات التحرر من الاستعمار الأوروبي، ما يسمح بوضع الثورة الجزائرية ضمن تيار تحرري أشمل، يتجاوز القُطرية الضيقة.

هذا الامتداد الإقليمي لا يعكس فقط توجهات تحريرية، بل أيضًا ضرورات استراتيجية تفرضها الحاجة إلى الشرعية والامتداد، فضلًا عن كسر الطوق الفرنسي المفروض على الثورة.

الحضور الدولي: نحو تدويل القضية الجزائرية

تحتل الموضوعات ذات الطابع الدولي نسبة 32.45% من إجمالي المحتوى، وهي نسبة مرتفعة نسبيًا بالنظر إلى الطابع الثوري الداخلي للجريدة. وقد تناولت هذه الموضوعات:

- مواقف الدول الكبرى، وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية وبعض دول أوروبا الشرقية، الداعمة للثورة.
- العلاقات الدبلوماسية التي نسجتها جبهة التحرير مع المنظمات الأممية، خاصة من خلال الوفود الخارجية والمذكرات السياسية.
- تتبّع التطورات العالمية المتعلقة بمناهضة الاستعمار، ونشر مقالات تبرز ازدواجية المعايير الغربية، خاصة فرنسا، في تعاملها مع القضايا التحررية.

وقد ساهم هذا الحضور الدولي في ترسيخ صورة "الجزائر كقضية عالمية"، ما ساعد في كسب تعاطف الرأي العام العالمي، وضغط على فرنسا لتغيير سياساتها، لا سيما بعد إدراج القضية الجزائرية في أجندات الأمم المتحدة منذ عام 1956.

تكامل المستويات الجغرافية: وحدة الخطاب وتعدد الفضاءات

رغم أن النسب الثلاثية الموزعة بين الوطني والإقليمي والدولي تُظهر تباينًا ظاهريًا، إلا أن الجريدة نجحت في تحقيق نوع من التكامل بين هذه المستويات، عبر خطاب إعلامي موحد يستند إلى:

- مركزية القضية الجزائرية في كل المستويات.
- تكييف المحتوى ليتلاءم مع المتلقي المستهدف: فالموضوعات الوطنية تخاطب الداخل المقاوم، في حين تُوجه الموضوعات الدولية لصناع القرار والرأي العالمي.
- توظيف الرمزية الجغرافية لإضفاء شرعية أكبر على المشروع التحرري، من خلال إظهار اتساع رقعة التضامن مع الجزائر.

إن هذا التوازن في توزيع المضامين يعكس الوعي التحريري العميق بأهمية "إعلام متعدد المستويات"، يخاطب الداخل والخارج بلغة تناسب مقتضى الحال.

خلاصة تحليلية: دلالات سياسية واتصالية

إن توزيع النطاق الجغرافي للموضوعات في جريدة *المقاومة الجزائرية* لم يكن محض صدفة أو انعكاسًا آليًا للأحداث، بل كان نتاج وعي سياسي تحريري يقوم على:

- إدراك أهمية الرأي العام في الداخل والخارج.
- تكييف الخطاب الإعلامي لخدمة المشروع الثوري عبر مختلف الساحات.
- توظيف الصحافة كأداة نضال متعددة الأبعاد، تستهدف التأثير السياسي والدبلوماسي إلى جانب التعبئة الشعبية.

إن النسب المسجلة لا تمثل مجرد مؤشرات كمية، بل هي شواهد نوعية على عقلية إعلامية ثورية واعية بضرورات الفعل الاتصالي في سياق صراع وجودي مع الاستعمار.

يُظهر تحليل البنية الجغرافية للمحتوى الإعلامي في جريدة *المقاومة الجزائرية* أن الجريدة قد أدّت وظيفة مزدوجة: داخلية وخارجية، تعبوية ودبلوماسية، محلية وعالمية.

ويؤكد هذا التوجه المتعدد المستويات قدرة الخطاب الإعلامي الثوري على التكيّف مع مقتضيات اللحظة التاريخية، بما يعكس عمق التفكير الاتصالي لدى قادة الثورة وفاعليها الإعلاميين.

إن هذا النموذج من التوزيع الجغرافي يمثل سابقة في الصحافة التحررية العربية، ويستحق أن يُدرج في مدوّنات الفكر الإعلامي المقاوم كنموذج متكامل للمزاوجة بين المحلي والعالمي في زمن المواجهة.

المطلب الثالث: مضمون جريدة المقاومة خلال الثورة التحريرية (فئة: ماذا قيل)

1- **مصادر الموضوعات الصحفية:**

.

المصدر	التكرار	النسبة المئوية
رئيس التحرير	0	/
محرر صحفي	0	/
مراسل صحفي	70	%30.04
قراء الجريدة	12	%5.15
كتاب الجريدة	151	%64.80
المجموع	233	%100

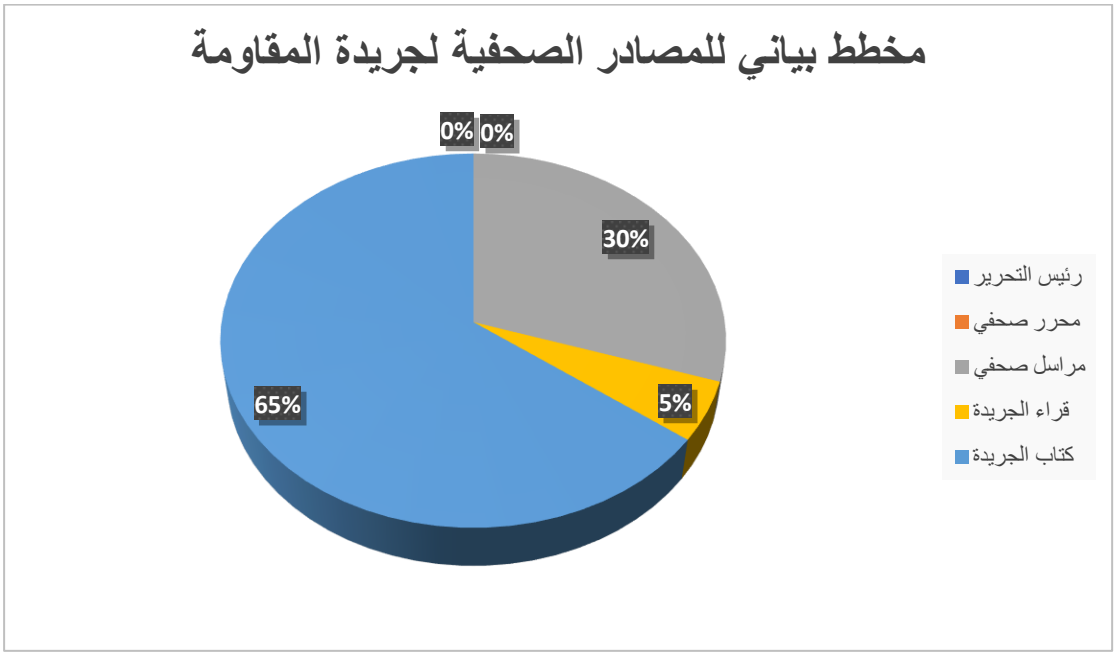

تحليل:

تُعد مسألة "مصادر الموضوعات الصحفية" عنصرًا جوهريًا في دراسة الممارسة الإعلامية، إذ تُعبّر عن الآليات التي يعتمدها الجهاز التحريري لإنتاج الخطاب، كما تكشف عن البنية التنظيمية للجريدة، ومستوى استقلاليتها، وموقعها من الحقل السياسي والاجتماعي. وتزداد أهمية هذا البُعد حينما ننتقل لتحليل صحافة المقاومة، التي وُلدت وتطورت في ظروف قاهرة، ضمن سياقات استعمارية تُصادر الحريات وتُقيّد حركة النشر والإعلام.

في هذا الإطار، تُمثل جريدة "**المقاومة الجزائرية** "نموذجًا مميزًا لصحافة الثورة، إذ لم تُبْنَ وفق نموذج احترافي صرف، بل جاءت كأداة كفاحية، موجّهة، تعبّر عن صوت الثورة من الداخل، وتُمارس الإعلام من قلب الجبهة، ما يضفي على تحليل مصادرها طابعًا مركزيًا في فهم خطابها ووظيفتها.

أولًا: الإطار الإحصائي للمصادر

يوضّح الجدول أعلاه أن النسبة الكبرى من الموضوعات الصحفية جاءت من **كتّاب الجريدة** بنسبة قاربت **65%**، تليها مساهمات **المراسلين الميدانيين** بنسبة **30%**، في حين لا تتعدى مساهمات **القراء** نسبة **5%**، أما كل من رئيس التحرير والمحرر الصحفي، فكانت مساهمتهما منعدمة، وهو ما يعكس ملامح بنية تحريريّة غير تقليدية.

ثانيًا: انعدام البناء التحريري التقليدي

إن غياب رئيس التحرير والمحررين الصحفيين عن الإنتاج المباشر للمواد الصحفية يعكس نموذجًا فريدًا في العمل الصحفي، يميّز صحافة الثورة عن الصحافة المهنية المعروفة في سياق المؤسسات المدنية. لقد كانت جريدة "المقاومة" نتاج **ظروف سرية**

ومعقدة، ما جعل عملية التحرير لا تتبع التسلسل الهرمي المعهود، بل تتم بصورة تشاركية وشبه أفقيّة.

وهذا النمط:

- يعكس روح الجماعة داخل جبهة التحرير الوطني.
- يكرّس **اللامركزية التحريرية** كخيار قسري، فرضته ظروف الحرب والملاحقة.
- يُبرز **الطابع التعبوي النضالي** للمادة الإعلامية، إذ لم يكن الهدف تقديم مادة محايدة بقدر ما كان يروم تعبئة الرأي العام وتوجيهه.

ثالثًا: الكتّاب كفاعلين مركزيين في الخطاب الثوري

تشير المعطيات إلى أن كتّاب الجريدة شكّلوا المصدر الأساسي لإنتاج المضامين الصحفية بنسبة بلغت **64.80%**، ما يعني أن أكثر من نصف الخطاب الإعلامي للجريدة قد صاغه **مفكرون وناشطون وثوريون** إما من داخل الجبهة أو من الأوساط المؤيدة لها.

ويُمكن تصنيف هؤلاء الكتاب إلى:

- **مناضلين سياسيين** مارسوا دورًا تعبويًا بالكتابة.
- **مفكرين وطنيين** حاولوا تأصيل قضية الثورة ضمن منظومة القيم والمبادئ.
- **إعلاميين من الجبهة** انتقلوا من الممارسة الميدانية إلى التعبير الكتابي.

وقد اتسمت كتاباتهم بالخصائص الآتية:

- **نزعة تفسيرية وتحريضية** تتجاوز السرد نحو بناء موقف.
- **تحليل الواقع الاستعماري** وتفكيك خطابه الإعلامي.
- **بناء خطاب وطني جامع** يلتف حول أهداف الثورة ومبادئها.

رابعًا: المراسلون الميدانيون: رواة الحقيقة من قلب الحدث

شكلت مساهمات **المراسلين الصحفيين** نسبة معتبرة من مجموع الموضوعات، وبلغت **30.04%**، وهي دلالة قوية على حضور البُعد الميداني في الخطاب الصحفي، وعلى أهمية الإعلام القاعدي المرتبط بواقع الميدان. وقد أظهر هؤلاء قدرة على توثيق:

- **العمليات العسكرية** والاشتباكات الميدانية.
- **الانتهاكات الاستعمارية** بحق المدنيين.
- **الأنشطة الشعبية والتنظيمية** في الريف والمدن.

ويمتاز هذا النوع من الكتابة بأنه لم يكن محصورًا في "النقل الموضوعي"، بل اقترن في أغلبه بـ:

- **حس نضالي** يضفي على الحدث بعدًا رمزيًا.
- **لغة بسيطة وقريبة** من وجدان المواطن الثائر.
- **تعدد زوايا التناول** من خلال السرد، الوصف، التوثيق، وحتى التقييم.

خامسًا: مساهمات القرّاء: مساحة صوتية محدودة لكنها دالّة

رغم محدودية المساهمات الصادرة عن **قراء الجريدة** (12 موضوعًا فقط بنسبة 5.15%)، إلا أن حضور هذه الفئة يُعدّ مؤشرًا على أن الجريدة لم تكن وسيلة خطاب أحادية الاتجاه، بل فتحت مساحة، وإن كانت ضئيلة، للتفاعل مع الجمهور. هذا يُبرز:

- بداية تشكل **ثقافة الإعلام المقاوم التشاركي**.
- حضور صوت **المواطن القاعدي** كفاعل في الثورة، لا كمتلقٍ سلبي.
- مساهمة القراء في **نقل الشهادات الميدانية**، أو التعبير عن هموم يومية.

سادسًا: دلالة هيمنة المصادر الفردية مقابل غياب المؤسسية

تعكس النتائج أن ما يزيد عن **95%** من محتوى الجريدة جاء من مصادر فردية (كتّاب ومراسلين)، وهي سمة مركزية في الصحافة الثورية، التي لا تستند إلى مؤسسات قوية،

بل إلى **شبكات الثقة**، و**الالتزام السياسي**، و**الرغبة الذاتية في المساهمة في النضال الإعلامي**.

ويُبرز هذا الوضع أن جريدة "المقاومة" لم تكن مجرّد منتج إعلامي، بل ممارسة نضالية جماعية، وظيفتها الرئيسة **التعبئة والتنوير والمرافعة السياسية**، أكثر من كونها وسيلة إخبارية بالمفهوم التقليدي.

تبيّن من خلال هذا التحليل أن **مصادر الموضوعات الصحفية في جريدة المقاومة الجزائرية** (1955–1957)لم تكن انعكاسًا لبنية تحريرية مؤسسية، بل ترجمة لواقع ثوري فرض شروطه على بنية الجريدة ومصادرها. فقد اتسمت الجريدة بطابعها المفتوح على مساهمات الفاعلين الثوريين، من كتاب ومراسلين وقراء، بينما غابت فيها تمامًا علامات الهياكل الصحفية التقليدية.

إن هذا النموذج التحريري، الذي استند إلى **المشاركة النضالية** أكثر من **التنظيم الإداري**، يكشف عن عبقرية الصحافة الثورية الجزائرية في تجنيد الكلمة كسلاح فعّال في معركة التحرير، ويُعدّ في ذاته شهادة على قدرة الثورة الجزائرية على بناء جهاز إعلامي مُقاوِم رغم الظروف القاسية.

مفردات الثورة التحريرية:

المفردة	التكرار	النسبة المئوية
كفاح ضد المستعمر	18	%12.41
معركة	12	%8.07
ثورة	52	%35.86
حركة	15	%10.34
حرب التحرير	7	%4.82
المقاومة الجزائرية	32	%22.06
العمليات العسكرية	9	%6.20
المجموع	154	%100

تمثيل يوضح مفردات الثورة التحريرية في الجريدة

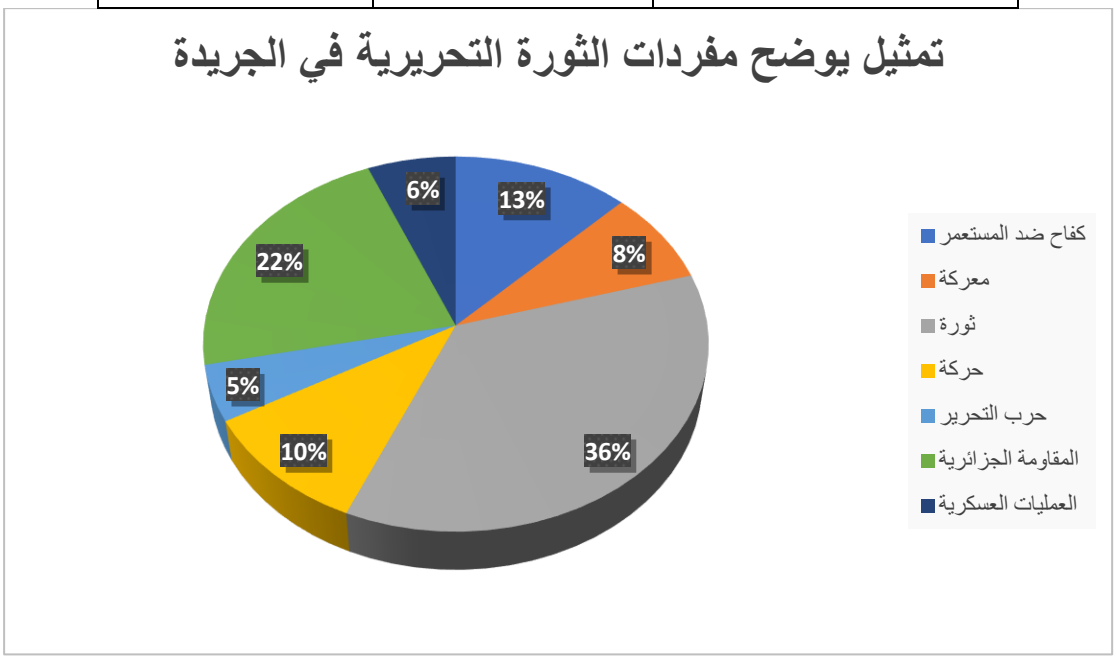

تحليل:

يُعد الخطاب الإعلامي الثوري أحد الركائز الأساسية في البناء الرمزي والسياسي لأي حركة تحرر وطني، لما له من دور حاسم في توجيه الرأي العام، وشحذ الهمم، وترسيخ المشروعية النضالية في الوعي الجمعي.

وتأتي جريدة "**المقاومة الجزائرية**"، الناطقة باسم جبهة التحرير الوطني خلال الفترة الممتدة بين 1955 و1957، كأحد أبرز النماذج التعبيرية التي جسّدت هذا الدور بفعالية، من خلال استخدامها الممنهج لمفردات ترتبط بشكل مباشر بالفكر الثوري والسردية الوطنية.

هذا الفصل يُعنى بتحليل الحقول المعجمية المرتبطة بمفردات الثورة التحريرية، انطلاقًا من دراسة إحصائية أولية توضح تكرار بعض المصطلحات الجوهرية، ثم ينتقل إلى تحليل دلالي ووظيفي لهذه المفردات في سياق الخطاب التحرري الجزائري، مع الكشف عن أبعادها الأيديولوجية والتعبوية.

أولًا: الدراسة الإحصائية لمفردات الخطاب التحرري

اعتمد هذا التحليل على رصد مفردات محددة تتكرر في محتوى جريدة "المقاومة الجزائرية"، والتي تُمثل الحقول الدلالية الأساسية في خطابها التحرري،

يتّضح من خلال الجدول أن المفردة الأكثر تداولًا في الجريدة هي "ثورة"، تليها عبارة "المقاومة الجزائرية"، ما يعكس وعيًا لغويًا وسياسيًا يستهدف بناء خطاب تعبوي متماسك، يتجاوز التوصيف العسكري إلى ترسيخ صورة نضالية ذات طابع شمولي.

ثانيًا: "الثورة" كمفردة تأسيسية في الخطاب الإعلامي

إن الاستخدام المكثف لمصطلح "ثورة" بنسبة بلغت 35.86% من جملة المفردات المدروسة، ليس مجرّد اختيار لغوي، بل هو موقف سياسي واعٍ يروم إعادة تشكيل وعي

القارئ تجاه ما يجري على الأرض. فالكفاح المسلح في الجزائر، بحسب الخطاب التحريري للجريدة، لم يكن "تمردًا" أو "عصيانًا مسلحًا"، بل "ثورة" شاملة تعني التغيير الجذري للنظام الاستعماري بأكمله، واستعادة السيادة الوطنية من خلال الإرادة الشعبية.

ترسيخ هذه المفردة في الخطاب لا يؤدي فقط وظيفة تسويغية أمام الرأي العام الداخلي والخارجي، بل يتجاوزها إلى أداء وظيفة تعبئة وتحشيد نفسي وعقائدي، يستهدف تقوية الانتماء الجمعي إلى مشروع التحرر الوطني.

ثالثًا: "المقاومة الجزائرية" كعلامة هُوياتية

المرتبة الثانية في الحضور كانت لعبارة "المقاومة الجزائرية" بنسبة 22.06%. هذه العبارة لا تحمل فقط بُعدًا تفسيريًا للنشاط العسكري، بل تشكّل هوية بديلة عن "الجزائر الفرنسية" التي كان يروج لها الخطاب الاستعماري. فهي تعبر عن ذات جماعية في طور التشكل، ترفض الانصهار في المشروع الكولونيالي، وتُعيد رسم معالم الدولة الوطنية المنشودة.

تكرار العبارة بهذا الشكل يشير إلى استراتيجية خطابية تهدف إلى تأكيد استمرارية "المقاومة" كفعل تاريخي وثقافي عميق الجذور، وليس فقط استجابة ظرفية لعدوان عسكري أو سياسي.

رابعًا: "كفاح ضد المستعمر" و"حرب التحرير": البعد الأخلاقي للنضال

المصطلحات الأخرى كـ"كفاح ضد المستعمر" (12.41%) و"حرب التحرير" (4.82%) تحمل بعدًا أخلاقيًا واضحًا، وتُسهم في نزع الشرعية عن الوجود الاستعماري من خلال تصويره كقوة غاشمة لا بد من مقاومتها. فهذه المفردات لا تكتفي بالوصف، بل تُحمّل القارئ مسؤولية أخلاقية تجاه ما يحدث، وتجعل من الانخراط في الكفاح واجبًا لا خيارًا.

إن البعد الدلالي لهذه المفردات لا يمكن فصله عن وظيفتها الخطابية في تأطير العدو كمحتل غير شرعي، وفي إضفاء صفة "التحرر" على كل عمل عسكري أو مدني مناهض له.

خامسًا: "الحركة" و"المعركة": بين الدينامية الداخلية والتجسيد الميداني

مفردة "حركة" (10.34%) ترتبط بالسياق التنظيمي والسياسي، وهي تحيل إلى بُنية فاعلة ومنظمة، ما ينفي العشوائية عن الفعل الثوري. أما مفردة "معركة" (8.07%)، فهي أكثر اقترانًا بالبُعد الميداني المباشر، أي العمليات العسكرية والتكتيكات الحربية التي تخوضها الوحدات الفدائية.

هذا التنويع في المفردات يعكس سعي الجريدة إلى الإحاطة الشاملة بواقع الثورة، وتقديمها ليس فقط كفعل عنفي أو سياسي، بل كمسار استراتيجي متكامل.

سادسًا: التوظيف الاستراتيجي للغة: نحو بناء سردية وطنية

التحليل الإجمالي للمفردات المستخدمة في جريدة "المقاومة الجزائرية" يكشف عن اعتماد ممنهج على معجم تعبوي يرتكز على مزيج من المفردات الأيديولوجية (ثورة، كفاح، تحرير) والعسكرية (معركة، عمليات) والسياسية (حركة، مقاومة). هذا التنوع المعجمي يُترجم رؤية تحريرية شاملة تستهدف ليس فقط تفكيك المنظومة الاستعمارية ماديًا، بل أيضًا تقويض سرديتها من الداخل، وإحلال سردية وطنية بديلة.

سابعًا: أبعاد خطابية وأيديولوجية

تكمن الأهمية الخطابية لهذه المفردات في أنها تعمل كـ"إشارات ذهنية" تخلق نمطًا من التلقي الموجّه، إذ يتماهى القارئ مع مفردات "الثورة" و"المقاومة" بوصفها تعبيرًا عن ذاته الجمعية. كما تسهم هذه اللغة في تثبيت الثنائية القطبية: "شعب مقاوم مقابل مستعمر غاصب"، وهي ثنائية ضرورية لضمان وضوح الموقف، وتماسك الخطاب الثوري.

لقد أظهرت جريدة "المقاومة الجزائرية" وعيًا عميقًا بوظيفة اللغة في إدارة الصراع السياسي والعسكري، واعتمدت على معجم نضالي محكم لبناء خطاب إعلامي يُضفي على النضال الجزائري بُعدًا تاريخيًا، أخلاقيًا، وقانونيًا. ومن خلال الاستخدام الاستراتيجي لمفردات الثورة، ساهمت الجريدة في صياغة الوعي الوطني، وتوجيه الرأي العام نحو تبني مشروع التحرر، ليس فقط كخيار سياسي، بل كضرورة وجودية.

يمثل هذا التحليل بُعدًا من أبعاد الخطاب الإعلامي الثوري، الذي لم يكن مجرد أداة اتصال، بل كان في جوهره ممارسة نضالية مكتملة الأركان.

3-أسلوب تصوير الأحداث

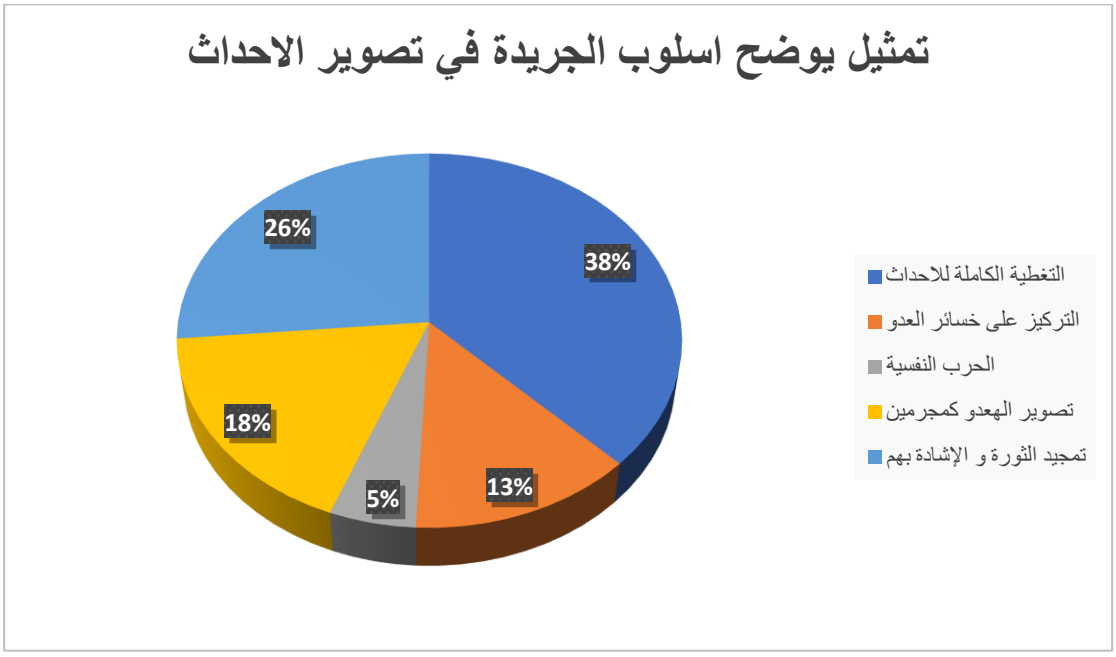

تحليل:

يُعد أسلوب تصوير الأحداث في وسائل الإعلام المقاومة أحد العوامل الحاسمة في بناء خطاب مضاد للاستعمار وتحقيق أهداف الثورة الوطنية، ولا سيما في السياق الجزائري خلال الفترة الممتدة بين 1955 و1957. ولقد اتسمت جريدة "المقاومة

الجزائرية" باتباع استراتيجية إعلامية متعددة الأبعاد، تتسم بالذكاء في المزج بين التوثيق الموضوعي والترويج الرمزي، الأمر الذي أكسبها قدرة فريدة على التأثير في الوعي الجماهيري وصناعة رأي عام مقاوم ومساند للقضية الوطنية.

1- المنهجية التوثيقية في تغطية الأحداث

تشير البيانات الإحصائية إلى أن التغطية الكاملة للأحداث شكلت النسبة الأكبر من أساليب تصوير الأحداث في الجريدة، حيث بلغت 37.56% من الحالات الموثقة (74 حالة من أصل 197). وهذا يعكس حرصًا منهجيًا واضحًا على توثيق الوقائع الميدانية بدقة وموضوعية، مما يجعل الجريدة بمثابة سجل موثوق للوقائع ضد القمع الاستعماري. ولم تكن هذه التغطية مجرد سرد سردي للأحداث، بل اتسمت بالتركيز على التفاصيل الدقيقة التي تكشف عن بشاعة الجرائم الاستعمارية، مما يسهم في فضح ممارسات الاحتلال أمام الجمهور الوطني والدولي.

2-التركيز على خسائر العدو

شهدت جريدة المقاومة الجزائرية أيضًا تركيزًا متعمدًا على إبراز خسائر العدو الفرنسي، والتي شكلت حوالي 13.19% من المحتوى (26 حالة). هذه الاستراتيجية لم تكن عشوائية، بل كان لها هدف نفسي وتعبوي مهم، يتمثل في رفع معنويات الثوار ودعم الروح المعنوية للجماهير الوطنية، بالإضافة إلى التأكيد على جدوى العمليات العسكرية والثورية. إن إبراز انتصارات الثورة يُعَد وسيلة لتعزيز الثقة بالنفس وتحفيز الجماهير على الاستمرار في المقاومة.

3- الحرب النفسية والإعلامية

على الرغم من نسبتها الأقل (5.07%، أي 10 حالات)، إلا أن استخدام الحرب النفسية في خطابات الجريدة كان عنصرًا استراتيجيًا لا يمكن إغفاله. شملت هذه الممارسات الإعلامية استهداف العدو الفرنسي بإشاعات منظمة، وتوجيه رسائل تهدف إلى إضعاف معنويات الجنود والمستوطنين، فضلًا عن خلق توتر داخلي داخل

المجتمع الاستعماري. ويرتكز هذا الأسلوب على نظريات الحرب النفسية التي ترى في الإعلام سلاحًا فعالًا يوازي السلاح الميداني، خاصة في الحروب التحررية.

4- تصوير العدو كمجرمين

جاء تصوير العدو الفرنسي كمجرمين ومعتدين بمدى واسع في الجريدة، حيث شكل 17.76% (35 حالة) من مجموع التغطيات. كان هذا الأسلوب ذو حمولة أخلاقية وقانونية عالية، إذ استُخدم لتجريم الاحتلال وإدانة ممارساته ضد الشعب الجزائري، بما في ذلك التعذيب، القتل، والتدمير. يهدف هذا التصوير إلى إحداث رد فعل شعبي قوي ضد المستعمر وإظهار وجهه القبيح أمام الرأي العام الوطني والدولي، مما يعزز الشرعية الوطنية للثورة ويبرر المقاومة المسلحة.

5-تمجيد الثورة والإشادة بها

شغلت عملية تمجيد الثورة والإشادة ببطولات المجاهدين دورًا بارزًا في الخطاب الإعلامي لجريدة المقاومة، حيث استحوذت على 26.39% من المحتوى (52 حالة). كان هذا التمجيد يتجاوز مجرد التعبير عن الفخر، ليصبح أداة سياسية وإعلامية تهدف إلى تعزيز الهوية الوطنية والولاء للثورة، بالإضافة إلى إشاعة قيم التضحية، البطولة، والنضال في وجدان القراء. وقد ساهم هذا الأسلوب في تحفيز الدعم السياسي والاجتماعي للثورة، كما عزز من ارتباط الجمهور بالهدف الوطني التحرري.

6- الخلاصة العامة

إن السياسة الإعلامية المتبعة في جريدة "المقاومة الجزائرية" كانت متعددة الأبعاد، تجمع بين الهجوم والدفاع، بين التوثيق الموضوعي والتمجيد الرمزي، بين الحرب النفسية وإبراز حقائق الجرائم الاستعمارية. وقد تمكنت الجريدة من بناء خطاب مقاوم فاعل، يجمع بين التأريخ الحقيقي للأحداث، والترويج السياسي، والاستقطاب النفسي للجمهور، الأمر الذي أسهم بشكل كبير في تشكيل الوعي الوطني المقاوم وتوجيه الرأي العام داخليًا وخارجيًا ضد الاحتلال الفرنسي.

7- الأبعاد النظرية والتأثيرات الإعلامية

يُفسر هذا النهج الإعلامي المتوازن وفقًا لنظريات الإعلام الحركي والمقاوم التي ترى في الإعلام عنصرًا مركزيًا في صناعة الثورة وتوجيهها. إذ لا يقتصر دور الإعلام على نقل الأخبار، بل يتعداه إلى إعادة بناء الواقع السياسي والاجتماعي من خلال رموز ومفاهيم تخدم أهداف النضال التحرري. كما أن دمج الحرب النفسية والتوثيق القانوني في الخطاب الإعلامي ينسجم مع مقاربات التواصل المقاوم التي تؤكد ضرورة استهداف العدو نفسيًا ومعنويًا عبر الإعلام، إلى جانب الكشف عن جرائمه.

من هنا، فإن جريدة "المقاومة الجزائرية" لم تكن مجرد صحيفة عادية، بل كانت أداة من أدوات الثورة في حربها الإعلامية، ورافدًا رئيسًا في إمداد الجماهير بالمعلومات، والوعي، والتحفيز النفسي، والتأييد السياسي.

أمثلة من مقالات جريدة المقاومة الجزائرية (1955–1957) وتحليلها الإعلامي

مثال 1: مقال توثيقي عن مجزرة في قرية جزائرية

في العدد الصادر بتاريخ 15 ديسمبر 1956، نشرت جريدة المقاومة الجزائرية مقالًا بعنوان:

"مجزرة في قرية بني مزغيش: شهادة عيان على وحشية الاحتلال"

يبدأ المقال بوصف سردي مفصل للمجزرة التي ارتكبها الجيش الفرنسي ضد سكان القرية، موثقًا أعداد القتلى والجرحى وأسماء الضحايا. يستخدم المقال أسلوبًا سرديًا دقيقًا، يستند إلى شهادات حية من سكان القرية، ليضمن مصداقية التغطية ويؤكد واقع الجرائم الاستعمارية. كما يرفق المقال صورًا رمزية للدمار، مما يعزز الانطباع النفسي لدى القارئ ويثير مشاعر الغضب والاستنكار.

هذا الأسلوب التوثيقي يعكس نسبة التغطية الكاملة للأحداث (37.56%) التي أشرنا إليها في التحليل الإحصائي، ويبرز حرص الجريدة على كشف حقيقة الاحتلال وفضح جرائمه أمام العالم، مما يخلق موقفًا دفاعيًا قويًا للجريدة كمنبر إعلامي مقاوم.

مثال 2: مقال عن انتصار للثورة على قوات الاحتلال

في العدد الصادر بتاريخ 3 مارس 1957، جاء مقال بعنوان:

"العملية الفدائية في منطقة القبائل: هزيمة موجعة للجيش الفرنسي"

يُبرز المقال انتصارًا للثوار في معركة ضد القوات الفرنسية، مع التركيز على تفاصيل العمليات العسكرية التي أدت إلى تكبيد العدو خسائر فادحة. يستخدم المقال لغة حماسية وثورية، مع عبارات تمجيدية لبسالة المجاهدين وشجاعتهم، ويعتمد على شهادات من قيادات الثورة لتأكيد مصداقية الخبر.

هذا المقال يعكس فئتي التركيز على خسائر العدو (13.19%)، وتمجيد الثورة والإشادة بها (26.39%)، حيث يعمل على رفع معنويات القراء وتحفيزهم على مواصلة الكفاح، كما يعزز الروح الوطنية ويؤكد على جدوى الثورة المسلحة في مواجهة الاحتلال.

مثال 3: مقال توجيهي ضمن الحرب النفسية ضد المستعمر

في عدد خاص صدر في 1 مايو 1956، نشرت الجريدة مقالًا بعنوان: **"حرب الأعصاب: كيف نضعف العدو إعلاميًا؟"**

يتناول المقال استراتيجيات الحرب النفسية التي تنتهجها الثورة في مواجهة الجيش الفرنسي، متحدثًا عن أهمية الإشاعات الموجهة، التأثير على معنويات الجنود الفرنسيين، وتقويض الثقة بين المستوطنين. يستخدم المقال أسلوبًا تحليليًا توجيهيًا، يحث القراء على المشاركة في هذه الحرب الإعلامية، ويوضح أن الإعلام هو سلاح من أسلحة التحرير لا يقل أهمية عن السلاح التقليدي.

هذا النص يمثل نسبة الحرب النفسية (5.07%)، ويوضح مدى وعي الجريدة بالدور الاستراتيجي للإعلام في الحرب النفسية، ويعكس إدراك الثورة لأهمية التلاعب النفسي والتواصل الرمزي في إضعاف العدو.

تكشف هذه الأمثلة عن تنوع الأساليب الإعلامية التي استخدمتها جريدة المقاومة الجزائرية لتشكيل خطاب إعلامي مقاوم متعدد الأبعاد، يجمع بين التوثيق الموضوعي، الترويج المعنوي، والاستراتيجية النفسية. ولقد نجحت الجريدة في توظيف هذه الأساليب بشكل فعال لتوحيد الجبهة الداخلية، وتعزيز الدعم الوطني والدولي للثورة، وفضح الوجه القبيح للاستعمار

4- أهداف الجريدة:

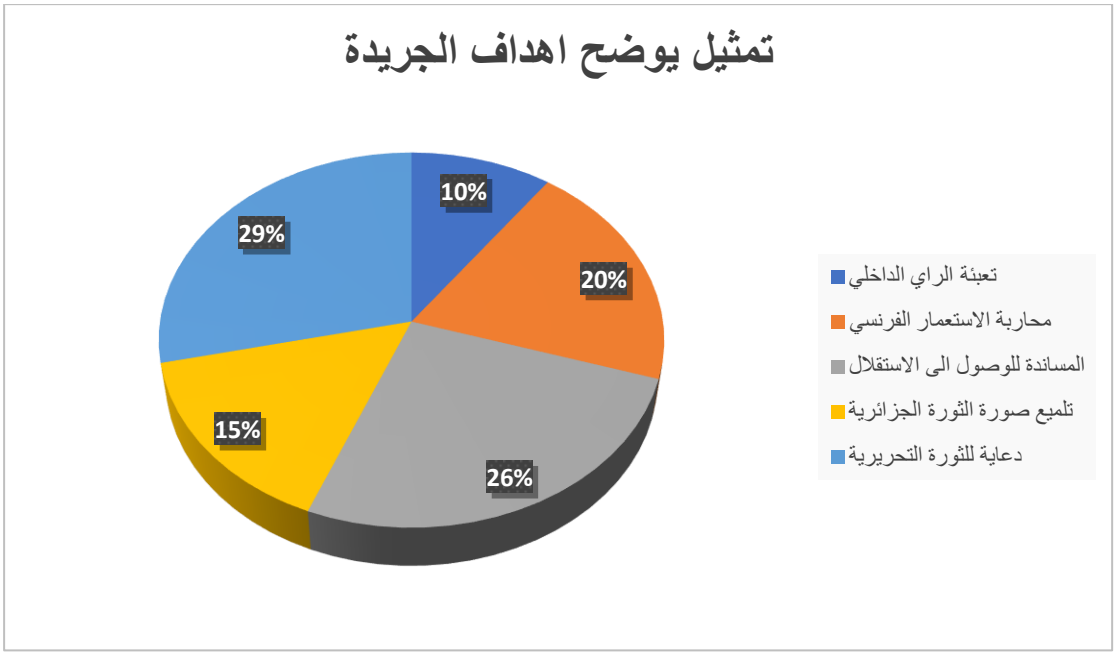

الأهداف	التكرار	النسبة المئوية
تعبئة الرأي الداخلي	22	%9.95
محاربة الاستعمار الفرنسي	44	%19.9
المساندة للوصول إلى الاستقلال	58	%26.24
تلميع صورة الثورة الجزائرية	34	%15.38
الدعاية للثورة التحريرية	63	%28.5
المجموع	221	%100

تحليل:

تمثل جريدة المقاومة الجزائرية إحدى أبرز الوسائل الإعلامية التي لعبت دورًا محوريًا خلال الثورة التحريرية الجزائرية (1954–1962)، خاصة في المرحلة الفاصلة بين عامي 1955 و1957، حيث تعددت أدوارها وأهدافها بما يعكس طبيعة الثورة وأبعادها السياسية والاجتماعية. في هذا الفصل، سيتم تحليل الأهداف التي تبنتها الجريدة، اعتمادًا على بيانات كمية ونوعية مستخلصة من محتوى الإصدارات، مع تأطير هذه الأهداف في سياق الدراسات الإعلامية الثورية، ودورها في بناء وعي المقاومة وتحريك الرأي العام المحلي والدولي.

1- المنهجية والبيانات الإحصائية

اعتمدت الدراسة تحليل محتوى جريدة المقاومة من خلال تصنيف الأهداف الإعلامية التي تم إبرازها في صفحات الجريدة، وتم رصد التكرارات النسبية لكل هدف كما هو مبين في الجدول حيث تشير الأرقام إلى توزع الأهداف وتفاوت أولويات الجريدة فيما يتعلق برسائلها التحريرية.

2-التحليل العام للأهداف

2.1.الدور التعبوي: وظيفة الدعاية والتعبئة

تأتي وظيفة الدعاية والتعبئة في مقدمة أهداف جريدة المقاومة، حيث تحتل نسبة 28.5% من التكرارات، ما يؤكد الدور المركزي الذي لعبته الجريدة كأداة إعلامية لتحريك النضال الشعبي. تعكس هذه النسبة أهمية الإعلام التعبوي في الحروب التحررية، حيث تصبح الوسيلة الإعلامية عنصرًا من عناصر القوة الناعمة في الصراع، تهدف إلى تعزيز الحماس الشعبي وتحفيز المقاومة ضد الاحتلال.

يُظهر هذا الهدف استحضارًا لدور الإعلام في الثورة كآلية لإعادة تشكيل الوعي الجماعي، وتعزيز القيم الثورية، عبر الاستفادة من النصوص والصور والرموز التي

تسهم في دفع الجماهير إلى المشاركة الفعالة في النضال. ويُعد ذلك متسقًا مع النظريات الإعلامية التي ترى في التعبئة الإعلامية محورًا أساسيًا في الحركات الاجتماعية الثورية.(McQuail, 2010)

2.2.المساندة السياسية والوصول إلى الاستقلال

تمثل مساندة تحقيق الاستقلال الهدف الثاني من حيث الأهمية (26.24%)، وهو هدف استراتيجي يعكس توجه جريدة المقاومة نحو التأكيد على شرعية الثورة وأحقية مطلب التحرير الوطني. في هذا السياق، لم تكن الجريدة مجرد ناقل للأخبار، بل جسدت منصة سياسية تواصلية تهدف إلى تعزيز الهوية الوطنية وتحفيز القارئ على تبني قضية الاستقلال كهدف لا رجعة فيه.

يمكن فهم هذا الهدف في إطار مفهوم "الإعلام السياسي" الذي يركز على التأثير في الرأي العام لدعم الأهداف السياسية والاجتماعية .(Hallin & Mancini, 2004) وهو يعكس وعي الناشرين بضرورة استثمار الإعلام في بناء مشروع وطني متكامل، يضم مختلف شرائح المجتمع تحت راية واحدة.

2.3.محاربة الاستعمار الفرنسي: هدف المواجهة والرفض

حظي هدف محاربة الاستعمار الفرنسي بنسبة 19.9% من المحتوى، مما يشير إلى أن جريدة المقاومة وضعت نصب أعينها فضح الممارسات الاستعمارية والتصدي للهيمنة الفرنسية عبر الإعلام. وتم ذلك من خلال مقالات وتحليلات ومواقف صريحة تهاجم النظام الاستعماري وتكشف انتهاكاته، مما يُعتبر أداة للمقاومة الإعلامية التي تهدف إلى تقويض سلطة الاستعمار نفسيًا ومعنويًا.

يتماشى هذا الهدف مع وظيفة الإعلام كأداة مقاومة أو "الصحافة النضالية" التي تسعى إلى محاربة السلطة الاستعمارية عبر معركة الوعي والرأي العام .(Said, 1993) فالصحافة ليست هنا مجرد مرآة تعكس الواقع، بل سلاح في صراع تحرري يتم من خلاله خوض معارك فكرية وسياسية.

2.4.تلميع صورة الثورة الجزائرية

حازت مهمة تلميع صورة الثورة الجزائرية داخل وخارج الوطن على نسبة 15.38%، وهو هدف مرتبط ارتباطًا وثيقًا بمحاولات تحسين صورة الثورة أمام العالم، وتصحيح ما كان يُنشر من دعايات معادية أو تشويهية من قبل الجانب الاستعماري.

تجلى ذلك في تقديم الثورة بمظهر حضاري وإنساني، مع التركيز على شرعية أهدافها ومدى التزامها بالمبادئ والقيم الدولية لحقوق الإنسان. وكان الهدف من ذلك دعم القضية الجزائرية على المستوى الدبلوماسي وخلق تكتلات دولية مؤيدة للثورة، وهو ما يعكس إدراك القائمين على الجريدة لدور الإعلام في السياسات الخارجية والرأي العام الدولي.(Nordenstreng & Varis, 1974)

2.5.تعبئة الرأي الداخلي

مع أن تعبئة الرأي الداخلي احتلت أقل نسبة (9.95%) مقارنة بالأهداف الأخرى، إلا أن هذه الوظيفة تعد جوهرية وأساسية، حيث تعكس أهمية مخاطبة المجتمع الجزائري في الداخل، بهدف تأطير الرأي العام، وتعزيز روح المقاومة والتضامن بين مختلف الفئات الاجتماعية.

وكانت جريدة المقاومة تسعى من خلال هذا الهدف إلى رفع مستوى الوعي الوطني، وحث الجماهير على المشاركة الفاعلة في الثورة، سواء من خلال الدعم المعنوي أو المادي، في إطار عملية تعبئة شاملة تشمل جميع أوجه النضال ضد الاستعمار.

3.التحليل النوعي: الوظائف الإعلامية والسياسية للجريدة

يمكن تلخيص وظائف جريدة المقاومة الجزائرية في إطارها العام بأنها تجاوزت بُعدها الإعلامي التقليدي، لتصبح جهازًا نضاليًا متكامل الوظائف، يستند إلى آليات إعلامية فعالة لتعزيز أهداف الثورة التحريرية، وهي:

- **وظيفة التعبئة والتحشيد** :حيث وظفت الجريدة أدوات مختلفة من النصوص والصور، تكرار الرموز الثورية، والرسائل الاتصالية الممنهجة، في سبيل تعزيز الوعي الثوري الجماعي.
- **وظيفة التوعية السياسية** :عبر تقديم تحليلات سياسية معمقة حول أسباب الثورة، مساراتها، وتحدياتها، مع استعراض المواقف الوطنية والدولية من القضية الجزائرية.
- **وظيفة مقاومة الهيمنة الإعلامية الاستعمارية** :من خلال استحداث سرديات موازية تفضح الاستعمار وتبرز نضالات الشعب الجزائري في أفق تغيير موازين القوة الرمزية.
- **وظيفة تشكيل الرأي العام** :استهدفت الجريدة بناء رأي عام داخلي وخارجي داعم للثورة، حيث أصبحت بذلك فاعلًا أساسيًا في المشهد الإعلامي السياسي للثورة.

.4الأبعاد الرمزية والدلالية

تمتاز جريدة المقاومة بأسلوبها التعبيري الذي يوظف عناصر التكرار والرموز، وهي استراتيجيات اتصالية تهدف إلى ترسيخ قيم الثورة في الوعي الجمعي. لقد توظفت الوسائط التعبيرية بنصوصها وصورها بطريقة مدروسة، من أجل بناء خطاب إعلامي مقاوم قادر على مواجهة خطاب الاستعمار.

يُعد هذا الاستخدام الرصين للغة والرموز في الجريدة مثالًا حيًا على ما يسمى بـ"الإعلام المقاوم"، الذي يدمج بين المحتوى السياسي والرسالة التعبيرية الفنية، لتحقيق تأثيرات نفسية واجتماعية موجهة نحو دفع الجماهير نحو الثورة.

.5الخلاصة والتوصيات

تؤكد الدراسة أن جريدة المقاومة الجزائرية لم تكن مجرد صحيفة عادية، بل كانت أداة نضالية متكاملة الأبعاد، جمعت بين الإعلام والسياسة والثقافة، لتلعب دورًا جوهريًا في

التعبئة الوطنية والسياسية خلال مرحلة حرجة من تاريخ الجزائر. وظفت الجريدة وسائل الإعلام المختلفة لتعزيز موقف الثورة ودعمها إعلاميًا داخليًا وخارجيًا.

توصلنا إلى أن أهداف جريدة المقاومة تركزت في أدوار دعاية التعبئة، المساندة السياسية، محاربة الاستعمار، تلميع صورة الثورة، وتعبئة الرأي الداخلي، بما يجعلها نموذجًا للدور المركزي الذي يمكن أن يلعبه الإعلام المقاوم في الحركات التحررية.

لذا يُوصى بمواصلة دراسة الأبعاد المختلفة لجريدة المقاومة، خصوصًا تأثيرها على تحولات الوعي الوطني، ودورها في بناء السياسات الإعلامية التي اعتمدتها جبهة التحرير الوطني. كما ينبغي تعميق البحث في آليات التعبئة الإعلامية المستخدمة، ودراسة مدى تأثيرها على المراحل اللاحقة من الثورة.

المطلب الرابع: أبعاد جريدة المقاومة في التصدي والدور (فئة: لماذا قيل؟)

أولًا: استراتيجية الجريدة في مواجهة الإعلام المضاد

الاستراتيجية	التكرار	النسبة المئوية
تدويل القضية الجزائرية	53	%25.11
عزل العدو دبلوماسيا	18	%08.53
الحصول على مساعدات مادية ومعنوية	45	%21.32
سياسة الانهاك الاعلامي للقوات الفرنسية	28	%13.27
تحصين الجزائريين من مفتريات الإعلام الفرنسي	67	%31.75

المجموع	211	%100

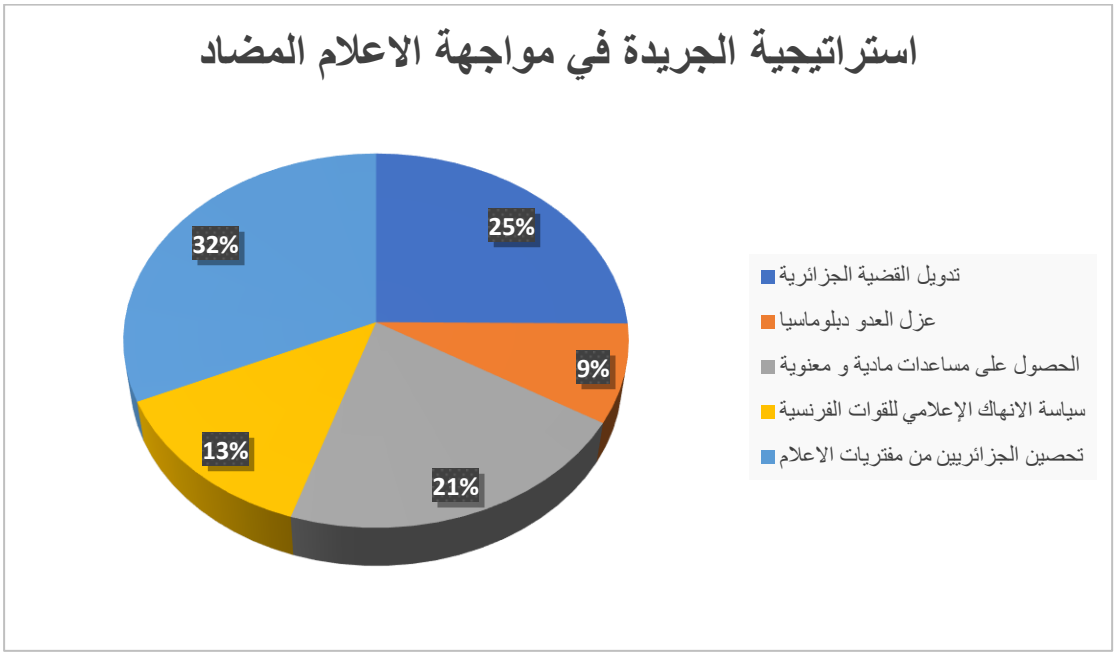

تحليل:

في سياق الثورة التحريرية الجزائرية (1954–1962)، برزت جريدة المقاومة كإحدى أهم الوسائل الإعلامية التي ساهمت في صنع خطاب مقاوم استراتيجي، يعكس عمق التحديات السياسية والاجتماعية التي واجهتها الحركة الوطنية في مواجهة الاحتلال الفرنسي. تمثل هذه الجريدة ظاهرة إعلامية فريدة من نوعها، إذ لم تكن مجرد أداة لنقل الأخبار أو التعبير عن الرأي، بل كانت آلية نضالية شاملة، تجمع بين الإعلام السياسي، الدبلوماسي، والرمزي.

يشكل التحليل التفصيلي لأبعاد دور جريدة المقاومة في التصدي للإعلام المضاد الفرنسي ضرورة أكاديمية ملحة، حيث تعكس هذه الأبعاد فهمًا متقدّمًا لكيفية توظيف الإعلام في الصراعات التحررية، وما يمكن استنباطه من دروس في استراتيجيات الإعلام المقاوم.

ينقسم هذا المطلب إلى خمسة محاور رئيسية وفق الجدول الإحصائي الذي يعكس توزيع الاستراتيجيات الإعلامية التي اعتمدتها جريدة المقاومة خلال الفترة (1955-1957)، وهي: تدويل القضية الجزائرية، تحصين الجزائريين من الإعلام الفرنسي، الحصول على مساعدات مادية ومعنوية، سياسة الإنهاك الإعلامي، وعزل العدو دبلوماسياً.

1- تدويل القضية الجزائرية: الإعلام كجبهة دولية

يشير ارتفاع نسبة تدويل القضية الجزائرية (25.11%) ضمن استراتيجيات جريدة المقاومة إلى إدراك القائمين على الجريدة لأهمية خلق رأي عام دولي داعم للثورة. فالتدويل في سياق الصراعات التحررية لا يقتصر على عرض القضية محلياً، بل يسعى إلى إدخالها ضمن المنظمات والهيئات الدولية المعنية بحقوق الشعوب والإنسان، بهدف كسب دعم سياسي، إنساني، وربما عسكري.

ينسجم هذا التوجه مع نظريات العلاقات الدولية الحديثة، التي تؤكد أهمية "السلطة الناعمة (Soft Power) "التي تمارسها الدول أو الحركات عبر التأثير الإعلامي والثقافي، وليس فقط بالقوة العسكرية.

من خلال التحليل النصي لمقالات جريدة المقاومة، يمكن ملاحظة توظيف قوي للخطاب الحقوقي والإنساني، الذي يُبرز الانتهاكات الفرنسية ضد المدنيين، القتل الجماعي، التهجير القسري، والتعذيب. وقد كان الهدف من ذلك إقناع الرأي العام العالمي بعدالة القضية، وخلق ضغط دولي على فرنسا لإنهاء الاحتلال.

كما أن الجريدة كانت تنقل أخبارًا عن الدعم الذي تقدمه دول وشعوب أخرى لحركة التحرير، مما يعزز الإحساس بالشرعية الدولية للحركة ويزيد من جاذبية القضية في المحافل الدولية.

2- تحصين الجزائريين من مفتريات الإعلام الفرنسي: الدفاع الداخلي والإعداد النفسي

تأتي نسبة 31.75% التي خصصت لتحصين الجزائريين في صدارة الاستراتيجيات، مما يعكس أولوية الجريدة في مواجهة الإعلام الاستعماري على الصعيد الداخلي.

تتمثل هذه الاستراتيجية في إقناع الجمهور الجزائري بضرورة عدم تصديق الإعلام الفرنسي الذي سعى إلى تشويه صورة المجاهدين وإظهارهم كإرهابيين أو مرتزقة.

تعتمد الجريدة على عدة آليات لغوية وسردية: تفنيد الأخبار المغلوطة، تقديم شهادات من مجاهدين أو مواطنين، استحضار التاريخ والثقافة الوطنية، والتحفيز على الصبر والمثابرة.

هذا النوع من الخطاب الإعلامي يتقاطع مع نظرية "المناعة الثقافية" التي ترى أن المجتمعات يمكنها تطوير مقاومة داخلية ضد التأثيرات الإعلامية الخارجية من خلال تعزيز الهوية والقيم الثقافية.

3-الحصول على مساعدات مادية ومعنوية: الإعلام كأداة تعبئة

حظي هذا البعد بنسبة 21.32%، ويُظهر كيف أن جريدة المقاومة لم تقتصر على نشر الأخبار والآراء، بل كانت منصة تعبئة موجهة لجمع الدعم من الداخل والخارج.

استخدمت الجريدة رسائل تحفيزية ودعوات واضحة لتقديم الدعم المالي، الإغاثي، وحتى السياسي، مما يدل على تكامل العمل الإعلامي مع العمل الميداني والسياسي.

هذا الجانب ينسجم مع مفهوم الإعلام التعبوي (Mobilizing Media) الذي يركز على قدرة وسائل الإعلام في تحفيز الجماهير على المشاركة الفعالة في القضايا السياسية والاجتماعية.

4- سياسة الإنهاك الإعلامي للقوات الفرنسية: توظيف الإعلام في الحرب النفسية

نسبة 13.27% المخصصة للإنهاك الإعلامي تكشف عن إدراك الجريدة لأهمية الحرب النفسية، حيث كانت تبث أخبارًا وتقارير تهدف إلى إضعاف معنويات الجنود الفرنسيين والتقليل من ثقتهم بانتصارهم.

كان الهدف إحداث تأثير نفسي يترجم إلى تراجع معنوي على الأرض، ورفع معنويات المقاومة الداخلية.

تأتي هذه السياسة في إطار استراتيجية شاملة للحرب النفسية، التي تعتبر الإعلام سلاحاً ذا أبعاد تكتيكية واستراتيجية على حد سواء.

5- عزل العدو دبلوماسياً: تفعيل الإعلام في ميدان السياسة الدولية

تظهر النسبة الأقل (8.53%) للعزل الدبلوماسي أهميته كنقطة تواصل بين الإعلام والمجال السياسي والدبلوماسي.

كان هذا العزل يهدف إلى تقويض شرعية الاحتلال الفرنسي في المحافل الدولية، من خلال تسليط الضوء على الانتهاكات ومحاولة الحد من الدعم الدولي لفرنسا.

تجلى ذلك في مقالات وتحليلات تهدف إلى فضح المواقف الفرنسية المتناقضة أمام المجتمع الدولي، وتوجيه رسائل دبلوماسية غير مباشرة تؤكد على مطالبة الشعب الجزائري بالاستقلال.

توضح هذه الاستراتيجيات الخمس أن جريدة المقاومة الجزائرية قد أبدعت في بناء خطاب إعلامي ثوري متكامل، عمل على عدة مستويات في آنٍ واحد، من التعبئة الداخلية إلى التأثير الدولي. هذا التكامل بين الأبعاد الإعلامية والسياسية والنفسية يعكس رؤية ثاقبة لقدرة الإعلام على المساهمة الفعالة في نجاح الثورة التحريرية.

ثانيًا: دور جريدة المقاومة في الثورة التحريرية

الفئات	التكرار	النسبة المئوية
نقل تفاصيل المعركة وانتصارات جيش التحرير الوطني	42	%19.26
تضخيم جرائم المستعمر	5	%2.29
فضح المستعمر أمام الرأي العام	44	%20.18
ضرورة الثبات و عدم الحياد على مبادئ نوفمبر	56	%25.68
نقل تصريحات القادة السياسيين و العسكريين للثورة	33	%15.63
نشر نشاط وفود جبهة التحرير	38	%17.43
المجموع	218	%100

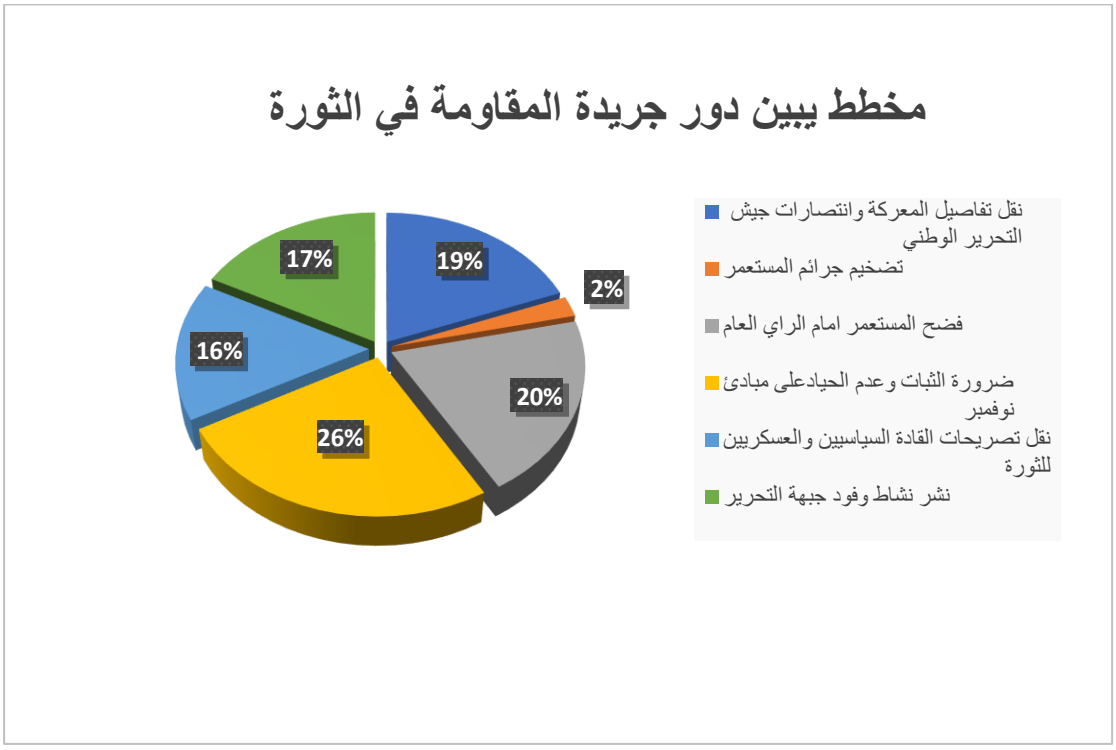

تحليل:

في سياق دراسة الإعلام الثوري، تكتسب جريدة "المقاومة الجزائرية" أهمية استثنائية بوصفها لسان حال جبهة التحرير الوطني وأداة تعبير استراتيجية عن رؤيتها السياسية ومشروعها التحرري. وقد أُنشئت هذه الجريدة في فترة مفصلية من تاريخ الجزائر المستعمَرة، لتشكل نواة للخطاب الإعلامي المقاوم الذي سعى إلى تفكيك منظومة الهيمنة الكولونيالية، وإعادة تشكيل الوعي الوطني لدى الجماهير. بناءً عليه، يسعى هذا المحور إلى استكشاف الأدوار المختلفة التي أدّتها الجريدة داخل منظومة النضال التحرري، بالاستناد إلى تحليل منهجي يجمع بين الكمي والكيفي، ويستند إلى قاعدة بيانات صحفية مكوّنة من تسعة عشر عددًا صُدرَت في تونس بين 1955 و1957.

.2التحليل الكمي: التوزيع الوظيفي للمضامين

تشير الأرقام إلى هيمنة خطاب تعبوي–تحريضي يتمحور حول ترسيخ شرعية الكفاح، والتأكيد على مركزية مبادئ أول نوفمبر، والتشهير بجرائم الاستعمار، ما يكشف عن وظيفة اتصالية هجومية وموجهة، تندرج ضمن استراتيجيات الحرب الإعلامية.

.3التحليل الكيفي: بنية الخطاب التحرري في الجريدة

.3.1خطاب تعبوي–تحريضي مركزي

لعل أبرز ما ميّز جريدة "المقاومة الجزائرية" هو تركيزها المكثف على تحفيز الروح النضالية لدى القارئ الجزائري. لقد كانت لغة الجريدة مشحونة بالحمولات العاطفية والرمزية، تتوسل بالنداءات الوطنية والشعارات الثورية، وتُقدّم المعركة التحريرية باعتبارها قدرًا جماعيًا ومصيرًا مشتركًا. تَجلّى ذلك من خلال تواتر عبارات مثل "التحرير أو الموت"، و"الشهادة سبيل النصر"، وهي تعبيرات وظّفت عمدًا لتأطير الشعور الجمعي وتوجيهه نحو القتال.

3.2.التوثيق الحربي والسياسي

اضطلعت الجريدة بوظيفة أرشيفية موازية، من خلال نشر تفاصيل المعارك الميدانية، وأسماء الشهداء، وأخبار العمليات العسكرية. كما نقلت تصريحات القادة السياسيين والعسكريين، مثل بن بولعيد، عبان رمضان، أو العربي بن مهيدي، ما جعل منها أداة للحفاظ على الذاكرة الثورية، وبناء سردية نضالية تتحدى رواية المستعمِر الرسمية.

3.3.فضح الاستعمار وجرائمه

مثّل تعرية جرائم الاستعمار أحد المحاور الجوهرية في خطاب الجريدة. لم يكن الغرض مجرّد الإخبار، بل خلق حالة من الإدانة الأخلاقية والإنسانية عبر سرد الفظائع المرتكبة بحق المدنيين. اتسم هذا الخطاب بتكثيف الصور المجازية مثل "الوحشية الفرنسية" أو "الإبادة الجماعية"، كما استُخدمت الشهادات المباشرة للضحايا، وتقارير منظمات دولية داعمة للثورة.

3.4.الدبلوماسية الإعلامية: مخاطبة الرأي العام الدولي

لم تنغلق الجريدة على الخطاب الوطني فقط، بل سعت لتوسيع نطاق تأثيرها باتجاه الخارج، خصوصًا العالم العربي والإسلامي، ودول حركة عدم الانحياز. ومن خلال نشر تقارير عن وفود جبهة التحرير إلى القاهرة، باندونغ، أو بيروت، سعت "المقاومة الجزائرية" إلى صناعة اعتراف دبلوماسي بالقضية الجزائرية، وتدويل المسألة الاستعمارية.

4.تحليل وظيفي: منبر للتعبئة وصناعة الشرعية الثورية

يمكن اعتبار جريدة "المقاومة الجزائرية" جهازًا إيديولوجيًا بامتياز، سعت إلى ترسيخ شرعية جبهة التحرير كممثل وحيد للشعب، مقابل تفكيك سرديات الإدارة الاستعمارية. وقد استخدمت لذلك وسائل خطابية متعددة:

- **التكرار المنهجي للشعارات الوطنية**

- **استدعاء الرموز التاريخية والثقافية**)الأمير عبد القادر، عبد الحميد بن باديس(...
- **بناء سردية ثنائية** :الوطني مقابل الخائن، المجاهد مقابل العميل.

.5عناصر القوة الخطابية والبصرية

على الرغم من محدودية الوسائل الطباعية، استطاعت الجريدة بناء هوية بصرية متماسكة، تعتمد على تنسيق بسيط، عناوين بارزة، وتوزيع متوازن للمواد. لم تكن الصور كثيرة، لكنها عندما توفرت، أدت وظيفة رمزية قوية (كصورة الشهداء، مشاهد الدمار، أو صور القادة).

.6السياق السياسي والإعلامي: الجريدة كأداة مضادة للاستعمار

لا يمكن فهم الدور الإعلامي للجريدة إلا في ضوء الهجوم الإعلامي الذي شنّه الاستعمار، والذي اعتمد على تصوير الثورة كحركة تمرد "إرهابية" لا تمثل الشعب. جاءت "المقاومة الجزائرية" كردّ على هذا السرد، لتؤكد أن الثورة شعبية، منظمة، ذات رؤية، ومنسجمة مع القيم الكونية للحرية.

.7في أفق النظرية الإعلامية: توظيف أدوات التحليل الكيفي والكمي

يندرج تحليل مضمون جريدة "المقاومة الجزائرية" ضمن الأطر النظرية لتحليل الخطاب الإعلامي المقاوم، كما طوّره أمثال(2018) Krippendorff :، Berelson (1952)، و .(1995) Faircloughفباستخدام آليات التكرار، والتقابل الثنائي، والاحتشاد الرمزي، تبيّن أن الجريدة لا تنقل الواقع فحسب، بل تعيد إنتاجه بما يخدم المشروع التحرري، ويشكّل وعياً جماعياً مناهضًا للاستعمار.

من كل ما سبق، كشف تحليل جريدة "المقاومة الجزائرية" عن مشروع إعلامي ثوري متكامل، اتخذ من الصحافة وسيلةً للنضال، ومن الكلمة بندقيةً رمزية في معركة التحرير. لم تكن الجريدة مجرد أداة اتصالية، بل تجسيدًا لفعل مقاوم متعدد الأبعاد:

تعبوي، نفسي، دبلوماسي، وثقافي. وقد نجحت في ملء الفراغ الإعلامي آنذاك، من خلال طرح سردية بديلة، وبناء رأي عام مناصر للثورة داخل الجزائر وخارجها، مما يجعلها نموذجًا أصيلاً للصحافة الثورية في سياق الحروب التحررية.

المطلب الأول: السمات العامة لجريدة المقاومة (فئة: كيف قيل)

برزت جريدة المقاومة كاستجابة ملحّة للحاجة إلى إعلام ثوري ينقل أنشطة جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير، ويؤدي دورًا حيويًا في التعبئة الثورية محليًا، والتعريف بالقضية الجزائرية على الصعيد الدولي. تميز الخط التحريري للجريدة بالبساطة والوضوح في الأسلوب، مع ثراء في المضمون يرتكز على مفاهيم الوطنية والاستقلال (أ، ب). ولتحقيق هذا الهدف، تم إجراء دراسة تحليلية لـ19 عددًا من الطبعة الثالثة الصادرة بين عامي 1956 و1957 في تونس (ج).

أولًا: طبيعة الفنون الصحفية الموظفة

استندت جريدة المقاومة بشكل رئيسي إلى المقالات الصحفية التي شكلت نسبة 49.81% من المحتوى، تلتها التعليقات الصحفية بنسبة 29.96%، مما يعكس طابعها التفسيري والتعبوي. كما تم استخدام الخطاب (7.94%) والحوار (5.05%) بنسب أقل، في حين تراجعت نسبة الاعتماد على الأخبار (2.52%)، التحقيقات (2.88%)، والتقارير (1.80%). يشير هذا التوزيع إلى اعتماد الجريدة على المقالات المطولة التي تتيح تقديم مواقف مفصلة وواضحة تعكس أهداف الجبهة الوطنية (د).

التحليل الكيفي

يشير الاستخدام المكثف للمقالة إلى رغبة الجريدة في تقديم مواقف تحليلية وتأويلية معمقة تتجاوز مجرد التغطية الإخبارية، وهو ما يعبر عن وظيفة توجيهية واضحة تجاه القارئ، تتماشى مع التوجه الأيديولوجي والنضالي للمؤسسة الإعلامية. بناءً عليه، يمكن القول إن جريدة المقاومة تجاوزت النموذج الصحفي الإخباري التقليدي لصالح خطاب تعبوي تعبيري يهدف إلى تعزيز الوعي الوطني وتحفيز الجماهير (أ، ب، ج).

ثانيًا: الجمهور المستهدف في خطاب الجريدة

توجّهت جريدة المقاومة إلى جمهور عام شامل بنسبة 100% دون أي تمييز أو استثناء، من خلال خطاب أحادي الاتجاه يهدف إلى توحيد الوعي الوطني لدى كافة فئات المجتمع؛ بدءًا من المثقفين، والعمال، والنساء، والشباب، ووصولاً إلى غير المتعلمين، دون وجود أي إشارات إلى استهداف فئات نخبوية أو تخصصية معينة.

التحليل الكيفي:

يعكس هذا التوجه أن جريدة المقاومة لم تكن موجهة فقط للنخب أو الفاعلين السياسيين على المستوى الدولي، بل كانت في المقام الأول موجهة إلى عامة الشعب بكافة طوائفه، في إطار استراتيجية تعبئة جماهيرية شاملة. ويتسق هذا مع طبيعة الصحافة الثورية التي تقوم على الإقناع الجماهيري والتعبئة الشعبية، أكثر من التركيز على صناعة الرأي داخل فضاءات أكاديمية أو دبلوماسية (أ، ب، ج).

ثالثًا: اللغة والأسلوب الاتصالي المعتمد

أظهر التحليل أن اللغة العربية الفصحى استحوذت على 82.83% من محتوى الجريدة، مما يعكس الطابع الرسمي والتوعوي للخطاب، مع إدراج محدود للغة الدارجة بنسبة 4.29% واللغة المشتركة بنسبة 12.8%، وذلك بغية تقريب الخطاب إلى عامة الشعب وتسهيل استيعاب المضمون، مع غياب تام لأي توظيف مباشر للغات الأجنبية.

التحليل الكيفي:

يرمز اعتماد الفصحى كلغة رئيسية إلى نزعة توحيدية ذات بعد قومي، تهدف إلى ترسيخ الانتماء الوطني وتجاوز الفروقات الجهوية واللغوية. أما استخدام عناصر من اللغة الدارجة فكان يسعى إلى تحقيق قرب عاطفي وتأثير شعبي أعمق. ومن اللافت

أيضًا غياب أي محتوى بلغة أجنبية، مما يدل على رغبة واضحة في الحفاظ على السيادة الرمزية للغة الوطنية كجزء من مقاومة ثقافية وهوية ضد الاستعمار .

المطلب الثاني: الإطار الشكلي والفني لجريدة المقاومة (فئة: كيف قيل)

الصورة كعنصر اتصالي

استخدمت جريدة المقاومة الصور والرسوم بشكل مكثف، حيث بلغ عدد المواضيع المرفقة بصور 129 موضوعًا، أي ما يعادل نسبة 55.06%، مقابل 44.63% من المواضيع الخالية من الصور، وهو ما يعكس اعتمادها الواضح على الإقناع البصري وتوثيق الجرائم الاستعمارية .

وأظهر التحليل الكمي للصور المدرجة في الجريدة أن الفئة ذات الأبعاد "20×20" (الصور متوسطة الحجم) تمثل النسبة الأكبر من إجمالي الصور بنسبة 54.84%، تليها الصور الصغيرة ذات الأبعاد "10×10" بنسبة 34.19%، بينما لم تتجاوز الصور الكبيرة "30×30" نسبة 10.96% .يعكس هذا التوزيع اختيارًا واعيًا من هيئة التحرير، يوازن بين الوظيفة الإخبارية للصورة ومتطلبات الطباعة، حيث جاءت الصور المتوسطة مناسبة لعرض شخصيات الثورة وأحداثها بشكل واضح دون استنزاف مساحة كبيرة.

وقد صممت هذه الصور لتوثيق الأحداث الميدانية، وتصوير الثوار، وتقديم رموز الكفاح المسلح بصريًا بما يوحي بالقوة والصمود، مع الأخذ بعين الاعتبار محدودية الإمكانيات الطباعية آنذاك .

أما من ناحية الألوان، فلم تستخدم الجريدة أي ألوان، فكانت مطبوعة بالكامل بالأبيض والأسود بنسبة 100%، وهو ما يتوافق مع الإمكانيات التقنية المتاحة في تلك الفترة .

تعكس هذه المعطيات وعي هيئة التحرير بأهمية تحقيق توازن دقيق بين الجانب النصي والجانب البصري، حيث تؤدي الصور دورًا تعبيريًا موازٍ للخطاب التحريري دون أن

تطغى عليه. وقد تم اختيار الصور متوسطة الحجم لفعاليتها الاتصالية وقدرتها على نقل مشاهد حية من الواقع الثوري دون التأثير على الحيز المخصص للمواد المكتوبة .

التحليل الكيفي

يمثّل هذا التوازن بين النص والصورة دليلًا على إدراك محرري الجريدة لقيمة التأثير البصري في الصحافة التعبوية. فقد لعبت الصور دورًا حاسمًا في فضح جرائم الاستعمار، وتوثيق اللحظات النضالية الفارقة، إلى جانب تجسيد قيم البطولة والتضحية. ورغم القيود الطباعية المحدودة، فإن توظيف الصورة جاء واعيًا ومدروسًا لخدمة أهداف الجريدة .

شكل الغلاف في الجريدة

تميز غلاف جريدة المقاومة باعتماده الكامل على العناوين والصور (100%)، دون أي توظيف للألوان أو فضاءات تفاعلية، حيث اتسم الغلاف بوجود صورة ثابتة أو رسم تعبيري مع عناوين مختارة بعناية. هذا النمط يشير إلى الالتزام ببنية تقليدية ذات وظيفة رمزية وتعبوية تعزز الرسائل الرئيسية للجريدة منذ النظرة الأولى .

كما لم تستخدم الجريدة أي تصميم ملوّن أو فضاءات بصرية متداخلة، مما يعكس بساطة الوسيط الإعلامي في فترة النضال المسلح، وتركيزها على مضمون الخطاب الإعلامي دون الزخرفة البصرية، وهو ما يعبر عن الطابع التقليدي والجدية التي تميز الصحافة الثورية .

تشير هذه النتائج إلى أن الجريدة وظفت الغلاف كأداة وظيفية تعبّر عن جوهر الرسائل الإعلامية، وليس كوسيلة زخرفية، إذ أن الصور والعناوين كانت تخدم غرضًا تعبويًا وإخباريًا يعكس راهنية اللحظة النضالية. ويتوافق ذلك مع السياق الزمني والمكاني الذي طبعت فيه الجريدة، حيث اقتصرت الطباعة على الأبيض والأسود ضمن إمكانيات تقنية محدودة

النطاق الجغرافي للموضوعات

يلاحظ أن الطابع الوطني غلب على محتوى الجريدة بنسبة 42.10%، وهو ما يتلاءم مع أهدافها الرامية إلى تعبئة الداخل الجزائري وتحريض الشعب على المقاومة .

في المقابل، شكّل المحتوى الدولي نسبة معتبرة بلغت 32.45%، ما يعكس وعيًا سياسيًا بأهمية تدويل القضية الجزائرية وكسب دعم الرأي العام العالمي .

أما المحتوى الإقليمي، فقد جاء بنسبة 25.43%، متمثلًا في تغطية نشاطات الثورة في دول الجوار الداعمة، ولا سيما تونس والمغرب .

تعكس هذه النسب موقع الجريدة ضمن سياقين متكاملين: التوطين النضالي من جهة، والتدويل السياسي من جهة أخرى. إذ سعت الجريدة إلى تعميق الانتماء الوطني وتعزيز التعبئة الشعبية، وفي الوقت ذاته أولت اهتمامًا خاصًا ببناء رأي عام دولي متضامن مع القضية الجزائرية .

وهكذا، برز تركيز الجريدة على الداخل الجزائري مع انفتاح محسوب على المحيط العربي والدولي، مما يدل على استراتيجيتها الإعلامية المتوازنة والمتعددة المستويات.

المطلب الثالث: مضمون الرسائل الصحفية (فئة: ماذا قيل)

أولًا: مصادر المحتوى الصحفي

تبيّن من خلال التحليل أن الكتابات المنشورة في الجريدة توزعت بشكل رئيسي بين كتّاب الجريدة بنسبة (64.80%)، ما يعكس اعتمادها الأساسي على مساهمات كتّاب متطوعين، دلالة على كون الجريدة تمثل منبرًا مفتوحًا للطاقات الوطنية وليس مجرد جهاز صحفي تقني. كما أظهرت النتائج دور المراسلين الميدانيين بنسبة (30.04%)، وهم في الغالب مناضلون يعيشون الحدث على الأرض، مما يمنح المضمون المنشور صدقية عالية. أما القراء فقد ساهموا بنسبة (5.15%)، في حين غاب وجود محررين رسميين، وهو ما يكشف عن ظروف تنظيمية خاصة فرضتها سرية العمل الإعلامي

في فترة الاستعمار. تعكس هذه المعطيات الطبيعة الجماعية للجريدة وظروفها الثورية غير المؤسسية، مع غياب دور مباشر لرئيس التحرير أو المحررين الصحفيين في كتابة المواد.

يمكن تفسير هذه الديناميكية التحريرية في ضوء الظروف الثورية التي سادت، حيث لم تكن الجريدة مؤسسة إعلامية احترافية ذات هيكل تحريري كلاسيكي، بل كانت منصة مفتوحة لكل من يمتلك القدرة على التعبير عن القضية الوطنية، لا سيما من الميدان أو من ذوي الانخراط الوجداني في المشروع التحرري.

ثانيًا: المفردات المرتبطة بالثورة التحريرية

أظهرت النتائج تكرارًا بارزًا للمفردات ذات الشحنة الأيديولوجية الثورية، حيث تصدرت كلمة "ثورة" بنسبة (35.86%)، تلتها "المقاومة الجزائرية" بنسبة (22.06%)، ثم "كفاح ضد المستعمر" بنسبة12.41.%

برزت كلمة "ثورة" كتعبير مركزي في خطاب الجريدة، ما يعكس تأصيل البعد الشرعي والدستوري للكفاح المسلح. أما مصطلحا "المقاومة الجزائرية" و"كفاح ضد المستعمر" فيعكسان الطابع التحريضي والتعبوي للجريدة، مما يدل على هوية جماعية متجذرة للشعب المقاوم. تعكس هذه المفردات إيديولوجية تحريضية واضحة تهدف إلى ترسيخ الشعور بالانتماء الوطني والدفاع عن الوطن. وتدل هذه النتائج على مركزية المفهوم الثوري في الخطاب الاتصالي للجريدة بوصفه المحدد الهوياتي الجامع، والركيزة المفاهيمية التي بُني عليها سرد القضية الجزائرية أمام الذات والآخر.

ثالثًا: أسلوب الجريدة في تصوير الأحداث

ركزت الجريدة بشكل أساسي على التغطية الشاملة للأحداث بنسبة (37.56%)، مع تمجيد دور الثوار وبطولاتهم بنسبة (26.39%)، وتصوير العدو كمجرم بنسبة (17.76%)، بالإضافة إلى التركيز المحدود على الحرب النفسية بنسبة) 5.07.% تم الكشف عن جرائم المستعمر بوضوح، بينما كانت أساليب الحرب النفسية مستخدمة بحد أدنى، ما يعكس انضباطًا خطابياً يتماشى مع أخلاق الثورة وتجنب التشويه

المتعمد. كما اتسم أسلوب التصوير بالتعبئة والتحريض أكثر منه بالتقارير والوصف، ما يبرز الطابع الوثائقي والسياسي للجريدة التي حرصت على تقديم سردية تفضح الاحتلال وتبرز بطولات الثوار. وابتعد الخطاب عن الحياد الصحفي، حيث اعتمد خطابًا انفعاليًا يخدم الوظيفة النضالية للجريدة.

رابعًا: الأهداف الاتصالية

احتلت وظيفة الدعاية للثورة المرتبة الأولى بنسبة (28.5%)، مما يعكس الطابع التعبوي والإعلام المقاوم للجريدة، تلتها المساندة السياسية والوجدانية لمسعى الاستقلال الوطني بنسبة (26.24%)، ثم محاربة الاستعمار بنسبة (19.9%). كما عملت الجريدة على تلميع صورة الثورة بنسبة (15.38%) وتعبئة الرأي الداخلي بنسبة (9.95%)، مما يدل على انسجام الخط التحريري مع أهداف جبهة التحرير الوطني. تكشف البيانات كذلك عن اشتغال الجريدة على جبهتين: التعبئة الداخلية وتدويل القضية على الصعيد الخارجي، مما يجعلها أداة اتصالية استراتيجية ضمن المنظومة الثورية. بذلك تؤكد المعطيات أن الجريدة لم تقتصر على نقل الأخبار، بل سعت إلى هندسة وعي جماهيري شامل، وتحقيق تكامل بين الفعل السياسي والخطاب الإعلامي.

المطلب الرابع: الدور الإعلامي المقاوم (فئة: لماذا قيل)

أولًا: استراتيجية مواجهة الإعلام المضاد

أظهرت النتائج اعتماد الجريدة بشكل رئيس على استراتيجية تحصين الوعي الجزائري من التضليل الاستعماري بنسبة (31.75%)، تلتها تدويل القضية بنسبة (25.11%)، والحصول على الدعم المعنوي والمادي بنسبة (21.32%)، مع محاولات لعزل فرنسا دبلوماسيًا بنسبة) %8.53
يعكس ذلك إدراكًا عميقًا من قبل محرري الجريدة لطبيعة الحرب الإعلامية التي لم تقتصر على الجبهات الميدانية فقط، بل كانت خطابية تستوجب بناء سردية مضادة لمزاعم العدو.

التحليل الكيفي:

اتخذت الجريدة موقفًا مضادًا نشطًا تجاه الإعلام الفرنسي الاستعماري، بدءًا ببناء حصانة داخلية للرأي العام الوطني، ثم التوجه نحو الهجوم الدبلوماسي الخارجي عبر تدويل القضية، مما يعكس انتقالًا استراتيجيًا من مقاومة إعلامية دفاعية إلى مبادرة اتصالية ذات طابع عالمي.

ثانيًا: أدوار الجريدة في مسار الثورة التحريرية

تمثل الدور الأساسي للجريدة في التوعية بمبادئ نوفمبر بنسبة (25.68%)، وفضح الاستعمار بنسبة (20.18%)، ونقل تفاصيل المعارك بنسبة (19.26%)، إلى جانب نشر نشاط وفود جبهة التحرير ونقل تصريحات القادة.

التحليل الكيفي:

تدل هذه المعطيات على أن الجريدة لم تكن مجرد وسيط إخباري، بل فاعل تعبوي مؤسساتي في مشروع التحرير، إذ ركزت على المحافظة على الشرعية الثورية (مبادئ نوفمبر)، وترسيخ سردية مواجهة شاملة تُعلي من قيمة النضال المسلح والسياسي، وتمنح للجبهة الشعبية بعدًا رسوليًا وأخلاقيًا في مواجهة عنف الدولة الاستعمارية. تعكس هذه الوظائف تنوع المهام التي قامت بها الجريدة، من تأريخ الحدث إلى تثبيت المبادئ وتوجيه الجماهير سياسيًا، فكانت بحق "الناطق الرسمي" باسم الثورة الجزائرية.

خلاصة:

تُظهر نتائج هذا التحليل أن جريدة المقاومة شكّلت أداة دعائية واستراتيجية لنقل الوعي الثوري، وتثبيت الهوية الوطنية، وتدويل القضية الجزائرية. اعتمدت الجريدة لغة بسيطة ومحتوى تعبويًا وصورًا مؤثرة موجهة إلى جميع فئات الشعب، ولعبت دورًا محوريًا في

مواجهة الإعلام الفرنسي المضاد عبر خطاب شامل ومتوازن بين المحلي والدولي، والميداني والنظري، والتعبوي والسياسي.
تكشف النتائج عن جهاز إعلامي متكامل وفعّال، تمكن من تكييف الإمكانيات المتاحة لبناء خطاب مقاومة شامل. إذ كانت "جريدة المقاومة" بمثابة مدرسة خطابية في التعبئة، التوجيه، تدويل القضية، وتحصين الذات الجماعية من الهيمنة الرمزية للمستعمر. وظفت الجريدة اللغة، الصورة، والموقف التحريري كأدوات لصناعة وعي جماعي مضاد.
من خلال الجمع بين التحليل الكمي والتفسير الكيفي، يتضح أن جريدة المقاومة كانت وسيلة إعلامية ثورية ذات أبعاد وطنية، إقليمية، ودولية، اعتمدت أساليب لغوية وصحفية تستهدف تحفيز الشعور الوطني، فضح الاستعمار، وتقديم الثوار كممثلين شرعيين للشعب. ورغم محدودية الإمكانيات الطباعية، فقد امتلكت خطابًا متماسكًا وفعّالًا يخدم أهداف الثورة التحريرية.

نتائج الدراسة التحليلية الكيفية لمنشورات الثورة الجزائرية: جريدة المقاومة نموذجًا 1956 /1957

تمثّل نتائج الدراسة التحليلية الكيفية لمنشورات الثورة الجزائرية، وبالخصوص جريدة المقاومة، امتدادًا معرفيًا نوعيًا يكشف بجلاء الدور المحوري الذي لعبه الخطاب الإعلامي الثوري كأداة نضالية واعية، وظفتها جبهة التحرير الوطني ضمن استراتيجية شاملة ومتعددة المستويات. فقد جسدت جريدة المقاومة خطابًا متينًا ومتماسكًا استهدف الدفاع عن القضية الجزائرية، وتفكيك الخطاب الاستعماري الفرنسي، إضافة إلى التأثير المباشر في الرأي العام الوطني والدولي. وفيما يلي استعراض مفصل لأبرز نتائج هذه الدراسة:

1- إبراز الخصائص التحريرية وآليات المعالجة الصحفية الثورية

أظهرت الدراسة بوضوح أنّ صحيفة المقاومة الجزائرية تميّزت بخصائص تحريرية أصيلة تجلّت في بنيتها النصية وأسلوبها الاتصالي. إذ اعتمدت الجريدة تنويع الأجناس

الصحفية بما يلائم طبيعة رسالتها الثورية؛ فتنوّعت المضامين بين المقالات الافتتاحية التي حدّدت التوجهات الكبرى، والتقارير الميدانية التي نقلت أخبار المعارك والبطولات، فضلًا عن البيانات والنداءات الثورية. كما برز اعتماد لغة خطابية مباشرة لكنها مشحونة بعبارات بلاغية ورمزية تدعم البعد التحريضي. أمّا من حيث الإخراج الصحفي، فقد اعتمدت الصحيفة وسائل بسيطة لكنها مدروسة في توزيع العناوين والصور بما يعزز وضوح الرسالة رغم محدودية الإمكانات التقنية واشتداد الرقابة الاستعمارية. هذه الخصائص التحريرية أثبتت قدرة الصحيفة على معالجة قضايا الثورة التحريرية بفعالية واتساق مع أولويات الخطاب الثوري وأهدافه التعبوية.

2- تطوير استراتيجية خطابية لمواجهة الدعاية الاستعمارية:

أثبتت النتائج أنّ الصحيفة أدّت دورًا بالغ الأهمية في التصدي لآلة الدعاية الاستعمارية من خلال بناء استراتيجية خطابية واعية ومتجددة. فقد تبنّت الجريدة أسلوب التفكيك النقدي للسرديات الفرنسية التي سعت إلى تشويه الثورة ووصفها بالتمرد أو الإرهاب، مقدّمةً في المقابل رواية بديلة تستند إلى وقائع ووثائق ميدانية وشهادات حية. واعتمدت الصحيفة في ذلك على خطاب حجاجي وسردي وظّف بذكاء أساليب التشخيص والتحليل والتفنيد، مُستثمرة اللغة الرمزية والبيانات الموثّقة لإبطال مفعول التضليل الاستعماري. وبذلك نجحت الصحيفة في إحباط مفاعيل الحرب النفسية التي حاولت الإدارة الاستعمارية شنّها ضد الشعب الجزائري داخل الوطن وخارجه.

3- معالجة موضوعاتية تحفيزية لتعزيز الوعي الوطني والانخراط الشعبي:

أظهرت الدراسة أنّ جريدة المقاومة حرصت على انتقاء موضوعات تلامس وجدان الجماهير وتحفّزها على الانخراط الفاعل في مسار التحرير. فقد ركّزت على إبراز البطولات الشعبية والانتصارات العسكرية لجبهة التحرير الوطني، وسلّطت الضوء على التضحيات الجماعية للفلاحين والعمّال والنساء، موثّقةً بذلك صورة الذات الشعبية

كفاعل رئيسي في صنع التاريخ وليس مجرّد ضحية للاستعمار. كما أكّدت المعالجة الموضوعاتية على الثوابت المرجعية للثورة، خاصة بيان أول نوفمبر 1954 الذي ظلّ حجر الزاوية في الخطاب التحريري. بهذا النهج، أسهمت الصحيفة في ترسيخ الوعي الوطني وصياغة هوية جمعية مقاومة تتجاوز الانقسامات القبلية أو الطبقية، وتوحّد القرّاء حول هدف الاستقلال.

4- دعم تدويل القضية الجزائرية وتعزيز النشاط الدبلوماسي:

أظهرت النتائج أنّ الصحيفة اضطلعت بدور مركزي في نقل معاناة الشعب الجزائري إلى المحافل الخارجية، موثّقة الجرائم الاستعمارية بطرق مقنعة عزّزت مصداقيتها أمام الرأي العام العالمي. فقد استثمرت الصحيفة في تقديم وثائق مكتوبة وصور فوتوغرافية وشهادات حيّة تفضح الممارسات القمعية، مع ربط هذه الشهادات بمبادئ حقوق الإنسان والقيم التحررية الكونية. كما سعت إلى مخاطبة الضمير الأممي بلغات وخطابات تتجاوز الإطار المحلي، ما ساعد في كسب التعاطف الإقليمي والدولي وتعزيز الجهود الدبلوماسية لجبهة التحرير الوطني في المحافل الأممية. بهذا المعنى، مثّلت الصحيفة أداة تكامل بين النضال المسلح والعمل الدبلوماسي الخارجي، معزّزةً شرعية الثورة في المحافل الدولية

5- مرونة التنظيم التحريري في مواجهة التحديات الأمنية والرقابية:

أكّدت الدراسة أنّ جريدة المقاومة نجحت في الحفاظ على استمرارية صدورها وتوزيعها في ظل ظروف أمنية معقّدة، بفضل اعتماد تنظيم تحرير سري محكم وآليات توزيع مرنة تلتفّ على الرقابة الاستعمارية. فقد اتسمت اللغة التحريرية بالتكثيف والدقة لتجنّب الملاحقة، بينما غابت التوقيعات الشخصية وأعمدة الرأي الفردية، تعزيزًا للطابع الجماعي للهُوية التحريرية. كما لجأت الصحيفة إلى قنوات توزيع سرّية عبر الشبكات الثورية داخل المدن والقرى، ما أتاح لها الانتشار رغم التضييق المشدد. كل هذه

العوامل تعكس مرونة الصحيفة وقدرتها على التأقلم التنظيمي لضمان وصول رسالتها التعبوية إلى القاعدة الشعبية المستهدفة

6- التوظيف الرمزي والبعد البصري في خدمة الخطاب الثوري:

أوضحت النتائج أنّ الصحيفة نجحت في توظيف البعد البصري رغم محدودية الموارد التقنية. فقد شمل ذلك إدراج الصور الفوتوغرافية للمعارك والشهداء والجرائم الاستعمارية، بالإضافة إلى الرسوم والملصقات الثورية ذات الرمزية العالية. ساهمت هذه العناصر البصرية في إضفاء بُعد توثيقي وعاطفي على الخطاب التحريري، ما عزّز الأثر التعبوي للصحيفة لدى الجماهير. وقد ترافق ذلك مع استخدام مكثّف للمفردات الثورية والشعارات التي تحيل القارئ إلى المخزون الديني والتاريخي، مثل مفردة "المجاهد" و"التحرير" و"الكرامة"، بما يرسّخ الذاكرة الجماعية ويحفّز الاستعداد النفسي للمواجهة.

7-رصد أساليب الاحتلال في قمع الصحافة الثورية:

كشفت النتائج أنّ السلطات الاستعمارية تعاملت مع جريدة المقاومة بوصفها خطرًا إستراتيجيًا على مشروعها الكولونيالي، حيث لجأت إلى الرقابة الصارمة، ومصادرة الأعداد، واعتقال بعض المساهمين في التحرير والتوزيع. عكست هذه السياسات القمعية وعي الإدارة الاستعمارية بالدور التحريضي والتعبوي الذي تؤدّيه الصحافة الثورية، ما دفعها إلى اعتماد وسائل ردعية صارمة للحد من انتشارها. ومع ذلك، أثبتت الصحيفة قدرتها على الصمود أمام هذه العراقيل، مؤكدة أنّ الكلمة الملتزمة كانت سلاحًا لا يقلّ أهمية عن السلاح الميداني

8-إسهام الصحيفة في تأطير الجماهير وتعزيز المنظومة الإعلامية الثورية:

أظهرت النتائج أنّ جريدة المقاومة لم تكن وسيلة نقل خبرية فحسب، بل تحوّلت إلى جهاز تعبئة فكري ونفسي، يعمل على تأطير الجماهير وتوحيد الصف الوطني خلف مشروع التحرير. فقد نسّقت الصحيفة مضامينها مع المنظومة الإعلامية الثورية الأوسع، التي شملت بيانات جبهة التحرير الوطني والإذاعة السرية، لتخلق تكاملاً واتساقًا في الخطاب الثوري الموجّه للجبهة الداخلية والجبهة الخارجية معًا. وبذلك ساهمت في بناء رأي عام متماسك، وفي بلورة مشروع التحرر الوطني بوصفه مشروعًا جامعًا تتقاطع فيه الأبعاد العسكرية والسياسية والإعلامية.

خلاصة:

تُبرز نتائج هذه الدراسة، من خلال التحليل المتعدد المستويات والمقاربات، أن **جريدة المقاومة الجزائرية (1956–1957)** قد شكّلت نموذجًا بالغ التميّز في تاريخ الإعلام الثوري، وذلك من حيث قدرتها الفائقة على تجاوز الأدوار الإعلامية التقليدية التي ترتكز عادةً على الإخبار والنقل، لتنتقل إلى ممارسة أدوار استراتيجية أكثر تعقيدًا وفاعلية. لقد أرست هذه الجريدة أسس ما يمكن تسميته بـ"الإعلام المقاوم المُمَنهج"، والذي يتداخل فيه البُعد التعبوي بالسياسي، وتتقاطع فيه الوظيفة الإيديولوجية مع التربية الوطنية، ويُعاد من خلاله بناء الوعي الجمعي بما يخدم أهداف مشروع تحرري شامل.

فمن خلال أدواتها التعبيرية المتنوعة، بدءًا من المفردة الصحفية المنتقاة بعناية، مرورًا بالخطاب الرمزي والإشاري، وصولًا إلى البنية السردية الجامعة، استطاعت الجريدة أن تؤسس لنفسها هوية خطابية صلبة ومتماسكة، تنسجم تمامًا مع لحظة تاريخية كانت تتطلب من وسائل الإعلام ألا تكتفي بالرصد أو الشرح، بل أن تتحول إلى فاعل رئيسي في معركة تقرير المصير، وتحرير الإنسان، وبناء الشرعية الثورية. وفي هذا الإطار، اتّسمت جريدة المقاومة بقدرتها على إنتاج خطاب إعلامي يتسم بالانضباط الدلالي والتكامل الوظيفي، متحرّر من العشوائية والتشتت، موجه بوعي وبتصوّر واضح نحو هدف تعبئة الشعب الجزائري وتحصينه فكريًا وسياسيًا ضد الاستعمار وأدواته.

لقد أثبتت الدراسة، عبر توظيف أدوات تحليل المضمون الكمي والكيفي، أن الجريدة لعبت دورًا محوريًا في **بناء سردية وطنية مضادة للسردية الاستعمارية الفرنسية،** حيث كان لكل كلمة فيها وظيفة رمزية، ولكل صورة أو شعار دور تعبوي، مما جعلها تتحول إلى ما يشبه "منظومة إعلامية نضالية" متكاملة تُنتج المعنى، وتُعيد تشكيل الواقع في أذهان المتلقين، وتخلق حالة من التماهي الوجداني والذهني مع قيم الثورة ومبادئها. ولم يكن ذلك مجرد تفاعل ظرفي أو مجهود فردي، بل كان نتيجة لوعي تحريري جماعي ارتكز على فهم عميق لوظيفة الكلمة كأداة نضال، وسلاح رمزي لا يقل أثرًا عن السلاح المادي في ساحات القتال.

وبناءً على ما سبق، يمكن الجزم بأن **جريدة المقاومة الجزائرية قد ساهمت بشكل نوعي في تحرير الوعي الوطني من ربقة التبعية الثقافية والاستلاب الرمزي، وأسهمت في توحيد الخطاب الثوري، وتثبيت المعالم المفاهيمية للمشروع الوطني التحرري .** فقد مارست دور "الوسيط الرمزي" بين قيادة الثورة والشعب، وكانت منصّة مركزية لنقل الحقيقة، فضح الجرائم، وتعزيز الثقة بالنصر، معززةً بذلك شرعية الكفاح المسلح ومؤسسة لذاكرة وطنية جماعية غير قابلة للمحو أو التهميش.

ومن هذا المنطلق، فإن تجربة جريدة المقاومة لا تختزل فقط تاريخًا إعلاميًا مجيدًا، بل تقدم أيضًا نموذجًا يُحتذى به في التفكير في الإعلام بوصفه **أداة استراتيجية في بناء الأمم،** وليس مجرد قناة اتصال أو وسيلة تواصل. كما تفتح هذه التجربة مجالًا واسعًا أمام الدراسات المستقبلية لمقاربة الظاهرة الإعلامية الثورية من زوايا منهجية ومفاهيمية متعددة، تجمع بين التحليل السيميولوجي، والدراسة الخطابية، والبحث في أثر الإعلام على تشكيل البنى الرمزية للمجتمعات الواقعة تحت الاحتلال.

في ضوء هذا التحليل الشامل، تؤكد هذه الدراسة على أن الإعلام الثوري، ممثلاً بجريدة المقاومة، كان قوة فاعلة واستراتيجية ضمن المشروع التحرري، وأن المنشورات الإعلامية للثورة الجزائرية ليست مجرد مصادر تاريخية، بل أرشيف حي يمثل ركيزة أساسية لفهم ديناميكيات الصراع الرمزي والتعبوي أثناء الثورة التحريرية. ومن ثم، فإن دراستها ضمن إطار علمي شامل يمكّن من إعادة قراءة التاريخ من منظور إعلامي مقاوم، يعكس نبض الثورة وروحها العميقة

وبذلك، فإن مساهمة هذه الدراسة تتجاوز تقديم قراءة تحليلية معمقة لجريدة المقاومة، إلى فتح آفاق بحثية جديدة تسمح باستكشاف منشورات ثورية أخرى، عبر استخدام أدوات منهجية متعددة، ما يوسع أفق البحث ويفتح المجال لفهم أعمق للدور الحيوي الذي لعبه الإعلام في بناء المشروع الوطني وتثبيت ذاكرة جماعية ترتكز على سرديات أصيلة وموثقة.

التوصيات:

1. **تشجيع البحث المتعدد التخصصات** :يُنصح بتبني مناهج بحث تجمع بين علوم الإعلام، السيميولوجيا، التاريخ، وعلم الاجتماع السياسي في دراسة الإعلام المقاوم، لتعميق الفهم التحليلي لمضامينه وأثره في بناء الوعي الوطني.
2. **تطوير أرشيف رقمي شامل** :اقتراح إنشاء أرشيف رقمي موثق لمنشورات الثورة التحريرية الجزائرية، بما يسهل حفظها، والوصول إليها، ودراستها من قبل الباحثين، ويضمن حماية هذا التراث الإعلامي الثوري من الضياع أو التشويه.
3. **دمج الإعلام الثوري في المناهج التعليمية** :يُوصى بإدخال دراسات الحالة مثل جريدة المقاومة في المناهج التعليمية، خاصة في مجالات الإعلام والتاريخ والثقافة الوطنية، لتعريف الأجيال القادمة بدور الإعلام في النضال الوطني.

4. **تحفيز الدراسات المقارنة** :تشجيع إجراء دراسات مقارنة بين الإعلام المقاوم الجزائري وغيره من إعلام الحركات التحررية العالمية، لاستنباط الدروس وتعميم التجارب الناجحة في مقاومة الاستعمار والاحتلال.
5. **استثمار الإعلام المقاوم في السياسات الثقافية** :العمل على تضمين الإعلام المقاوم ضمن السياسات الثقافية الوطنية لتعزيز الهوية الوطنية وترسيخ قيم المقاومة والتضحية في الذاكرة الجماعية.
6. **تعزيز الدور الإعلامي في الحركات التحررية الحديثة** :استخدام نتائج هذه الدراسة لتطوير استراتيجيات إعلامية فعالة تدعم حركات التحرر والنضال السياسي في السياقات الراهنة، مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية كل حالة.

قائمة المراجع والمصادر:

1- المراجع باللغة العربية:

أ. الكتب:

- أبو سعد، أحمد) .2005 .(مناهج البحث العلمي: دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية .عمان: دار الشروق.
- بذر، أحمد) .1985 .(تحليل المضمون في بحوث الإعلام .القاهرة: دار المعارف.
- بن مرسلي، أحمد) .2013 .(أسس البحث العلمية لعلوم الإعلام والاتصال . الجزائر: الورسم للنشر والتوزيع.
- حمذي، أحمد) .1995 .(الإعلام الثوري .الجزائر: مطبعة المجاهد.
- زغلول، أحمد) .2002 .(مناهج البحث العلمي .القاهرة: دار الفكر العربي.
- يحيى جيهان، أحمد) .2013 .(أطر معالجة قضايا الشرق الأوسط .مصر: المجلة الرسمية لبحوث الإعلام.
- عواطف، عبد الرحمن العب) .1978 .(الصحافة العربية في الجزائر . القاهرة: معه البحوث والدراسات.
- عواطف، عبد الرحمن العب) .1985 .(الصحافة العربية في الجزائر: دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية .الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- عبد الوحيذ، العب) .1994 .(الإعلام والثورة الجزائرية .الجزائر: مجلة الجيش.
- عبد المجيد، القروي) .1986 .(الإعلام والدعاية في حرب التحرير الجزائرية .الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- كاظم، المحنة) .2001 .(علم الاتصال بالجماهير .عمان: الوراق للنشر والتوزيع.
- عبد الرحمن، بن ساسي) .2004 .(الإعلام الوطني ودوره في الثورة الجزائرية .الجزائر: دار الثقافة الوطنية.
- بريمان) .2016 .(طرق البحث الاجتماعي .أكسفورد: مطبعة الجامعة.
- بورديو، بيير) .1991 .(الهيمنة الرمزية (ترجمة جلال بدلة). بيروت: دار الطليعة.
- عب الحق، بولحية) .1999 .(أدوات البحث .تبسة: الفجر.
- يوسف، تمار) .2005 .(نظرية الأجندة :Setting دراسة نقدية على ضوء الحقائق الاجتماعية والثقافية والإعلامية في المجتمع الجزائري .الجزائر: جامعة الجزائر 3.
- يوسف، تمار) .2018 .(أصول تحليل المضمون وتقنياته .الجزائر: يوان المطبوعات الجامعية.
- حمذي، أحمد) .1989 .(الإعلام الثوري .الجزائر: القصبة.
- بلقاسم، حميد) .2011 .(الصحافة والسياسة في الجزائر: دراسة تاريخية . الجزائر: المركز الجامعي للنشر.
- الزركاني، خ) .2002 .(منهجية البحث العلمي .بغداد: دار الحكمة.
- نور الذين، ذحمار) .1999 .(الاتصال السياسي في الثورة الجزائرية . الجزائر: النور.
- مولود، سعدي) .1999 .(الخطاب السياسي في الثورة الجزائرية .الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.
- مولاي، عبد القادر) .2015 .(الصحافة الجزائرية تحت الاحتلال الفرنسي . الجزائر: دار الفكر الحديث.
- بوخاري، عبد القادر) .2009 .(الإعلام الثوري في الجزائر من البيان إلى الاستقلال .الجزائر: دار الأمة.

- عبيذات، عذس عبد الحق) .2004 .(البحث العلمي: مفاهيمه وأدواته وأساليبه .عمان: دار الفكر.
- زهرة، عطايات) .2000 .(تحليل مضمون .الجزائر: النهضة.
- بوعلام، عليش) .1998 .(المنهج .الجزائر: الأمة.
- بوحوش، عمار) .1989 .(مناهج البحث العلمي: أسس وأساليب .الأردن: المنار.
- غامسون، وليام، وولفسفيلد، غادي. (1993). الحركات والإعلام كنظم متفاعلة .حوليات الأكاديمية الأمريكية للعلوم السياسية والاجتماعية، 528(1)، 114–125.
- قاسمي، فاطمة الزهراء) .2018 .(الإعلام والثورة: دراسة حالة الجزائر 1954–196 .2الجزائر: مكتبة الثورة.
- خير الدين، فرح) .1997 .(تحليل المضمون .الجزائر: الشبيبة.
- محمد، قنان) .2008 .(بيان أول نوفمبر: وثيقة التأسيس ومهام الثورة . الجزائر: دار الأمة.
- بن يوسف، كمال) .2014 .(صحافة المقاومة الجزائرية: النشأة والتطور . تونس: دار الجنوب للنشر.
- بومالي، لحسن) .1994 .(استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى 1954– 1956 .الجزائر: منشورات المجاهد.
- بن مرسلي، محم) .1997 .(مناهج ومباحث .الجزائر: الشهاب.
- حمدان، محم) .2013 .(دور الإذاعة الوطنية في الثورة الجزائرية .تونس: دار النهضة العربية.
- محمود، محم) .1989 .(مناهج البحث العلمي .الأردن: المنار.
- الحسني، محمذ) .2001 .(دور الإعلام في دعم الثورة الجزائرية .الجزائر: دار الأمة للنشر.
- الهاذي، محمذ) .2007 .(مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية .القاهرة: دار الفكر العربي.

- بن رباح، محمذ. (2007). التخطيط اللغوي في التعليم بالجزائر: تطور تاريخي وإشكالات راهنة .سياسات لغوية، .252-225
- بوعافية، محمذ) .2012 .(التحذيات الإعلامية خلال الثورة التحريرية . الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين.
- بوعبسة، محمذ) .2008 .(الإعلام الثوري الجزائري أثناء الثورة التحريرية . الجزائر: دار الأمة.
- حربي، محمذ) .2001 .(حياة واقفة: مذكرات سياسية .باريس: لاديسكوفرت.
- رحال، محمذ) .2016 .(من حرب الاستقلال إلى بناء الدولة: مسارات مناضلين سابقين في جبهة التحرير الوطني .باريس: منشورات دار العلوم الإنسانية.
- عبد الرحمن عبد، محمذ) .2004 .(مناهج وطرق البحث العلمي .الجزائر: دار المعرفة الجامعية.
- موجيز) .2010 .(جراء البحوث الكمية في التربية .لندن: ساج.
- سمير، موسى) .2017 .(الإذاعة والثورة: صوت النضال الجزائري .تونس: المركز العربي للدراسات الإعلامية.
- نايت بلقاسم، مولود قاسم) .1983 .(الجزائر بين الأمس واليوم .الجزائر: دار الغرب.
- قطامي، ن) .2009 .(مناهج البحث في العلوم الاجتماعية .عمان: دار المسيرة.
- بوخبزة، نبيلة. (2007). تطبيقات تقنيات الاتصال العمومي المطبقة في الحملات العمومية المتلفزة: دراسة نظرية. الجزائر: جامعة الجزائر 3.
- صاري، نور الين) .2009 .(البلاغة الإعلامية للثورة الجزائرية .بيروت: المؤسسة العربية للدراسات.
- تمار، يوسف) .2007 .(تحليل المضمون للباحثين والطلبة الجامعيين . الجزائر: كوم للدراسات.

ب. المقالات والدراسات

- عبدالله، س. (2019). دور الصحافة في الحركات التحررية: دراسة حالة جريدة المقاومة. في المؤتمر الدولي للإعلام المقاوم، الجزائر، ص. 130–145.
- موسى، فاطمة. (2013). أثر بيان أول نوفمبر على الرأي العالمي الوطني والدولي .المجلة الجزائرية للتاريخ السياسي.

.2المراجع باللغة الأجنبية

أ. الكتب والدراسات

- Berelson, B. (1952). *Content Analysis in Communication Research*. Glencoe, London: Free Press.
- Benrabah, M. (2007). Language in Education Planning in Algeria: Historical Development and Current Issues. *Language Policy*, 225-252.
- Castells, M. (2012). *Networks of Outrage and Hope: Social Movements in the Internet Age*. Cambridge: Polity Press.
- Fuchs, C. (2011). *Foundations of Critical Media and Information Studies*. Algiers: Routledge.
- Gramsci, A. (1971). *Selections from the Prison Notebooks*. New York: Nowell Smith.
- Hall, S. (1997). *Cultural Representations and Signifying Practices*. Algiers.
- Harbi, M. (2001). *Une Vie Debout: Mémoire Politique*. Algiers: La Découverte.

- Harbi, M. (2001). *Une Vie Debout: Mémoire Politique*. Paris: La Découverte.
- Jowett, G. S. (2012). *Propaganda and Persuasion* (5th ed.). SAGE Publications.
- Kenz, A. E. (1993). *La Question Culturelle*. Algiers: Sindbad Actes Sud.
- Kerlinger, F. N. (1973). *Foundations of Behavioral Research* (2nd ed.). New York: Holt, Rinehart and Winston.
- Kyngäs, H., & Elo, S. A. (2008). The Qualitative Content Analysis Process. *Journal of Advanced Nursing*, 107-115.
- Mouly, G. (1978). *Educational Research: The Art and the Science of Investigation*. Boston: Allyn and Bacon.
- Rahal, M. (2016). *De la Guerre d'Indépendance à l'État Nation: Trajectoires d'Anciens Membres de FLN*. Algiers: Edition de la Maison des Sciences de l'Homme.
- Khiari, S. (2003). *Le FLN Mirage et Réalité*. Paris: Edition de l'Aube.
- Stora, B. (2004). *La Guerre Invisible*. Presse de Science Po.
- Atton, C. (2002). *Alternative Media*. London: SAGE Publications.
- Downing, J. (2001). *Radical Media: Communication and the Social Movements*. London: SAGE Publications.
- Rodriguez, C. (2001). *Shards in the Media Landscape: International Study on Citizen Media*. Hampton Press.
- Babi. (2021). *Designing Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Research*. Sage.

.3المو اقع الإلكترونية والمصادر الرقمية

- وزارة المجاهدين الجزائرية) .2022 .(*موقع وزارة المجاهدين* .تم الاسترجاع في 15 ماي2025، من https://www.moudjahid.gov.dz
- أرشيف جريدة المقاومة الجزائرية (1955-1957). (مخزون رقمي). المركز الوطني للأرشيف الجزائري.
- جامعة الجزائر 3) .2019 .(*مكتبة الدراسات الإعلامية* .تم الاطلاع في 20 ماي 2025، من https://www.univ-alger3.dz

4.المراجع الميدانية: قائمة المقابلات البحثية

في إطار تعزيز الجانب الميداني والتحليلي لأطروحة الدكتوراه الموسومة بـ:
"المنشورات الإعلامية خلال الثورة الجزائرية: جريدة المقاومة الجزائرية نموذجًا"
تم إجراء سلسلة من المقابلات العلمية الموجهة وشبه الموجهة مع نخبة من المختصين والمؤرخين والأساتذة الجامعيين والمجاهدين، بغرض توسيع الفهم حول الجريدة محل الدراسة، من حيث سياقها التاريخي، وخطابها الإعلامي، ووظائفها الاتصالية والسياسية.

ملاحظة :تم إجراء كل المقابلات بتسجيل صوتي مع الموافقة المسبقة للمشاركين، ثم تم تفريغها وتوثيقها ضمن ملاحق هذه الأطروحة .

فيما يلي قائمة بأهم المقابلات التي تم الاعتماد عليها كمصدر ميداني:

نوعها	تاريخ المقابلة	المؤسسة	الصفة/الاختصاص	الاسم الكامل	رقم
مقابلة شبه موجهة	15 مارس 2014	جامعة الجزائر 2	مؤرخ مختص في الثورة الجزائرية	د. عبد المجيد منصوري	01
مقابلة موجهة	22 مارس 2014	جامعة بسكرة	أستاذ محاضر – إعلام ثوري	د. عبد الغاني بعو	02
شهادة تاريخية مباشرة	30 مارس 2014	جمعية قدماء المجاهدين	مناضل سابق وموزّع سابق للمنشورات الثورية	المجاهد محمد ق.	03
مقابلة شبه موجهة	03 أفريل 2014	جامعة عنابة	أستاذة في تحليل الخطاب السياسي	د. فوزية خربوش	04
مقابلة موجهة	10 أفريل 2014	بسكرة	باحث في السيميولوجيا والخطاب	د. سليم باوب	05

مقابلة وصفية	71 أفريل 2014	متحف المجاهد – العاصمة	مختص في الأرشيف الوثائقي للثورة	مسؤول أرشيف "متحف المجاهد"	06

الملاحق

الملحق رقم 01: استمارة تحليل المضمون:

جامعة الجزائر3 إبراهيم سلطان شيبوط

كلية علوم الاعلام والاتصال

قسم علوم الاتصال

الدكتور/ة الفاضل/ة .....

تحية طيبة وبعد

الموضوع : تحكيم استمارة تحليل المضمون

تقوم الباحثة باعدادأطروحة دكتوراه علوم . الموسومة : المنشورات الإعلامية خلال الثورة الجزائرية .دراسة تحليلية وصفية لجريذة المقاومة 1957/1956 تحت اشراف الدكتورة لامية جودي.

لذا نرجو منكم التكرم لتحكيم هذه الاستمارة وذلك بمراجعتها وابداء ما ترونه مناسبا من ملاحظات وتعديلات واقتراحات حتى تكون صالحة للتطبيق في ضوء إشكالية البحث وتساؤلاته وأهدافه.

شكرا جزيلا لكم على حسن تعاونكم

الباحثة مايا باشا

1)البيانات المتعلقة بالصحيفة عينة الذراسة

اسم الصحيفة	
رقم العدد	
تاريخ الصدور	
عددالمواضيع	

فئات الشكل :

2)الأنواع الصحفية المستخذمة في مواضيع الجريذة

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
التحقيق الصحفي		
الحوار الصحفي		
المقالة		
التقرير		
الخبر الصحفي		
التعليق الصحفي		
الخطاب		
المجموع		

3)الجمهور المستهدف

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
جمهور عام		
جمهور نوعي		
لمجموع		

4) اللغة المستخدمة

الفئة	لتكرار	النسبة المئوية
الغة العربية الفصحى		

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
10×10		
20×20		
30×30		
المجموع		

لغة ذارجة عامية		
لغة مشتركة		
لغة اجنبية		
المجموع		

5) توظيف الصور

6) العناصر التيبوغرافية

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
عادية (اللون الأبيض و الأسود)		
ملونة الشكل		
الغلاف بصورة أو رسم		
الغلاف بصورة أو رسم بعناوين		
الغلاف القائم على الفضاءات الملونة(الفضاءات المتداخلة)		
المجموع		

	التكرار	النسبة المئوية
الغلاف المجموع		

7) مساحة الصور و الرسوم

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
موضوع مع صورة		
موضوع بدون صورة		
المجموع		

8) شكل الغلاف

9) النطاق الجغرافي للموضوعات

المصدر	التكرار	النسبة المئوية
رئيس التحرير		
محرر صحفي		
مراسل صحفي		
قراء الجريدة		
كتاب الجريدة		
المجموع		

النطاق الجغرافي	التكرار	النسبة المئوية
وطني		
اقليمي		
ذولي		
المجموع		

فئات المضمون : ماذا قيل

1) مصاذر المواضيع الصحفية

2) مفرذات الثورة التحريرية

المفرذة	التكرار	النسبة المئوية

كفاح ضد المستعمر		
معركة		
ثورة		
حركة		
حرب التحرير		
المقاومة		
العمليات		
المجموع		

الاسلوب	التكرار	النسبة المئوية
التغطية الكاملة للأحداث		
التركيز على خسائر العدو		
الحرب النفسية		
تصوير العدو كمجرمين		
تمجيد الثورة و الإشادة بهم		
المجموع		

3) أسلوب تصوير الاحذاث

4) اهذاف الجريذة

فئات لماذا قيل ؟

1)استراتجية الجريذة في مواجهة الاعلام المضاذ

الاستراتيجية	التكرار	النسبة المئوية
تدويل القضية الجزائرية		
عزل العدو دبلوماسيا		
الحصول على مساعدات مادية و معنوية		
سياسة الإرهاب الإعلامي للقوات الفرنسية		
تحصين الجزائريين من مغريات الإعلام الفرنسي		
تلميع صورة الثورة الجزائرية		
الدعاية للثورة التحريرية		
المجموع		

الأهداف	التكرار	النسبة المئوية
تعبئة الرأي الداخلي		
محاربة الاستعمار الفرنسي		
المساندة للوصول إلى الاستقلال		
المجموع		

الفئات	التكرار	النسبة المئوية

نقل تفاصيل المعركة و انتصارات جيش التحرير الوطني		
تضخيم جرائم المستعمر		
فضح المستعمر أمام الرأي العام		
ضرورة الثبات و عدم الحياد على مبادئ نوفمبر		
نقل تصريحات القادة السياسيين و العسكريين للثورة		
نشر نشاط وفود جبهة التحرير		
المجموع		

2) ذور جريذة المقاومة في الثورة التحريرية

دليل التعريفات الإجرائية للاستمارة

دليل التعريفات الإجرائية لفئات الشكل : كيف قيل، في جريدة المقاومة الجزائرية ،الأنواع الصحفية المستخدمة في جريذة المقاومة.

.1الشكل الصحفي (النوع الصحفي):

التعريف الإجرائي:

الصيغة الصحفية التي يظهر بها المحتوى في الجريدة، ويتم تصنيفه وفقًا للأنواع الصحفية المعروفة، وهي:

أ) الخبر الصحفي:

إجرائيًا: نص إعلامي يقدم معلومات جديدة وواقعية عن حدث ثوري أو ميداني بأسلوب مباشر، يتم تحديده من خلال العناوين التي تبدأ بفعل، أو عرض لتطورات ميدانية.

المؤشرات: وجود عناصر مثل: ماذا، متى، أين، كيف، من، لماذا.

ب) الافتتاحية المقال الرئيسي

إجرائيًا: نص تعبيري تحليلي في صدر العدد، يعبر عن الموقف السياسي الرسمي للجريدة أو قيادة الثورة.

المؤشرات: توقيع محرر باسم مستعار، صيغة تحليلية، استخدام لغة عاطفية أو شعاراتية.

ج) المقال التحليلي أو الرأي:

إجرائيًا: مادة مكتوبة تعرض وجهة نظر معينة حول حدث أو ظاهرة، ويحتوي على تحليل وتفسير.

المؤشرات: استخدام ضمائر المتكلم، طرح تساؤلات، الربط بين أحداث.

د) التقرير الميداني أو الحربي:

إجرائيًا: محتوى يُوثق مشاهد ميدانية من معارك أو عمليات ثورية، غالبًا بلغة درامية أو وصفية.

المؤشرات: تكرار وصف البطولة، الجغرافيا الثورية (جبال، وديان، كمائن...).

هـ) النداء أو البيان السياسي:

إجرائيًا: خطاب موجّه من قيادة الثورة إلى الشعب أو المجاهدين، يتضمن تحريضًا أو توجيهًا.

المؤشرات: صيغة الأمر، تكرار "يا أبناء الوطن"، تواريخ، توقيع الجهة السياسية.

و) الرسالة أو المراسلة:

إجرائيًا: محتوى مكتوب كأنه صادر من مجاهد أو مناضل إلى الشعب أو زملائه.

المؤشرات: ضمير المتكلم، لغة شخصية، وصف لحالة ذاتية أو نضالية.

.2الشكل الفني للمادة:

أ) العناوين:

إجرائيًا: العنوان الرئيسي أو الفرعي المصاحب للنص، يُحلل من حيث طوله، نبرته (تحريضية، إخبارية، رمزية).

ب) الترويسة:

إجرائيًا: تصميم رأس الصحيفة، يتضمن شعارها، التاريخ، اسم العدد، الشعار السياسي.

ج) التبويب أو الأقسام:

إجرائيًا: تنظيم المحتوى في الجريدة (مثل: مقالات رأي، أخبار، بيانات، أدب مقاومة)، يُحلل للتعرف على التنظيم التحريري.

د) الرسوم أو الرموز إن وُجدت

إجرائيًا: استخدام أي شكل غير نصي لدعم المضمون، وغالبًا تكون شحيحة أو غائبة بسبب ظروف الطباعة السرية.

.3حجم المادة الإعلامية:

إجرائيًا: يُقاس بعدد الكلمات، عدد الأسطر، أو المساحة في الصفحة. يساعد في تحديد الأهمية النسبية لكل نوع صحف

.4اللغة والأسلوب:

إجرائيًا: يتم تحديدها وفق الآتي:

لغة مباشرة/غير مباشرة

أسلوب تحريضي/تحليلي/إخباري

درجة استخدام اللغة العاطفية أو الدينية

.5ترتيب المادة في العدد:

إجرائيًا: موقع المقال في الجريدة (الصفحة الأولى، الوسط، الختام)، ويُستخدم لمعرفة الأولويات التحريرية.

.1المنشورات الإعلامية:

التعريف المفاهيمي:

تشير إلى الوسائط المطبوعة الصادرة عن جهات رسمية أو غير رسمية تحمل مضامين إعلامية موجّهة إلى جمهور معيّن، بهدف الإخبار أو التعبئة أو التأثير.

التعريف الإجرائي:

يقصد بها في هذه الدراسة كل النشرات والمجلات والصحف التي أصدرتها جبهة التحرير الوطني أو هياكلها التنظيمية، خلال الفترة الممتدة بين 1956 و1957، وخاصة جريدة المقاومة الجزائرية، بما تتضمنه من مقالات افتتاحية، أخبار، بيانات، وشهادات نضالية.

.2الإعلام الثوري:

التعريف المفاهيمي:

هو الإعلام الذي ينشأ في سياق حركات تحررية مسلّحة، ويُسخّر وسائله في خدمة الأهداف السياسية والكفاحية لهذه الحركات، مع التركيز على الخطاب التعبوي والتحريضي.

التعريف الإجرائي:

يقصد به في هذه الأطروحة: الممارسة الاتصالية التي اعتمدت على وسائط مكتوبة أو مسموعة وظفتها جبهة التحرير الوطني للتأثير في الرأي العام المحلي والدولي، وخاصة من خلال منشورات مثل جريدة المقاومة الجزائرية.

.3جريدة المقاومة الجزائرية:

التعريف المفاهيمي:

واحدة من أولى الصحف الثورية الصادرة عن جبهة التحرير الوطني، تعبر عن الخط السياسي والإعلامي للثورة الجزائرية.

التعريف الإجرائي:

هي العينة الإعلامية الأساسية في هذه الدراسة، وتمثل منشورًا دوريًا صدر خلال سنتي 1956–1957، يُحلل في الدراسة من حيث الشكل، المضمون، الخطاب، والأهداف التعبوية والسياسية.

.4التعبئة السياسية:

التعريف المفاهيمي:

عملية تنظيمية تتعلق بتحفيز الجماهير وتوجيههم نحو دعم قضية سياسية معينة، خاصة خلال الحروب والثورات.

التعريف الإجرائي:

يقصد بها في هذه الدراسة: الطريقة التي استخدمتها جريدة المقاومة الجزائرية في تشكيل وعي قرائها حول القضية الوطنية، وتحفيزهم على الانخراط الفعّال في النضال ضد الاستعمار.

.5الخطاب الإعلامي الثوري:

التعريف المفاهيمي:

مجموع الرسائل والمضامين التي يُنتجها الإعلام في إطار مشروع تحرري، وتُصاغ في شكل لغوي رمزي يعبر عن موقف سياسي.

التعريف الإجرائي:

هو البنية الخطابية للمحتوى المنشور في جريدة المقاومة الجزائرية، من خلال تحليل المفردات والعبارات والدلالات الرمزية التي تُستخدم لتوصيل الرسالة الثورية، خاصة تلك المتعلقة بالتضحية، النضال، الشهادة، والاستقلال.

.6المرحلة الزمنية 1956–1957:

التعريف المفاهيمي:

هي فترة مفصلية في مسار الثورة الجزائرية، تميزت بتكثيف العمل المسلح والإعلامي، وبروز هياكل تنظيمية مركزية للجبهة.

التعريف الإجرائي:

هي الحيز الزمني الذي تُحلل فيه مضامين جريدة المقاومة الجزائرية، بوصفها انعكاسًا لمستوى تطور الخطاب الإعلامي الثوري خلال بداية تشكله المؤسسي.

.7جبهة التحرير الوطني:(FLN)

التعريف المفاهيمي:

تنظيم سياسي وعسكري جزائري قاد الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي بين 1954 و1962.

التعريف الإجرائي:

هي الجهة التي تقف وراء إصدار جريدة المقاومة الجزائرية، وتشكل مصدرًا مباشرًا للخطاب الثوري الرسمي في المادة الإعلامية المدروسة، كما تمثل الإطار المرجعي لمضمون المنشورات الإعلامية في فترة الدراسة.

.8الوسيلة الإعلامية المكتوبة:

التعريف المفاهيمي:

هي كل وسيلة اتصال جماهيري تعتمد النصوص المطبوعة أو المكتوبة لنقل المعلومات.

التعريف الإجرائي:

تشير إلى الصحف الثورية، وتحديدًا جريدة المقاومة الجزائرية، التي يُعتمد عليها كمصدر أساسي لتحليل طبيعة الخطاب السياسي الثوري، وأنماط التعبير المستخدمة في تعبئة الشعب الجزائري خلال سنوات الثورة.

.9الجمهور الثوري:

التعريف المفاهيمي:

مجموعة الأفراد الذين يتفاعلون مع الرسائل الإعلامية الصادرة عن الحركة الثورية ويمثلون جزءًا من قاعدتها الشعبية.

التعريف الإجرائي:

يقصد به في هذه الدراسة: فئة المتلقين الجزائريين الذين استهدفتهم جريدة المقاومة الجزائرية، من الفلاحين، العمال، الطلبة، والنساء، عبر محتوى موجّه يهدف إلى إشراكهم في المشروع الثوري.

.10الدعاية الثورية:

التعريف المفاهيمي:

أداة تواصل سياسي تهدف إلى التأثير في الوعي العام، من خلال ترويج أفكار معينة تصب في مصلحة حركة تحررية أو مشروع سياسي.

التعريف الإجرائي:

تشير إلى المضامين التي اعتمدتها جريدة المقاومة الجزائرية، والتي تتضمن تحريضًا على الكفاح، إبرازًا لبطولات المجاهدين، وإدانة للمستعمر الفرنسي، بهدف صناعة رأي عام داعم للثورة.

.11القيم الوطنية:

التعريف المفاهيمي:

مجموعة المبادئ التي تنبع من هوية المجتمع وثقافته وتُستخدم في الخطاب السياسي أو الإعلامي لبناء التماسك الجماعي.

التعريف الإجرائي:

هي المفاهيم والمضامين التي تكرّسها الصحيفة مثل: حب الوطن، الاستشهاد، الوحدة، الإسلام، اللغة العربية، الاستقلال، وتُقاس من خلال تكرارها وطرق توظيفها في النصوص الثورية.

.12الصورة الذهنية للمستعمر:

التعريف المفاهيمي:

التمثل الإدراكي الرمزي الذي يُشكّل في أذهان الناس حول الكيان الاستعماري وسياساته وأفعاله.

التعريف الإجرائي:

هي الطريقة التي تصوّر بها جريدة المقاومة الجزائرية فرنسا وسلطاتها كمحتل غاشم، عبر الصور البلاغية والسردية في المقالات والافتتاحيات والبيانات، ويتم تحليلها ضمن آليات بناء العدو الرمزي في الخطاب الثوري.

.13الأهداف الاتصالية للمنشور الثوري:

التعريف المفاهيمي:

هي الغايات الإعلامية التي تسعى وسيلة إعلامية لتحقيقها تجاه جمهورها في سياق سياسي معين.

التعريف الإجرائي:

تشمل في هذه الدراسة: التوعية السياسية، التحريض على الكفاح، رفع المعنويات، فضح ممارسات الاستعمار، وتوحيد الرأي العام الثوري، ويتم تحديدها من خلال تحليل بنية الرسائل الإعلامية في الجريدة.

.14الرسالة الإعلامية الثورية:

التعريف المفاهيمي:

مضمون الاتصال الذي يُنقل عبر الوسائط الثورية لتحقيق هدف تعبوي أو تحريضي أو توعوي.

التعريف الإجرائي:

هي المقالات، البيانات، العناوين الرئيسية، والافتتاحيات المنشورة في جريدة المقاومة الجزائرية، والتي تُحلل في مضمونها ونبرتها وأسلوبها بهدف تحديد مضمون الخطاب الإعلامي الثوري.

.15الأسلوب البلاغي الثوري:

التعريف المفاهيمي:

استخدام الأدوات البلاغية واللغوية في تعزيز التأثير العاطفي والرمزي على المتلقي، ضمن خطاب سياسي تعبوي.

التعريف الإجرائي:

يتمثل في التكرار، التضخيم، الاستعارات، الصور الشعرية، والنداءات المباشرة في خطاب الجريدة، ويُحلل بوصفه آلية اتصالية لنقل القيم النضالية وتحفيز الجماهير.

.16تحليل المضمون:

التعريف المفاهيمي:

منهج علمي يُستخدم لقياس وتحليل المحتوى الظاهر للرسائل الإعلامية من خلال تصنيفات كمية أو كيفية.

التعريف الإجرائي:

الأداة المنهجية المستخدمة في هذه الأطروحة لتحليل محتوى جريدة المقاومة الجزائرية، وذلك من خلال استخراج الموضوعات الرئيسة، أنماط الخطاب، وتكرارات المفاهيم والمواقف السياسية عبر وحدات: الكلمة، الجملة، والموضوع.

.17بناء الهوية الوطنية:

التعريف المفاهيمي:

العملية الاتصالية والاجتماعية التي يتم من خلالها ترسيخ الانتماء الجماعي للوطن.

التعريف الإجرائي:

هو أحد الأهداف الأساسية للخطاب الإعلامي في جريدة المقاومة الجزائرية، ويتجسد من خلال توظيف التاريخ المشترك، اللغة العربية، الدين الإسلامي، والأمجاد النضالية، لبناء شعور وطني مشترك في أوساط المتلقين.

.18الوعي الثوري:

التعريف المفاهيمي:

الإدراك الجمعي للظلم الاستعماري، والميل إلى التغيير الجذري عبر الكفاح الوطني.

التعريف الإجرائي:

التمثل العقلي الذي تسعى الجريدة إلى ترسيخه لدى القارئ من خلال تكرار سرديات عن القهر الاستعماري، تمجيد المجاهدين، وتحفيز الانخراط في الثورة، ويُقاس عبر تحليل رسائل الجريدة المتعلقة بالتحريض والتنوير السياسي.

.19الخصائص الشكلية للمادة الإعلامية الثورية:

التعريف المفاهيمي:

العناصر التقنية والإخراجية التي تميز المنشورات الثورية عن غيرها.

التعريف الإجرائي:

تشمل عدد الصفحات، نوع العناوين، حجم الخط، توزيع الأقسام، استخدام الصور والرسوم (إن وُجدت)، ويُحلل ذلك لتحديد الهوية البصرية للصحيفة وكيفية خدمتها للخطاب التعبوي.

.20الوظيفة التعبوية للصحافة الثورية:

التعريف المفاهيمي:

دور الصحافة في تعبئة الجماهير نحو أهداف سياسية أو عسكرية محددة.

التعريف الإجرائي:

الوظيفة التي تُمارسها جريدة المقاومة الجزائرية عبر مقالاتها، ويتم قياسها عبر تحديد عدد المواد التي تدعو إلى الانخراط في الكفاح، دعم المجاهدين، تمجيد الشهداء، أو رفض المحتل، وربطها بسياق كل عدد.

دليل مقابلة موجهة – خاص بالمؤرخين والمختصين في الإعلام الثوري

معلومات عامة:

- **اسم الباحث**..... :
- **المقابَل** :د..... .
- **الصفة** :أستاذ / باحث في.....
- **تاريخ المقابلة**..... :
- **مكان المقابلة**..... :
- **نوع المقابلة** :موجهة / شبه موجهة
- **مدة المقابلة**..... :

محاور المقابلة وأمثلة عن الأسئلة

المحور الأول: السياق التاريخي والإعلامي للجريدة

1. كيف تقيّمون الظروف التاريخية والسياسية التي ظهرت فيها جريدة "المقاومة الجزائرية"؟
2. ما الذي ميّز هذه الجريدة عن غيرها من المنشورات الثورية في الفترة نفسها (1955–1957)؟
3. إلى أي مدى يمكن اعتبارها أداة استراتيجية لجبهة التحرير الوطني؟

المحور الثاني: البناء الإعلامي والتحريري للجريدة

4. ما طبيعة الأجناس الصحفية التي كانت تهيمن على صفحات "المقاومة الجزائرية"؟
5. كيف تقيمون خطابها التحريري ولغتها الاتصالية؟ هل كانت ذات طابع تعبوي مباشر أم تميزت بتنوع الأساليب؟
6. هل تلاحظون انسجامًا بين مضامين الجريدة وخطها السياسي؟

المحور الثالث: التوزيع، الاستقبال، والأثر

7. كيف كانت تُوزع الجريدة في الداخل؟ وهل كان لها تأثير فعلي على المواطنين؟
8. هل هناك مؤشرات تاريخية على قراءتها من طرف الفئات الشعبية أو المثقفة؟
9. هل وصلت الجريدة إلى مناطق خارج الجزائر (المغرب، تونس، فرنسا)؟ وكيف؟

المحور الرابع: التوثيق والذاكرة الإعلامية

10. ما مدى توفر الأعداد الكاملة للجريدة اليوم؟ وما هي أهم مصادرها الأرشيفية؟
11. هل تعتقدون أن الجريدة لاقت الاهتمام الكافي من طرف الباحثين والمؤسسات الوطنية؟
12. في نظركم، ما الذي يمكن أن تضيفه دراستها في إطار أطروحة أكاديمية حديثة؟

ملاحظات ختامية:

- هل ترون أن جريدة "المقاومة الجزائرية" كانت تمثل نموذجًا إعلاميًا ناضجًا أم تجربة مرحلية ظرفية؟
- ما توصيتكم للباحثين في الإعلام بشأن دراسة المنشورات الثورية مستقبلًا؟

توقيع الطرفين (اختياري):

- توقيع الباحث..... :
- توقيع الشخص المحاوَر..... :

ملاحظة منهجية:

تم إعداد هذا الدليل وفقًا للمنهج الكيفي القائم على التحليل السياقي والخطابي، ويُستخدم بغرض جمع شهادات علمية وتاريخية تدعم تحليل مضمون جريدة "المقاومة الجزائرية" في سياقها الإعلامي الثوري.

ملحق رقم 1 : صورة لعدد من جريدة "المقاومة" يظهر غلاف العدد باللغة العربية

المقاومة الجزائرية

صرخات الانسانية الثكلات

تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن

رسالة مفتوحة من هيئة أجراء

ملحق رقم2: صورة لمسيرة المقاومة الجزائرية

ملحق رقم3: صورة لمؤتمر الصومام

ويكيبيديا

مؤتمر الصومام

مؤتمر الصومام عقد في 20 أوت 1956 الموافق لـ 14 محرم 1376 هـ في بجاية بقرية إيغرى المتواجدة في أوزلاقن.

محتويات

مقدمة
عقد المؤتمر
أبرز الحاضرين
نتائج المؤتمر
روابط خارجية
المراجع

مقدمة

يعتبر مؤتمر الصومام من القرارات الأولى التي تبنتها مجموعة الـ 22 التاريخية حين تفجيرها للثورة، حيث كان من المفترض أن يلتقي القادة مجددا بعد عام من تفجيرها لتقييم نتائجها وتقدير الصعوبات وإعادة تنظيمها وترتيبها، لكن هذا القرار لم ير النور في موعده بسبب الأحداث المؤلمة التي شهدها العام الأول من بداية الثورة كاستشهاد بعض القادة مثل: باجي مختار وديدوش مراد، و سويداني بوجمعة واعتقال البعض الآخر كرابح بيطاط ومصطفى بن بولعيد ورحيل بوضياف إلى الخارج [1]، فضلا على الصعوبات التي لم تكن متوقعة كشراء الأسلحة وإدخالها إلى الجزائر.

وبعد هجمات 20 أوت 1955 وما حققته من نتائج إيجابية دفع ذلك المسؤولين لمحاولة التعرف على حقيقة الوضع بعد ذلك وإجراء اتصالات في سبيل عقد المؤتمر الوطني.

عقد المؤتمر

مؤتمر الصومام

مشاركون في المؤتمر

المكان	قرية **إيغرى** بلدية أوزلاقن بجاية
البلد	الجزائر
التاريخ	20 أوت 1956
تاريخ البدء	13 أغسطس 1956
تاريخ الانتهاء	20 أغسطس 1956
الإحداثيات	36°32'31"N 4°36'46"E

https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%85%D8%A4%D8%AA%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D9%85%D8%A7%D9%85&action=edit&section=0

ملحق رقم4: صورة لمقر مؤتمر الصومام

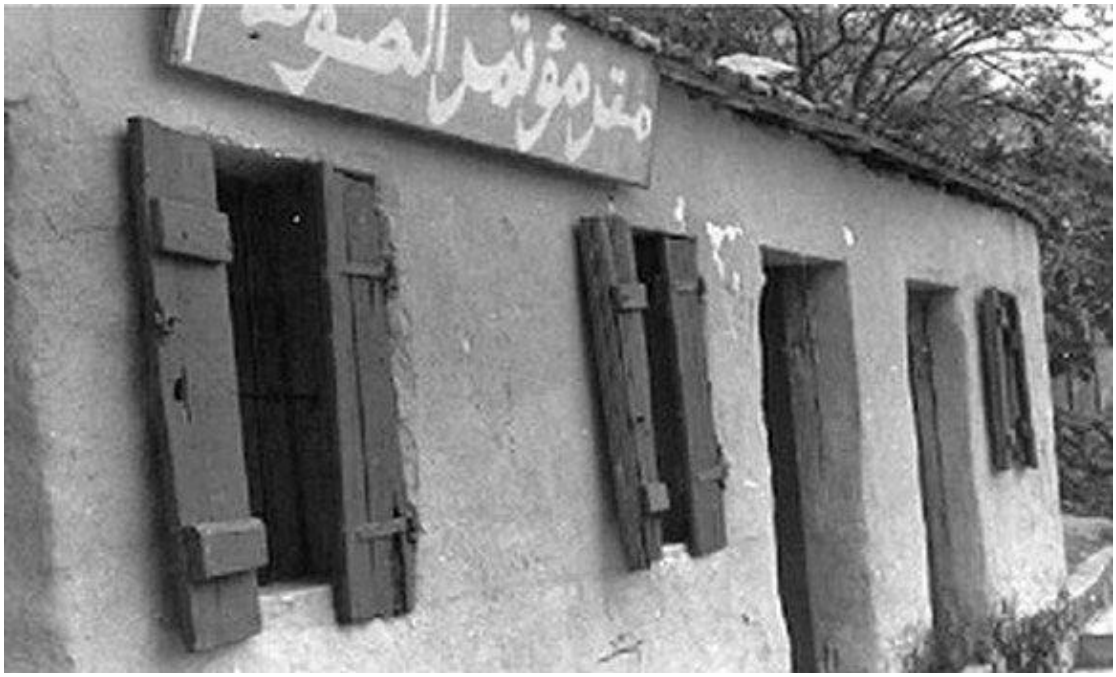

ملحق رقم5: صورة لعدد من جريدة "المقاومة" يظهر عملية عسكرية

ملحق رقم6: بيان 1 نوفمبر 1954

ملحق رقم7: صورة لعدد من جريدة "المقاومة" يظهر غلاف العدد باللغة الفرنسية

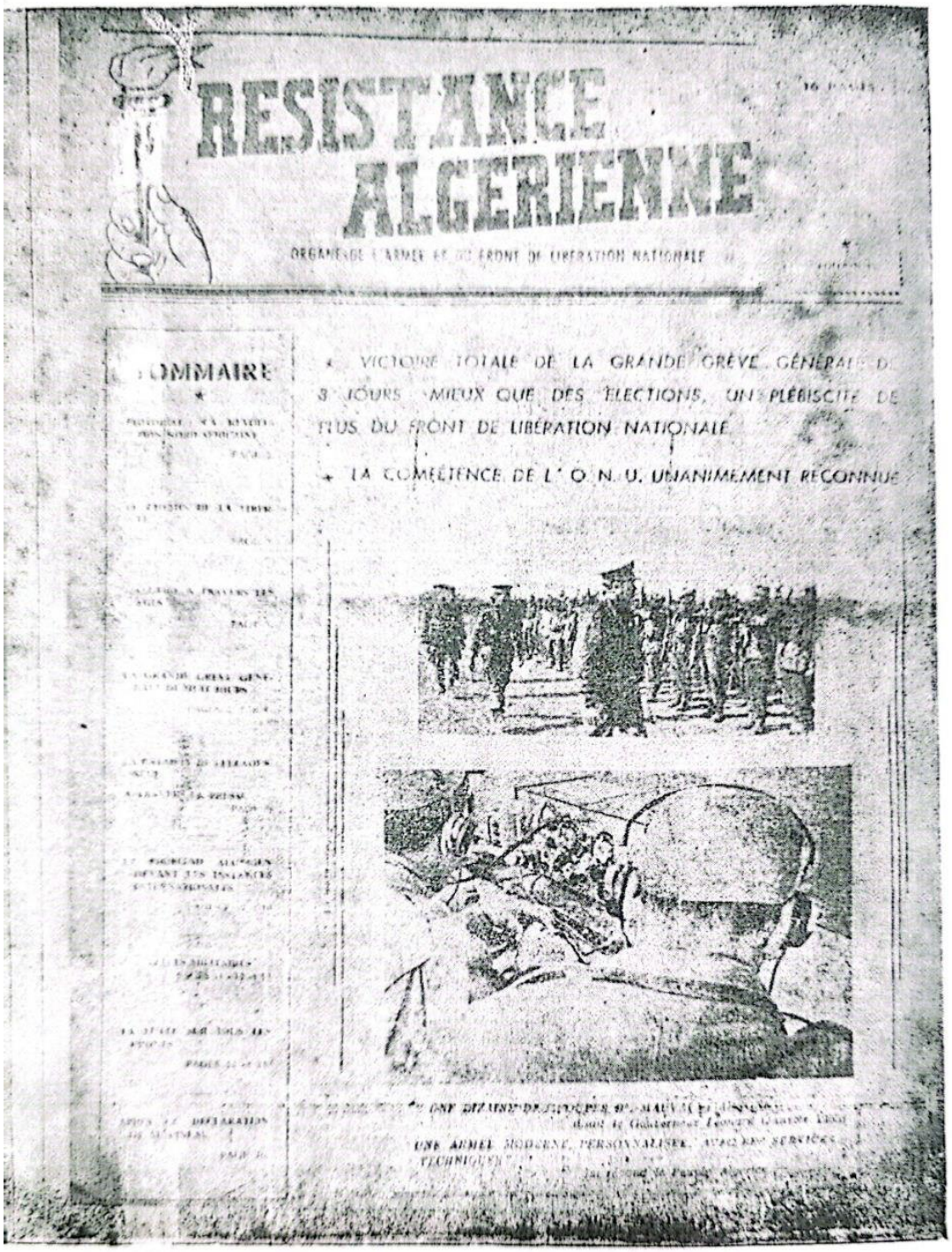

RESISTANCE ALGERIENNE

ORGANE DE L'ARMEE ET DU FRONT DE LIBERATION NATIONALE

SOMMAIRE

* VICTOIRE TOTALE DE LA GRANDE GRÈVE GÉNÉRALE DE 8 JOURS MIEUX QUE DES ELECTIONS, UN PLÉBISCITE DE TOUS DU FRONT DE LIBÉRATION NATIONALE

* LA COMPÉTENCE DE L'O.N.U. UNANIMEMENT RECONNUE

UNE ARMÉE MODERNE, PERSONNALISÉE AVEC SES SERVICES TECHNIQUES

ملحق رقم8 : صورة لعدد من جريدة "المقاومة" توضح تنوع إصدارات جريدة "المقاومة"

ملحق رقم9 : صورة لعدد من جريدة "المقاومة" يظهر غارات جوية

والمستعمرين وان الانوا
قلوب كالحجارة لا تر

والحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يد

شوقي

المقاومة الجزائرية

لسان حال جبهة التحرير الجزائرية للدفاع عن الشمال الافريقي

العدد 1

الطبعة الثانية

5 يوليه 1830 - 5 يوليه 1956

جبهة التحرير الوطني الجزائرية

رسالة كتبتها الآنسة ميشلين كوميز الطالبة بمدرسة الفتيات بتلمسان والساكنة في طريق وجدة بمدينة الغزوات

افتتاحيتنا

أيها القراء الاعزاء :

جبهة التحرير الوطني

نداء الى الشعب الجزائري المناضلين من اجل القضية الو

جماعة من قيادة جيش التحرير الجزائري في مكان ما بالجزائر

ملحق رقم10 : صورة لجريدة المجاهد

المجاهد

١٥ أفريل يوم إفريقيا

مصير تقرير المصير

قائمة الجداول

الرقم	عنوان الجداول	الصفحة
.1	يمثل الأنواع الصحفية المستخدمة في الجريدة	125
.2	الجمهور المستهذف	131
.3	اللغة المستخذمة	137
.4	توظيف الصور	144
.5	العناصر الطبوغرافية	153
.6	مساحة الصورة و الرسوم	159
.7	شكل الغلاف	165
.8	النطاق الجغرافي للموضوعات	171
.9	مصاذر الموضوعات الصحفية	177
.10	مفرذات الثورة التحريرية	183
.11	أسلوب تصوير الاحذاث	189
.12	اهذاف الجريذة	196
.13	استراتجية الجريذة في مواجهة الاعلام المضاذ	203
.14	ذور الجريذة في الثورة	209
.15	النوع الصحفي	210

فهرس المحتويات

شكر.....2

اهداء.....3

خطة الدراسة.....11

مقدمة.....13

اشكاليه الدراسة وتساؤلاتها 18

اهميه الدراسة 23

اهداف الدراسة 25

منهج الدراسة وادواته.....26

مجتمع البحث و عينة الدراسة.....52

الدراسات السابقة.....68

تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة.....74

الفصل الاول : نشاه وظهور الاعلام الثوري 80

المبحث الأول: تعريف الإعلام الثوري – المفهوم والدلالات.....83

المبحث الثاني: وسائل الإعلام في الثورة الجزائرية.....88

المبحث الثالث: وظيفة الإعلام في العمل الثوري الجزائري 104

الفصل الثاني: المكانة والدور المحوري للإعلام في الثورة الجزائرية.....110

المبحث الأول: بيان أول نوفمبر 1954 بوصفه وثيقة إعلامية دعائية.....114

المبحث الثاني: تطور الخطاب الإعلامي الثوري في ضوء مؤتمر الصومام وما بعده..120

المبحث الثالث: مساهمة الصحافة الوطنية في دعم الثورة وردود الفعل الاستعمارية تجاهها 124

الفصل الثالث: دور جريدة المقاومة الجزائرية خلال الثورة التحريرية.....142

المبحث الأول: تعريف جريدة المقاومة الجزائرية.....144

المبحث الثاني: تحليل فئات الشكل والمضمون لجريدة المقاومة الجزائرية 154

نتائج الدراسة 254

خاتمة 259

قائمة المراجع والمصادر 263

الملاحق 271

قائمة الجداول 305

فهرس المحتويات 306